

شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (158) 15/12/2015
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثار
الحلف الإسلامي لمواجهة الإرهاب الداعشي الوهابي
DAESH
حتمية الحرب على الإرهاب السعودي!

هذا العدد

دولة الطبّالين

يُسجّل لآل سعود نجاحهم في خلق جوقة من الطبّالين متعددي الجنسيات، ممن أتقنوا فن مسح الجوخ، وتبرير أفعال أهل الحكم حقاً كانت أم باطلاً. هذه الجوقة باتت مسؤولة عن «تعصيم» أولياء النعمة، فهم لا يخطؤون ولا تزلّ لهم قدم ولو زالت الجبال، وهم (ظل الله في الأرض)، وإن كان أفراد الجوقة ممن لا عهد له بدين أو تجربة إيمانية. عدّة التطبيل جاهزة، وبكل الألحان، فهم قوميون عروبيون في مواجهة خصم أعجمي، وهم وهابيون و»إخوان من طاع الله» في مواجهة من عداهم من الجماعات بما في ذلك «الإخوان المسلمين»، وهم سنّة في مقابل الشيعة...وهكذا

وثائق ويكيليكس المفرج عنها مؤخراً كشفت عن طرف من سيرة الطبّالين الذين يستجدون المال الحرام في مقابل تقديم وصلات مختارة في التطبيل، وفي الغالب تكون الوصلات معلبات جاهزة تصل الى الطبّالين في هيئة توجيهات وما عليهم سوى ترديدها، ويذكّرنا ذلك بقصيدة للشاعر الراحل نزار قباني يقول فيها:

في بورصة الريال؟
جرائدٌ..
جرائدٌ..
تنتظر الزبون في ناصية الشارع،
كالبغايا..
تحولت نصوصنا الى سبايا
فكاتبٌ مدجنٌ..
وكاتبٌ مستأجرٌ..
وكاتبٌ يباع في المزاد
وصار للبترول في تاريخنا، نقاد؟
لا يبحث الحاكم في بلادنا،
عن مبدع..
وإنما يبحث عن أجير..
هذا له زاويةٌ يوميةٌ..
هذا له عمود..
طريقة الركوع..
والسجود..

من بين الطبّالين من اشتهر بالتبجّح في الكتابة عن سهراته مع هذا الأمير وذاك الشيخ في ديار النفط. لا تترقب منه تقييماً متوازناً لمضيفيه، دع عنك الحديث عن الجوانب الإيجابية والإخرى السلبية. فمن يلتقيهم يحظون بشهادة من النوع الذي لا يليق سوى بالأولياء والعظماء والملائكة، ولولا دواعي النفاق الحكيم لرفعهم مكاناً عليّاً، أي الى العرش أو ما دونه بقليل..

أدمن أحدهم على تقديم مطالعات متكرّرة ومملّة حول علاقاته بالأمراء منذ زمن بعيد.. ولا تتوقف الحكاية عند هذا الحد، فهو يبتغي أمراً آخر. هو يوهم قارئيه بأنه يقدّم شهادة عن قرب، أي شهادة واقعية. ولأنه الشاهد الوحيد، والراوي الوحيد أيضاً، فله حق صنع الرواية واختيار الزوايا التي يريد من القارىء أن ينظر اليها لهذا الأمير وذاك..

يقول هذا الـ «أحدهم» أنه التقى الأمير نايف، ولي العهد وزير الداخلية الأسبق، وأمضى سهرة استثنائية معه حتى طلوع الفجر. لا أعلم كيف يمضي المسؤول الأول عن الأمن سهرة مسائية حتى الفجر ما لم يكن هناك ما يشوب هذه السهرة من شوائب، خصوصاً وأن الشخص الذي التقاه ليس سوى مجرد كاتب صحافي متهتك كما يعرفه المقرّبون منه.

بكلمات أخرى، ليس هو شخص من العيار الثقيل الذي يستحق أن يخصّص له الأمير نايف وقتاً مفتوحاً ومن بعد منتصف الليل حتى ساعات الفجر. الطريف أن هذا الـ «أحدهم» صار يسرد على سامعيه فضائل الأمير نايف، ولم يكتف بذلك بل كتبها، ولا أعلم كيف تمكّن هذا الـ «أحدهم» من الوقوف على تلك الفضائل، وقد كان في سهرة مسائية معه.

مصيبة هذا الـ «أحدهم» أنه يتبرّع في كثير من الأحيان للدفاع عن أنظمة خليجية محدّدة وخصوصاً السعودي والبحريني والاماراتي. والمثير في الأمر أنه يتحدث في الغالب وكأنه من أهل الدار، فينفي وطنية هذه الجمعية السياسية، ويشكّك في صدقية ذاك الحزب. والمعادلة لديه ثابتة: تنزيه الأنظمة وتبجيلها في مقابل تجريم المعارضة وتوصيمها.

تحدّث ذات عمود عن السعودية وصوّرها وكأن إفلاطون وجد من يحيي نموذج دولته المثالية. وصفها بأنها «بلد مسالم» في وقت يقود نظامها عدواناً وحشياً ومجنوناً على اليمن الشقيق المسالم صدقاً لا زعماً، ولسوف يكتشف العالم كم من الجرائم اقترفها النظام السعودي، بما لم يقترفه أي نظام دموي في العالم كالنازية والفاشيّة والصهيونية..

ولأن هذا الـ «أحدهم» يقدّم نفسه خبيراً في الشؤون السعودية وأنه يعرف عنها ما لا يعرفه أحد من قبل ومن بعد ولا الآن ولا في المستقبل، ينظر الى كل من ينتقد النظام السعودي بأنه جاهل ولا يعرف أهل الحكم كما يعرفهم هو. وكي يثبت صحة دعواه لابد أن يتلطى وراء قصة من قصص «اللقاءات النادرة» التي جرت بينه وبين أحد أعضاء آل سعود، فهو صديق لنايف وسلمان وعبد الله وفهد وسلطان، وقد قالها صراحة بأنه يعرف أبناء الملك عبد العزيز الآخرين قاطبة.. ولو اجتهد قليلاً، فلربما صادق محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب وهما تحت التراب!

كل ذلك ليس له أهمية سوى ما يتعلق بتقييمه لآل سعود، وصدقية ما يقال عنهم وردّه على الانتقادات..الطريف أن هذا الـ «أحدهم» ينقل عن «توماس فريدمان»، أي طبّال ينقل عن طبّال آخر، في تمجيد الدولة السعودية وتمييزها عن دولة داعش!

قد نتفهم أن يرد هذا الـ «أحدهم» على كاتب أجنبي ربما لم يزر السعودية، أو لم تكتمل المصادر لديه وخرج بتصوّر منقوص عن هذا البلد، ولكن أن يرد على أهل الدار ممن عاشوا ودرسوا وقرأوا وواكبوا وتواصلوا وكتبوا عن هذا البلد طيلة أربعين عاماً فتلك أحجية محيّرة، خصوصاً وهو الذي غاية ما يحصل عليه من معلومات هي مسافة الطريق من المطار الى الفندق ثم لقائه بالأمراء في الأمسيات الخاصة، ولقائه بعدد محدود ومختار من المثقفين والاعلاميين، فهل هذا كاف لدراسة مجتمع وتياراته السياسية والثقافية وتطلعاته وتطوّراته وتوقعاته.

الطريف أيضاً أن لديه مقياساً فريداً لنجاح أي دولة عربية وهو عدد الحملات عليها، فكلما زادت الحملات زاد نجاح الدولة. فها هو النظام السوري مثال أمامك، والحملات عليه لا تتوقف في كل زوايا الأرض، فامنحه شهادة نجاح!

اليمنيون يصفعون الرياض على أنفها

آل سعود يستغيثون في اليمن!

محمد قستي

كان الوسطاء الإقليميون والدوليون في غاية الصراحة حين يتحدثوا بلغة واحدة أن السعودية تعبت وتبحث عن منقذ. الامارات نفذت بجلدها وسحبت أغلب جنودها وآلياتها قبل أن ينقلب سحرها الفارغ على ساحرها الواهم.

المبادرة البريطانية سبقت مبادرات أخرى إقليمية، وعلى وجه الخصوص عمانية. وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند زار الرياض في ٢٨ أكتوبر الماضي، والتقى نظيره السعودي عادل الجبير، وأعلن الوزيران لأول مرة منذ بدء الحرب على اليمن، عن مؤشرات لإنهاء العدوان. اختار الجبير التوسّل بلغة المنتصر الوهمي بأن أهداف الحملة العسكرية على اليمن «تحققت»، على أساس موافقة أنصار الله وحزب المؤتمر الشعبي العام على قرار مجلس الأمن ٢٢١٦، وأن «الشرعية باتت تسيطر على معظم الأراضي اليمنية».

تصريح الجبير سبق مؤتمر جنيف الذي كان مقرّراً انعقاده في منتصف نوفمبر الماضي ثم تأجّل الى نهاية نوفمبر وبقي مفتوحاً الى حين تتأكد الرياض بأنها لن تخرج من مولد جنيف بلا حمص. ولأن الطرف الآخر، أي أنصار الله والجيش اليمني بقي متمسكاً بحق اليمنيين في الاستقلال والكرامة وعدم التنازل عن أي حق من حقوق الشعب اليمني، واصلت الرياض محاولات تحسين شروط التفاوض، ودخلت في رهان «معركة تعز» في محاولة لكسب الوقت وورقة على طاولة المفاوضات..ولأن مجلس الأمن والولايات المتحدة يعملان لصالح الرياض في عدوانها، أعطيت مهلة إضافية كيما تجرّب حظّها مرة أخرى لعلها تحسم في الدقائق الأخيرة ما عجزت عن حسمه في شهور ثمانية.. فصار موعد مؤتمر جنيف مفتوحاً، ومصحوباً بتأجيل وراء تأجيل.. والنتيجة هي صفر مكاسب.. ولكن كل المؤشرات تفيد بأن الانتصار في تعز مكانه الأحلام فحسب.

مبعوث الأمم المتحدة اسماعيل ولد الشيخ تحوّل الى موفد سعودي يجوب العواصم ويفاوض أنصار الله كما لو أنه ممثل عن المصالح السعودية. جاء ولد الشيخ الى طهران وكان العرض الذي تقدّم به في ايران وسلطنة عمان هو وقف اطلاق النار مقابل انسحاب أنصار الله الى الحدود بين اليمن والسعودية، مع إيجاد منطقة عازلة، ورفع تدريجي للحصار البحري، وبقاء حكومة هادي في عدن.

بمرور الوقت، يفقد النظام السعودي القدرة على التأثير في الموقف اليمني، وأن شروطه التي بدأ بها العداون تراجعت تدريجياً، وهو اليوم يحاول الخروج بأقل الخسائر. فقد أوصل محمد بن سلمان رسالة واضحة الى الوسيط العماني بأنه مستعد لوقف الحرب على اليمن بشرطين: الانسحاب من الاراضي التي يسيطر عليها أنصار الله واللجان الشعبية داخل حدود المملكة، والآخر السماح بعودة حكومة هادي الى عدن وعدم التعرّض لها..

ولكن العرض السعودي ليس كما يصوّره المحلل «مجتهد» فالمعلومات تفيد بأن موفداً بريطانياً زار طهران عقب لقاء عماني بريطاني وسعودي بريطاني بأن محمد بن نايف ومحمد بن سلمان، باتا على استعداد تمام لإيقاف الحرب. الموفد البريطاني طلب من الجانب الايراني مهلة زمنية لترتيب «وقف مُشرّف» للنار. واشنطن بطبيعة الحال، في أجواء هذا العرض الذي تمّ بالتوافق بينها وبين حليفتها المنهكة..

وكما كان الحال بالنسبة لغضب الإدارة الجمهورية بقيادة الرئيس جورج بوش الإبن من الاسرائيليين في حرب تموز ٢٠٠٦ حين خاطبت كونداليزا رايس وزير الخارجية الاميركية الأسبق حكومة إيهود أولمرت بأن «عدم كفائتكم تقتلنا»، توجّه اليوم الادارة الديمقراطية بقيادة باراك أوباما للحليف السعودي ذات الرسالة الغاضبة بأن أداءكم بالغ السوء وعقيم، خصوصاً وقد منحوا الفرصة تلو الأخرى، والمهلة تلو أخرى لتحسين أوضاعهم على الأرض ولكن بلا فائدة بل بدا أن حلفاء السعودية على الأرض لا يملكون أي تأثير على الأرض. وكانت آخر المهل التي طلبها السعوديون هي تعز وهي آخر الرهانات التي في حال فشلها ستتوقف الحرب لا محالة، ولا تزال الرياض تواصل الارتطام بجبال تعز، بعد فشلها في إحداث أي خرق ميداني في مأرب. وفيما تراوح الآلة الحربية السعودية مكانها في تعز يواصل مقاتلو أنصار الله واللجان الشعبية زحفهم في عمق الأراضي السعودية..

البريطانيون طلبوا من الايرانيين تشجيع الحوثيين على قبول وقف اطلاق النار والانسحاب من الاراضي السعودية مقابل وعود باعتراف دولي بهم كقوة فاعلة في اليمن في مرحلة ما بعد وقف اطلاق النار والدخول في التسويات السياسية.

تلقى الايرانيون عرضاً آخر من وسيط إماراتي وأبلغهم بأن بلاده لم تكن تنوي الدخول في الحرب على اليمن، وأن دخولها كان بهدف إرضاء الشقيقة الكبرى (السعودية) التي تحالفت معها في الملف المصري واضطرت للاستمرار في هذا التحالف برغم من أن البلدين افترقا بعد دخول السعودية في عهد سلمان في مصالحة مع الاخوان المسلمين والتيار الديني القريب منهم..أبلغ الاماراتيون الجانب الايراني نيتهم الانسحاب من اليمن قبل التوصّل الى وقف لإطلاق النار في بادرة حسن نيّة.

وكان آخر العروض السعودية جاء هذه المرة عبر سلطنة عمان، التي كانت محطة رئيسية لوساطات عالية المستوى ولا تزال هي المحطة المحورية للقاءات الأطراف اليمنية والسعودية والدولية لجهة التحضير لمؤتمر جنيف والاتفاق على جدول أعماله.

وعلى خلاف المرات السابقة، حين كان وزير الخارجية الايراني محمد جود ظريف يستدرج لقاء مع نظيره السعودي، عادل الجبير، فإن الأخير أرغم هذه المرة على طلب اللقاء عبر الوسيط العماني، وهنا تبدأ رواية المصدر الخليجي

رفيع المستوى الذي نقل تفاصيل ما جرى..

في الخامس من نوفمبر الماضي، طار عادل الجبير الى سلطنة عمان للقاء نظيره يوسف بن علوي في مهمة عاجلة ومحدّدة. الجبير قال عقب اللقاء أنه بحث مع بن علوي «الوضع في سوريا واليمن ووسائل تعزيز التعاون» بين الدول الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي. وكالة الأنباء العمانية أضافت اليه أن «رؤية البلدين الشقيقين متوافقة فيما يتعلق بالأهداف المرجوة بدعم الأمن والاستقرار بالمنطقة وكيفية الوصول إلى أفضل وسيلة لتحقيقها». الجبير كتب تغريدة على حسابه في تويتر بعد اللقاء بأن «النظرة واحدة بين المملكة وسلطنة عُمان الشقيقة فيما ناقشناه من موضوعات اليوم، والرؤية متوافقة فيما يتعلق بدعم الأمن والاستقرار في المنطقة».

نشير الى أن سلطنة عمان لا تشارك في التحالف السعودي ضد اليمن، ولها قنوات مفتوحة مع الدولة السورية التي يرأسها بشار الأسد، ولها مواقفها المستقلة في عدد من الملفات الأساسية بما في ذلك مشروع الاتحاد الخليجي، والعلاقة مع ايران..

حسناً، ولكن ثمة خلفية لزيارة الجبير الى السلطنة وطلب الوساطة. فلم تكن زيارة بروتوكولية، ولم تأت في سياق تعزيز العلاقات بين البلدين. وحقيقة الأمر كما تكشف عن ذلك مصادر خليجية أن الجبير جاء لطلب وساطة عمّان لإقناع الجانب الايراني باللقاء بين ظريف والجبير. بن علوي الذي كان معنياً بمهمة الوساطة اقترح على الجبير بأن يبادر الى طلب اللقاء بظريف على هامش الحوار الجاري في فيينا بين الأطراف المعنيّة بالأزمة السورية..الجبير أصرّ على أن تقوم سلطنة عمان بهذه المهمة وقال الجبير بأن وضع بلاده في اليمن صعب ويتطلب تسوية سريعة، وأن بلاده على استعداد لإجراء تفاهمات مع إيران في كل الملفات العالقة في المنطقة بما في ذلك ملفي البحرين ولبنان. بن علوي أشار على الجبير بأن يكون اللقاء في فيينا، فوافق الجبير، وفور وصوله الى العاصمة النمساوية طلب لقاء مع ظريف فأعطاه ثمان دقائق فقط، على أن يكون اللقاء شبه علني، أي ليس في غرفة مغلقة ولا أمام وسائل الإعلام. وبالفعل التقى ظريف والجبير في إحدى صالات مكان انعقاد اللقاء الدولي، وقد شاهد ذلك وزراء خارجية الاردن وقطر وتركيا والعراق والكويت والامارات، وكان بالنسبة لهم مشهداً مفاجئاً.

بادر الجبير بدعوة ظريف الى زيارة المملكة، ولكنه اعتذر عن قبول الدعوة، بعد حادث منى وتجاهل السلطات السعودية طلب ايران بالكشف عن أسباب وفاة المئات من الحجاج الايرانيين. حاول الجبير استدراج دعوة من ظريف لأن يقوم هو بزيارة ايران، وجاءت الاجابة سلبية أيضاً، وقال بأن ليس مرحباً به في ايران قبل حسم ملف مأساة منى..

اضطر الجبير حينئذ لأن يبادر الى تقديم عرض لنظيره الايراني بالتعاون لحلحلة كل الملفات الخلافية بين البلدين. واقترح الجبير تشكيل لجنة لمتابعة الملفات. ظريف قابل المقترح السعودي ببرود مقصود، وأعاد الكرة الى الملعب السعودي بأن طلب بأن تبادر الرياض لإظهار جديّة في مقاربة الملفات الخلافية وحينئذ يكون لكل حادث حديث، ولكن طالما تصر السعودية على المراوغة وتجاهل الاستحقاقات المطلوبة منها فلن تجد تجاوباً من طهران..

انتهى اللقاء، ووصلت رسالة أخرى الى ايران ولكن عبر بريطانيا. كانت رسالة وزير الخارجية البريطاني هاموند واضحة: السعوديون منهكون في اليمن، ويبحثون عن مخرج لائق لإنهاء الحرب. المطلوب هو مساعدتهم على تحقيق رغبتهم، أي المخرج اللائق.

الواقع الميداني تفيد بأن السعودية فشلت في تحقيق أهدافها البعيدة والقريبة والمعلن منها والمستور، وإن استراتيجية التدمير الشامل لم تحقق لها نصراً بل ستصبح عبئاً عليها لأنها معنيّة حين تضع الحرب أوزارها بدفع تعويضات، وستفعل ذلك رغماً عنها من أجل منع دخول دول أخرى مثل ايران والعراق أو حتى روسيا والصين في اليمن في مرحلة الاعمار وبالتالي خسارة أي فرصة محتملة للعودة الى اليمن..

الأمر الآخر، هو الفشل في تعزيز مواقع حلفائها في اليمن، فقد أصبح الجنوب مرتعاً للقاعدة وداعش ولا مكان فيه لمنصور هادي أو خالد بحّاح، ويكفي أن الجنوب لم يعد مكاناً مستقراً وإلا لعادت إليه حكومة هادي والحياة الى طبيعتها، والأخطر من ذلك كله أن «جيش الكبسه» ليس مؤهلاً لحماية الحدود التي تتآكل تدريجياً، وتتساقط المواقع العسكرية والقرى والبلدات الواحدة تلو الأخرى حتى بات خطر سقوط محافظات بأكملها وارداً جداً.. يضاف الى ذلك، أن التحالف السعودي الذي زعم بأنه سوف يعيد الاستقرار والأمن في اليمن اليوم هو أعجز من أن يقنع طفلاً في أي محافظة يمنية بهذه المزاعم، بل على العكس هو اكتسب كراهية اليمنيين، كما أنه فشل في أقناع الحليف الأميركي بأنه قادر على اقتلاع شوكه بيده دون الاستعانة بصديق، وإن كان جورج قرداحي نفسه. وبعد مرور أكثر من ثمانية شهور، يجد السعودي نفسه بلا مكاسب وبلا أوراق ضغط يستخدمها لفرض إرادته، بل إن مواصلة الحرب يعني المزيد من الخسائر الفادحة واستنزاف الفائض النقدي الذي يتآكل بوتيرة سرعة، بما يجعلها عاجزة عن ضبط هذه الوتيرة. وعلاوة على ذلك، فإن السعودية بعد مرور أكثر من ثمانية شهور على عدوانها تبدو مصابة بالهون دونما معين من العرب والعجم، وقد ترجم ذلك نفسه احباطاً وذهولاً لدى جمهور السلطة حتى بات الكثيرون يتجاهلون ما يصيب النظام من علل لما فعله بنفسه وما وعد به جمهوره وما ورّط به المقرّبون منه حتى باتوا يدافعون عن غير قناعة عن عدوان سافر على شعب مسالم لا يشكّل أدنى تهديد لجيرانه، سوى رغبة الاستعلاء والوصاية لدى أهل الحكم في المملكة السعودية..

العالم يتحد في مواجهة منتجات الوهابية (داعش والقاعدة)

الحرب على الحكم السعودي حتميّة وإنْ تأجّلت

فريد أيهم

الزمان: بدايات القرن العشرين، وبالدقة في نهاية عام ١٩١٣م. والمكان: هو العقير، ميناء الأحساء التاريخي، شرق المملكة السعودية، أو ما يُسمى اليوم بالمنطقة الشرقية، والتي احتلت من قبل القوات السعودية قبل بضعة أشهر فحسب.

يومها كان الكولونيل هـ. ر. ب ديكسون، المعتمد السياسي في البحرين، ثم في الكويت، والذي أصبح منزله بالكويت اليوم متحفاً مفتوحاً للعامة.. يومها كان في زيارة للقاء ابن سعود، فسأله عن جيشه العقائدي، المسمى بـ (الإخوان) أو (إخوان من طاع الله) تمييزاً لهم عن حركة الإخوان المسلمون التي ظهرت عام ١٩٢٨ في مصر.

سأل ديكسون عن الإخوان، بعد أن رأى عنفهم ودمويتهم، ضد الآخر المسلم، وغير المسلم، وتفننهم بالذبح والقتل تماماً كما تفعل اليوم داعش التي خرجت من رحم الوهابية.

أجاب ابن سعود مطمئناً ديكسون: (لا تخف. الإخوان أنا. وأنا الإخوان)!

بمعنى آخر.. لا تقلقوا أيها الإنجليز على مواقعكم ومحمياتكم في الخليج، فلن يصيبكم من الإخوان أي ضرر، فمفاتيح حركتهم بيدي!

كان الانجليز يشهدون بصمت ودون اعتراض، ما يفعله جيش ابن سعود الداعشي من ذبح وقتل وإلقاء من شاهق وتشدد، وهي كلها أفعال تمارسها داعش والقاعدة والأجنحة السلفية المتطرفة الأخرى اليوم، ولكن الإنجليز الذي سجّلوا تلك الوقائع في مراسلاتهم ووثائقهم المنشورة والموجودة اليوم في وثائق كيو غاردن للخارجية البريطانية، ووثائق وزارة الهند الموجودة الآن في المكتبة البريطانية.. الإنجليز الذين صمتوا عن مجاز دواعش ابن سعود في الطائف وتربة وعن احراق القرى والمدن في المناطق الجنوبية.. فعلوا ذات الشيء مع داعش الحديثة، النسخة التي تكاد ان تكون طبق الأصل من القديمة، سواء من حيث الفكر والأيديولوجيا، او نوعية الممارسات، او طريقة التفكير، أو حتى نوعية المقاتلين، والإنتحاريين الذين هم في أكثرهم من السعودية نفسها، ومن نفس البيئة النجدية الداعشية الأولى!

بكلمة.. داعش والقاعدة وجيش الاسلام (علوش) وأنصار الشريعة وبوكو حرام، وأضرابها.. ليست منتجاً مفاجئاً غير مسبوق، أو غير معروف الملامح، أو باطني لا تُعرف وجهة نظره وأفكاره وعقائده ومؤسساته.

كلا.. بل هي منتج معروف مصدره الفكري والأيديولوجي، والتمويلي.. معروف بتسلسله التاريخي وانتمائه لفكر وهابي وتمويل سعودي واستغلال سياسي غربي.

لا مفاجأة البتة مما تفعله داعش والقاعدة وغيرها للغرب.

لا يستطيع الفرنسيون ولا الإنجليز ولا الأمريكان أن يقنعونا بأنهم لا يعرفون هذه الجماعات، وأن لا دور لهم في تمويلها ودعمها من قبل حلفائهم السعوديين والأتراك والخليجيين، فيما يغضون النظر عن كل ذلك الى أن وقع الفأس في الرأس (الفرنسي هذه المرة، وربما تدور الدائرة على غيره).

عشرات الكتب والدراسات الأكاديمية نُشرت منذ تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١، وكلها تؤشر الى أن مصدر الخطر وتفريخ الإرهاب القاعدي والداعشي وتمويله، كما رموزه ومقاتليه، إنما يأتي من السعودية.. وتحديداً من نجد، وسط المملكة، حيث معقل الوهابية، وحيث حاضنة النظام السعودي الأقلوي.

هل كان الغربيون لا يقرأون الدراسات التي تنشرها معاهدهم ومراكز أبحاثهم، فأُخذوا على حين غرّة بتفجيرات باريس مثلاً؟

ألم تلفتهم كتابات أصحاب الرأي ومثقفيهم في الصحافة وغيرها؟

لماذا ردّ جوج بوش على تفجيرات ١١/٩ باحتلال أفغانستان ثم العراق الذي لا علاقة له بالقاعدة، وليس السعودية، التي تضم في جنباتها مصنع التكفير والتفجير، وكان معظم مهاجمي أمريكي كانوا من السعودية نفسها؟

لماذا لم يتعلّم الغربيون من تجربة الباكستان الفاشلة بسبب نمو الوهابية؟ ولماذا كرروها في العراق؟ ولماذا كرروها مرات ومرات في ليبيا وسوريا وقبلها اليمن؟

أكلّ هذا كان صدفة، أم ان الغربيين يتفادون مكافحة جذر المرض السعودي الوهابي، ويتجهون بغباء أو تخطيط متقن لمكافحة العرض شكلياً؟ حتى إذا ما أصابهم بعض شرور داعش والقاعدة، نفضوا عن انفسهم التهمة، واستعرضوا عضلاتهم لمكافحتها في أماكن محددة، والسماح لها في أماكن أخرى بالعمل، تماما كما كانوا يفعلون دائماً. فهناك على الدوام، إرهاب حلال سعودي وهابي يتم تسليطه على الخصوم لتدميرهم. وهناك إرهاب وهابي سعودي حرام لدى الغرب وآل سعود، حين يتعلق الأمر بالدول الحليفة والصديقة.

الإنخراط العسكري الروسي المباشر في سوريا، كشف نفاق الغرب هذا؛ وأوضح للشعوب الغربية بأن حكوماتهم تدعم داعش والقاعدة والتطرف، والذي انعكس فيما بعد على الأمن الأوروبي، كما في تفجيرات باريس، وقبلها تفجيرات مدريد ولندن وغيرهما.

فرنسا التي تعتبر أكبر داعم للسعودية وسياساتها خلال السنوات الماضية (وكله بثمن مدفوع)، وفرنسا التي كانت أكبر داعم للجماعات المسلحة المتطرفة في سوريا، اختارها الإرهاب الداعشي مؤخراً، في عمليات، ادت الى مصرع العشرات من الأبرياء.. فانتفضت باريس المتورطة بدعم العنف في سوريا واسترضاء ارهاب آل سعود التكفيري الداعشي، ولكي تُظهر براءتها من الإرهاب، وتطمئن الشارع الفرنسي، قامت بشن بضع هجمات على مواقع داعش في سوريا، ولكن هيهات! فقد قيل لباريس وهي ترسل قواتها الى مالي قبل سنتين: كيف تحاربون الإرهاب في القارة الأفريقية، وتدعمون نفس الجماعات والفكر التكفيري العنفي في سوريا. لكن هولاند وصاحبه فابيوس لم يستمعا الى أحد.

سؤالان مهمان لمعرفة آفاق مستقبل محاربة داعش والقاعدة والفكر التكفيري الوهابي عامة، ومن يدعمهما بدرجة أساس (آل سعود):

الأول ـ لماذا لم يحارب الغرب التطرف في مصدره الأساس، وهي السعودية؟

الثاني ـ هل الانتفاضة الغربية اليوم ـ وبعد تفجيرات باريس ـ تتجه الى محاربة العنف الدموي الداعشي القاعدي الوهابي في مقرّه السعودية؟ أم يكون الحال كما بعد ١١/٩، حيث تمت مهاجمة العراق واحتلاله، بدلاً من تأديب آل سعود ووهابيتهم؟!

بالنسبة للسؤال الأول، فإن الغرب يعلم علم اليقين بأن السعودية مصدر الفكر الإرهابي. لقد قال ذلك أكثر من مسؤول أوروبي مراراً، وبينهم توني بلير رئيس وزراء بريطانيا. هذا يعني أن الرياض لم تخدع الغرب، بل ان الدول الغربية

جارتها في سياستها الداعشية. ما تفعله الرياض من دعم الدواعش والقواعد والإستفادة منهم في دولة عدوة (ارهـاب حـلال)؛ وكذلك من محاربتها حين تتعدى الحدود فتحارب الحلفاء (ارهاب حرام).. هو ما تقوم به الدول الغربية كما السعودية تماماً. لقد وجدت امريكا وغيرها، كما السعودية نفسها، أن عقل الوهابيين المتطرفين والعنفيين الدواعش ومن قبلهم القواعد، ومثلهم كل الأسماء الأخرى، وجدته عقلاً سياسياً صغيراً، في ازاء قوة هائلة يمتلكها هؤلاء الدمويون القتلة الإرهابيون، وهي قوة مغرية، لأي طامع أو لاعب بالسياسة. ولهذا سهل على الغرب كما السعودية والى جانبها تركيا ودول خليجية اخرى كقطر، أن تستثمر العقل السياسي الصغير، والقوة العسكرية الهائلة التي لا تبالي بالموت، تستثمرها في مشاريعها السياسية.

وهكذا، فإن لعبة السعودية، هي بالضبط لعبة الغرب نفسه: تسمين الوهابيين الدواعش والقواعد لذبح الخصوم، وقتلهم ان تجاوزوا لمهاجمة الحلفاء.

وهنا يبرز مكمن الخطأ الإستراتيجي. فالوهابيون الدواعش والقواعد لا يلبثوا أن يهاجموا من استثمرهم. حدث هذا في السعودية نفسها مراراً، اولها مع ابن سعود الذي قتل جيشه الإخواني (اخوان من طاع الله) في معركة السبلة (القرعا) حين اكتشفوا حقيقته واستغلاله لهم. وحدث ثانية ايام جهيمان، وثالثة مع الصحويين، ورابعة مع الدواعش.. وفي كل مرة ترى الرياض انها تستطيع الاستمرار في اللعبة ذاتها، خاصة وأنْ لا جيش حقيقي لديها تعتمد عليه في حروبها السياسية والعسكرية في الخارج.

الأمر ذاته حدث مع الباكستان التي أصبحت دولة فاشلة.

وحدث مع علي عبدالله صالح الذي سمّن القاعدة على الطريقة السعودية في حروبه المتكررة ضد الحوثيين (أنصار الله)، وإذا بها اليوم تأكل الجنوب اليمني بالتحالف مع السعودية وأمريكا نكاية بأنصار الله والجيش اليمني.

كل من يتحالف مع القاعدة ويدعمها سيحرقه لهيبها، مجتمعاً كان أو حكومة.

الأمريكيون استفادوا من الوهابيين القواعد أيام الحرب في أفغانستان، فارتد منتجهم عليهم في أكثر من مكان بالعالم.

بعض المسؤولين السوريين دعموها في العراق فارتدت عليهم اليوم.

والأتراك دعموها، وقد بدأت ترتد عليهم، وسترتد في المستقبل القريب جداً: اغتيالات وتفجيرات في المدن وغيرها.

والأمريكيون والفرنسيون تحالفوا مع القاعدة ضد القذافي الذي حذرهم منها، فدخلت البلاد في الحرب الأهلية، ولن يستطيع الغرب ان يحل أزمتها في المستقبل القريب، بل عليه ان يتعاطى مع تداعياتها كالهجرة مثلاً، وتمدد الإرهاب الوهابي الى أعماق أعماق أفريقيا، هذا غير ان ينتقل الى اوروبا.

وهكذا..

سؤال يتولد من السؤال الأول: هل أدرك الغربيون أن الألاعيب السياسية سترتد عليهم؟ وهل ادركوا أن ألاعيبهم قد سبق تجربتها من قبلهم ومن قبل غيرهم، فكان نصيبها الفشل؟ وهل هم اليوم في وارد الكفّ عن هذه السياسة، ويتخذوا واحداً من قرارين: حرباً ضد الإرهاب الداعشي الوهابي؟ أو دعماً له بالكامل، وليس امساك العصا من الوسط؟

فيما يتعلق بالسؤال الثاني، وما اذا كان الغرب سيحارب الإرهاب الوهابي في مصدره بدل التعاطي مع أعراضه؟: أي هل سيقدم الغربيون اليوم، بعد تفجيرات باريس، واحداث بلجيكا، وبعد الفظاعات الوهابية القاعدية والداعشية والتي شهدها العالم العربي والإسلامي وغيرهما خلال السنوات الماضية في أكثر من بلد وأكثر من قارة.. هل سيُقدِم على مواجهة السعودية بحقيقتها الداعشية، ومحاربة أيديولوجيتها الوهابية في مصدرها، مثلما قال جيمس شلسنجر، وزير الطاقة في عهد كارتر، بعد أحداث ٩/١١ من أن الحرب يجب ان تذهب الى حيث (المصنع) في السعودية؟

هناك ما يشبه المؤامرة الغربية.. بطلتها السعودية، وداعش والقاعدة. فالغرب الذي يحلب السعودية مالياً، عبر صفقات السلاح، وغيرها.. لا يريد أن يواجهها بحقيقتها المرة. ومن جهة ثانية، لم يحسم الغرب ـ كحكومات ـ أمره بشأن دور السعودية في تمويل وتفريخ الإرهاب. إذ لازال يغطي على سوءاتها، مثلما فعل في أحداث سبتمبر، فحتى تقرير لجنة التحقيق الأمريكي، لم ينشر الأمريكيون الجزء المتعلق بالسعودية الى هذا اليوم بعد أكثر من ١٤ عاماً من تلك الأحداث.

بيد أن شيئاً ما حدث بسبب تفجيرات باريس، جعلت الحكومات الغربية ـ أو بعضها على الأقل ـ أن تعيد التفكير، دون أن تصل الى القرار الأهم بعد.

فقد انفجر الإعلام والمثقفون الغربيون إزاء سياسة النفاق التي تنتهجها حكوماتهم. وأقروا في مقالات صحفية غير معهودة بأن حكوماتهم انتهجت سياسات خاطئة تجاه داعش والقاعدة والتطرف الوهابي عامة، واكدوا أن حكوماتهم أخفت عنهم حقيقة دور السعودية في ترويج العنف، وقد قاموا بمهاجمتها بأقلامهم. بل ان بعض الحكومات كبلجيكا عمدت الى إغلاق بعض المساجد الممولة من الوهابيين السعوديين والحكومة السعودية، بعد أن فرخت عدداً من الإرهابيين.

لكن هذا كلّه، قد لا يؤدي الى تغيير جذري في السياسة الغربية تجاه السعودية كنظام حكم.

ربما ـ نقول ربما ـ يعمد الغربيون الى محاربة الوهابية كأيديولوجيا، دون مساس بالداعم والمروج لها، وهم الأمراء السعوديون. فلازال آل سعود حلفاء الغرب، ولازالوا يدفعون له (الجزية عن يدٍ وهم صاغرون).

قد تكون في الأفق حملة عالمية ضد الوهابية كمذهب وأيديولوجيا يفرخ العنف والقتل والإرهاب في كل مكان في العالم تصل اليه. وسيقود هذا حتماً الآن او غداً أو بعد غد، الى مواجهة الحقيقة. الحقيقة تقول ان الوهابية تستقي دعمها الأساس من آل سعود، الذين استخدموها لشرعنة حكمهم، وللسيطرة الأقلوية الوهابية على السعودية نفسها، كما استخدموها كجيش متقدم لمحاربة الخصوم، ودعم الحلفاء أحياناً كما في افغانستان وسوريا، وكان نشرها يعني نشر النفوذ السعودي الى أصقاع العالم.

لقد دعا بوش الإبن بعد أحداث ٩/١١ الحكومة السعودية الى ما أسماه بفكّ الإرتباط بينها وبين الوهابية، ولكن هذا مستحيل. فقد أدرك كارهاً هو والقادة الغربيون الآخرون، أن آل سعود والوهابية توأمان سياميان، وأن فصلهما يؤدي الى موت أحدهما، أو كليهما. هذه حقيقة التحالف السعودي الوهابي: منفعة مشتركة، أو موت مشترك!

لا يستطيع آل سعود الاستمرار في الحكم بدون دعم الوهابية، كما لا تستطيع الوهابية ان تنتشر دون إمكانات الدولة السعودية التي تم الإستحواذ عليها من قبل الاقلية النجدية الوهابية على الصعيد السعودي نفسه.

الوهابية نعمة آل سعود طيلة قرون.. فبدونها ما وصلوا الى الحكم، وما بقوا فيه.

ولكنها عمّا قريب ستتحول الى نقمة عليهم، وسيتداعى عليهم العالمان العربي والإسلامي بسببها، وسيجد الغربيون وإن متأخراً ان لا مناص من مكافحة الإرهاب القاعدي الداعشي من جذوره الممتدة الى نجد، وسط السعودية، وكذلك لطم النظام السعودي الذي يوفّر لها الإنتشار والدعم.

بديهي، أن الرياض بعد أحداث باريس، وهي تستمع الى ما يقوله العالم عن أيديولوجيتها، وتقرأ ما يُكتب في صحف الغرب الحليف عن دورها في دعم داعش. فما كان منها إلا أن أنتجت برنامجاً من حلقات ثلاث بثته العربية، يوصل رسالة تقول: ان السعودية ضحية للإرهاب القاعدي والداعشي، وليست مروجاً له. وحسب تعبير أحد الباحثين: ستحاول الرياض إعلان براءتها من أفعال داعش والقاعدة الوهابيتين، ولو أضطرت فستقوم بتدبير تفجيرات داخل السعودية نفسها، لإثبات أنها بريئة من تمويل الإرهاب.

لكن هذا حل مؤقت. فالمواطن المسعود نفسه يعلم أن ملعب داعش الرئيس هو السعودية نفسها، وان الدواعش محميين قانوناً من آل سعود. وأن الفكر الداعشي يرضعه الطلاب منذ الصف الأول الإبتدائي، وأن جامعات السعودية تخرج قادة دواعش تكفيريين مجرمين، ليس لاستهلاكها المحلي فحسب، بل وتصدر جزءً لا بأس به الى الخارج، هم الآن قادة في تنظيمات قاعدية وداعشية.





من تفجيرات ١١/٩ الى تفجيرات باريس.. الوهابية الداعشية وآل سعود مصدر الشرور

بعد أن كانت بنظره تمثل الإسلام المعتدل..

العالم يتّجه الى تجريم الوهابية

يحي مفتي

كان الغرب يرى الإسلام السعودي، النسخة التي تناسبه من الإسلام المعتدل الطيِّع، الذي يمكن استخدامه ضد الشيوعية، ونصرة الغرب المسيحي باعتباره (أهل كتاب)!

منذ الحلف الإسلامي، الذي أطلقته السعودية في الخمسينيات بغية مناصرة الأمريكيين مقابل السوفيات.. والى ما قبل عقد من الزمان فقط.. كان الإسلام السعودي، فاعلاً ضد خصوم الغرب: شيوعية السوفيات، وشيعية إيران! سقط السوفيات، وتفككت الإمبراطورية؛ وكافح الإسلام الوهابي الداعشي إيران برعاية غربية، من خلال تفجير الصراع الطائفي بين المسلمين، وقد نجح في ذلك بشكل نسبي.

كان الغرب حين يحاول ذم الإسلام الشيعي الإيراني، يقول بأن الإسلام الصحيح، هو الإسلام السعودي (المعتدل)، مقابل الإسلام الإيراني (المتطرف)!

الإسلام السعودي بمواصفاته الحالية، هو (الإسلام الأمريكي)، وهي الصفة التي أطلقها سيد قطب عليه وعلى أمثاله من الإسلامات في الخمسينيات الميلادية من القرن الماضي، والذي أريد له أن يكون فاعلاً ضد الشيوعية، وليس ضد الرأسمالية. وضد المعارضة وليس ضد أنظمة الطغيان.

الآن.. لا يوجد شيء يهدد العالم سوى الوهابية ـ الإسلام السعودي الأمريكي المعتدل ـ والتي أصبحت مصدر القتل والعنف.

هذه بعض المقالات والكتابات التي نشرتها الصحف الغربية بعيد تفجيرات باريس، ودور السعودية في تمويل العنف الداعشي. لعلها مفاجئة من حيث الوفرة، ومفاجئة من حيث الصراحة في توجيه الإتهام الى الوهابية، والى آل سعود الذين يدعمونها ويتلفعون بأغطيتها.

العالم يتجه الى محاربة (منتجات الوهابية) كأيديولوجية، ومن بين تلك المنتجات: (القاعدة وداعش وبوكو حرام وانصار الشريعة وغيرها من المسميات). كل هذه التنظيمات تتبنى الأيديولوجية الوهابية، وتعتمد على التمويل السعودي، الرسمي تارة، وغير الرسمي تارة أخرى. وكل هذه التنظيمات اعتمدت على فتاوى وآراء علماء السعودية الوهابيين دون غيرهم. كما أن معظم هذه التنظيمات تعتمد على العنصر السعودي في عملياتها العسكرية وقيادة ألويتها المسلحة، ومناصبها العليا خاصة في التوجيه الأيديولوجي.

السؤال.. هل العالم يتجه الى محاربة نظام آل سعود السياسي، المتحالف معها، والممول لها، والمخطط لأعمالها، والمستثمر لمنهجها التكفيري التدميري المشين؟

دوتش فيلة:

الوهابية في قفص الإتهام

نشر موقع دوتش فيلة الالماني في ٢٠ نوفمبر الماضي مقالاً حول دور العقيدة الوهابية في هجمات باريس التي وقعت في ١٣ نوفمبر الماضي. وجاء في المقال:



Made for minds.

الرئيسية صوت وصورة برامج تعلّم الألمانية

أخبار سياسة واقتصاد ثقافة ومجتمع علوم وتكنولوجيا عالم الرياضة تعرف على ألمانيا ملوعات

الرئيسية : سياسة واقتصاد

سياسة واقتصاد

اعتداءات باريس ـ العقيدة الوهابية في قفص الاتهام مجدداً

تجاوزت التساؤلات التي تطرحها اعتداءات باريس الإرهابية المجالات الأمنية والسياسية، لتشمل وبشكل ملفت الأسس الإيديولوجية والعقائدية التي تغذي وتحفز الإرهابيين، ولم يكن مفاجئا أن تتجه أصابع الاتهام للوهابية السعودية القطرية.



تجاوزت التساؤلات التي تطرحها اعتداءات باريس الإرهابية المجالات الأمنية والسياسية، لتشمل وبشكل ملفت الأسس الأيديولوجية والعقائدية التي تغذي وتحفز الإرهابيين، ولم يكن مفاجئا أن تتجه أصابع الاتهام للوهابية السعودية القطرية. منذ الاعتداءات الإرهابية على نيويورك وواشنطن في أيلول ٢٠٠١ ونفس السؤال يتكرر حول علاقة المذهب الوهابي بإيديولوجية الحقد والكراهية التي يتغذى منها الإرهاب الإسلاموي.

ورغم أن النظام السعودي أظهر إرادة في محاربة الارهابيين الذين يهددون الأمن الداخلي للمملكة، إلا أن العقيدة الوهابية نفسها لم تخضع لأي مراجعة جوهرية، بل إن تكريسها يزداد يوما بعد يوم كما يدل على ذلك الافتتاح المرتقب لمركز جديد للأبحاث حول الفكر الوهابي قرب الرياض، تكريما للشيخ محمد بن عبد الوهاب مؤسس الوهابية في القرن الثامن عشر والذي شارك في تأسيس الدولة السعودية.

وترمز هذه الخطوة للدور الجوهري الذي يلعبه إرثه الفكري في السعودية رغم أنه فكر يُتهم بتغذية التطرف الإسلاموي خصوصا السني بما في ذلك تنظيم داعش. «للإرهاب وجهان: الخطاب والفعل، فالعملية الإرهابية يسبقها دائما خطاب إرهابي» كما أوضح رياض الصيداوي المفكر والباحث التونسي في العلوم السياسية.

لقد ندد مجلس كبار العلماء، أعلى هيئة دينية في السعودية، على لسان مفتي المملكة بهجمات باريس، كما واظبت نفس الهيئة على استنكار والتنديد بالمتطرفين ووصفهم بـ «الضالين والكفار». غير أن النخبة الدينية السعودية واظبت في الوقت ذاته على ذم الشيعة ووصفهم بـ«الرافضة» وهو لفظ شائع بين المتطرفين السنة الذين يرفضون اعتبار الشيعة مسلمين.

وفي هذا السياق أوضح رياض الصيداوي أنه اكتشف إماما في مكة يقول «اكرهوهم، احقدوا عليهم، ابغضوهم، ابغضوا اليهود والنصارى والشيوعيين والليبراليين والشيعة والصوفية، هذا هو خطاب الكراهية الذي يتكرر لدى شيوخ الوهابية.. لا ننسى أن التحريض على الكراهية جريمة يعاقب عليها القانون في أوروبا».

التحالف الاستراتيجي بين المؤسسة الدينية والعائلة المالكة بحسب دوتش فيلة الالمانية، يمنع أي مراجعة جوهرية للوهابية، المذهب الديني الرسمي في المملكة. وبهذا الصدد أوضح رياض الصيداوي أن القاعدة وداعش هما النسخة العملية للوهابية، فالقاعدة التي أسسها أسامة بن لادن هي التقاء بين الوهابية السعودية المتطرفة مع الجهادية المصرية التي انشقت عن الإخوان المسلمين(...) والقاعدة أنشأت بدورها داعش.

هناك سؤال يحير المحللين كلما تعلق الأمر بالعلاقة المعقدة بين الغرب والنظام الوهابي في السعودية، فإذا كان الأخير يغذي الإرهاب، فلماذا يدعمه الغرب؟ فكيفما كان النظام البديل فسيكون في حاجة لبيع نفطه في الأسواق العالمية. يرى رياض الصيداوي أن الأمر يتعلق «بصراع بين المبادئ والمصالح، السعودية بلد غني جدا ينتج حوالي ١١ مليون برميل نفط يوميا، وله ميزانية تفوق ٥٠٠ مليار دولار كدخل سنوي وهو من أفضل الأسواق الاستهلاكية في العالم».

في حوار سابق مع DW أجاب غيدو شتاينبيرغ الخبير الألماني في شؤون الإرهاب بقوله «إنها فرضية خطيرة، لأنه لا يوجد حالياً بديلاً مقبولاً للنظام الحالي في السعودية. هناك معارضة سلفية قوية لها علاقات مع الإخوان المسلمين، كما أن التنظيمات الإرهابية هناك لها أتباع كثيرون إضافة للمعارضة الشيعية القوية في شرق البلاد». وأضاف الخبير الألماني أن «السعودية حليف موثوق به للغرب، وصارت منذ عام ١٩٧٩ من ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية. وهناك توافق أمريكي سعودي بشأن العداء لإيران. ومنذ ١٩٩٠ حلت إيران محل الاتحاد السوفييتي كعدو. كما أن هناك توافقاً بين الجانبين بشأن قضايا إقليمية أخرى. وأكد شتاينبيرغ أن هناك مخاوف، في حال سقوط حكم آل سعود، من أن تنقسم البلاد إلى ثلاث أو أربع مناطق وأن يستحيل تشكيل حكومة مركزية.

التايمز:

السعودية وداعش.. شريكان في القتل

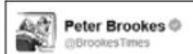
نشرت صحيفة «التايمز» البريطانية، في ٢٨ نوفمبر الماضي كاريكاتيراً بريشة الرسام البريطانى الشهير «بيتر بروكس»، صوّر فيه المملكة السعودية، كقرين لتنظيم داعش في القتل والارهاب، في انتقاد لعقوبة الإعدام المطبقة في الرياض من خلال قطع الرأس بالسيف، والتي لا تختلف عن أسلوب داعش في قتل ضحاياه.

ويتألف الرسم من مقطعين، الأول، لأحد عناصر داعش ملثماً ويمسك بسكين ملطخ بالدماء، وأمامه أحد ضحاياه فى البدلة البرتقالي، التى إشتهر التنظيم الوحشي باستخدامها كملبس للإعدام، وفى الخلفية الراية السوداء للتنظيم، ويعلق صاحب الرسم بالقول»عبادة الموت الوحشية».

وفي الصورة المقابلة في مشهد مماثل، يمسك سعودي بالسيف الملطخ أيضا بالدماء، ويهم بقطع رأس شخص ما، فيما علم السعودية يظهر في الخلف، مع عبارة «صديق وحليف»، فى انتقاد للغرب الذي يرفض جرائم داعش، ويسكت على نظيرتها في السعودية.

السعودية تزرع بذور التطرف في بلجيكا وأوروبا

كشفت صحيفة الاندبندنت البريطانية في مقال للكاتب ليو سندراويكس في ٢٣ نوفمبر الماضي بعنوان (كيف يزرع النفوذ السعودي التطرف في بلجيكا)



Follow

My cartoon Saturday @TheTimes. Isis is a barbaric death cult...what about some of our allies? #syriaairstrikes





جاء فيه:

إن أحد أهم الأسباب التي تقف وراء تحول بلجيكا إلى مرتع للمتطرفين هو اتفاقية تعود إلى فترة الستينيات من القرن الماضي بين الملكين البلجيكي بودوين والسعودي فيصل تحافظ بموجبها بروكسل على عقود نفطية مع السعودية في مقابل استقبالها رجال دين سلفيين تدربوا على يد المملكة واسهموا فيما بعد بشكل فعال في نشر الوهابية المتطرفة في بلجيكا.

ونقلت الاندبندنت عن جورج داليمان عضو البرلمان البلجيكي قوله إن «الكثير من المهاجرين الأتراك والمغاربة الذين استقدمتهم بلجيكا للعمل كعمال لديها تم غسل أدمغتهم وإعادة رسم صورة مغايرة للتي ألفوها عن الإسلام عن طريق هؤلاء السلفيين السعوديين وقد قدمت السلطات السعودية للكثير منهم بعثات للدراسة في السعودية لتشرب الفكر الوهابي».

وتابع داليمان الذي كان رعا العديد من القرارات المقترحة في البرلمان البلجيكي لتخفيف العلاقة مع السعودية وخفض التأثير السلفي على بلاده «أن رجال الدين السلفيين القادمين من السعودية حاولوا بشكل متواصل تقويض محاولات المهاجرين المغاربة الاندماج في المجتمع البلجيكي». وقال «نحن نحب أن ندعو السعودية بالبلد الحليف والصديق ألا أن السعوديين أثبتوا أنهم كانوا دائماً يعتمدون خطاباً مزدوجاً مع الغرب فهم يصادقونه عندما تقتضي مصلحتهم وفي الوقت نفسه يعملون على نشر أيديولوجيتهم المتطرفة في العالم».

وكان موقع ويكيليكس الألكتروني قد نشر في أغسطس الماضي برقية دبلوماسية بين الملك السعودي ووزير داخليته تكشف عن طرد دبلوماسي يعمل في السفارة السعودية في بلجيكا قبل سنوات بسبب دوره في نشر ما يدعى «العقيدة التكفيرية» المتطرفة في البلاد. وأشارت البرقية إلى مطالبة بلجيكا بمغادرة هذا الدبلوماسي واسمه خالد العربي بلجيكا لأن رسائله تحمل أفكاراً في غاية التطرف وأن مركزه كمسؤول سعودي يمنعه من أعطاء دروس دينية بكل الأحوال.

وتحدّثت الصحيفة عن السبب الذي جعل بلجيكا في قلب الموجة التدميرية للارهاب في أوروبا. وتشرح الصحيفة بالقول بأنه بلجيكا كانت تشجّع العمال المغاربة والأتراك للمجيء الى البلاد باعتبارهم عمالة رخيصة. وكانت الصفقة بين الملكين البلجيكي والسعودي تجعل من المسجد المكان الرئيسي لعبادتهم.

وتعد بروكسل المكان المناسب. وتقضي الصفقة التي تمّت في العام ١٩٦٧ بإعطاء السعودية إعارة مبنى شرقي لمدة ٩٩ عاماً في حديقة سينكوانتنير في العاصمة الذي بناه المعماري البلجيكي ارنست فان هومبيك في العام ١٨٧٩ ولكنه بقي مهملاً.. فقام السعوديون بإعادة تأثيثه وتم افتتاحه في العام ١٩٧٨ وتحوّل الى أكبر مسجد في بروكسل، وكذلك كمركز إسلامي وثقافي في بلجيكا.

وبالرغم من أن المسجد تم التعامل معه بكونه الصوت الرسمي للمسلمين في بلجيكا، فإن التعاليم السلفية الراديكالية جاءت من تيار مختلف للإسلام من قبل المهاجرين الجدد. واليوم، هناك ما يقرب من ٦٠٠ ألف مسلم من أصول مغربية وتركية في بليجيكا، البلد ذي الـ ١١ مليون نسمة.

ويقول جورج داليماغن، عضو البرلمان البلجيكي في اليمن الوسط لحزب المعارضة بأن «الجالية المغربية تتحدر من المناطق الجبلية والأودية وليس الصحراء. وينتمي أعضاء هذه الجالية للمذهب المالكي، وهم أكثر تسامحاً وانفتاحاً من المسلمين من المناطق الأخرى مثل السعودية».ويضيف «على أية حال، فإن كثيراً من هؤلاء جرت إعادة أسلمتهم من قبل الدعاة والمعلّمين السلفيين في المسجد الكبير. كما تم منح بعض المغاربة بعثات دراسية للدراسة



News › World › Europe

Paris attacks: How the influence of Saudi Arabia sowed the seeds of radicalism in Belgium

A deal established in 1967 between Belgium's King Baudouin and Saudi King Faisal may provide some answers



في المدينة، في السعودية».

وقال داليماغن بأن المشايخ السلفيين سعوا الى تقويض محاولات المهاجرين المغاربة للإندماج في بلجيكا. ويقول «نحن نرغب في الاعتقاد بأن السعودية هي حلق وصديق، ولكن السعوديين كانوا دائماً يخوضون معنا في حديث مزدوج: يريدون تحالفاً مع الغرب حين يأتي الكلام عن محاربة الشيعة وايران، ولكن برغم ذلك لديهم ايديولوجية هجومية حين يأتي الكلام عن مذهبهم في بقية العالم».

وطالب داليماغن، الذي تبنى عدداً من المقترحات في البرلمان البلجيكي، لجهة التخفيف من الروابط مع السعودية وخفض النفوذ السلفي في بلجيكا، بأنه لا يمكن إجراء حوار مع دول تريد زعزعة استقرار بلاده، في إشارة الى السعودية. ويضيف بأن المشكلة هي أنه فقط أخيراً بدأت السلطات في بلاده تفتح عيونها على ما يجري..

العالم يتجّه الى معاقبة الوهابية

نشر موقع Consortium News مقالات متتالية بتاريخ ١٤ و٢٠ و٢٣ نوفمبر حول الدعم المالي الخليجي والسعودي للارهاب. ففي ١٤ نوفمبر نشر

الموقع مقالاً لدانيال لازر، مؤلف العديد من الكتب بما في ذلك جمهورية مجمدة: كيف يشل الدستور الديمقراطية، بعنوان)كيف تقدّم السعودية ودول الخليج المال للإرهاب(. وجاء في المقال:

مع أن عدد القتلى في الهجمات الإرهابية في باريس مـازال يرتفع فإن الرئيس الفرنسي هولاند يعدّها «عملاً من أعمـال الحـرب» من قبل الدولة الإسلامية، ولكن الحقيقة الأساسية هي أن أصدقاء فرنسا الأثرياء في الخليج هم الشركاء الرئيسيون في الفوضى.

في أعقاب أحدث إعتداء إرهابي في باريس، السؤال الكبير ليس أي جماعة محددة هي المسؤولة عن الهجوم، ولكن من هو المسؤول عن الدولة الإسلامية وتنظيم القاعدة في المقام الأول. الإجابة التي قدّمت كما هو واضح بشكل متزايد في السنوات الأخيرة هو أنه من القادة الغربيين الذين استخدموا أجزاء متزايدة من العالم الإسلامي مكاناً لألعابهم العسكرية ويذرفون الآن دموع التماسيح على النتائج.

وكان لهذا النمط بداياته في الثمانينات في أفغانستان، حين اخترعت وكالة الاستخبارات المركزية والأسرة المالكة السعودية عملياً الحالة الجهادية الحديثة في محاولة لإخضاع السوفييات إلى حرب على غرار فيتنام في عقر دارها. كان الحال نفسه أيضاً في العراق الذي غزته الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى في


Consortiumnews

Independent Investigative Journalism Since 1995

About Archives From the Archive Series In Case You Missed These Stories

The Saudi Connection to Terror

November 20, 2015

Exclusive: While Official Washington devotes much sound and fury to demands for a wider war in Syria and the need to turn away Syrian refugees, Democrats and Republicans dodge the tougher question: how to confront Saudi Arabia about its covert funding for Islamic State and Al Qaeda terrorists, writes Daniel Lazare.

By Daniel Lazare

عام ٢٠٠٣ مما أدى الى حرب أهلية بشعة بين الشيعة والسنة.

الحال نفسه يتكرر في اليمن حيث تساعد الولايات المتحدة وفرنسا المملكة العربية السعودية في حربها الجوية المكثفة ضد الحوثيين الشيعة. وهذا هو الحال في سوريا، مسرحاً لعبة الحرب الأكثر تدميراً من كل منهم، حيث المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي الأخرى تقوم بتحويل الأموال والاسلحة لتنظيم القاعدة، والدولة الإسلامية (المعروف أيضا باسم ISIL، ISIS وDaesh)، وقوات مماثلة معروفة بصورة كاملة لدى للولايات المتحدة.

يشجع قادة الغرب هذا العنف وينتقدونه في الوقت نفسه. ففي أبريل ٢٠٠٨، شهد مسؤول الخزانة في جلسة استماع في الكونغرس أن «السعودية اليوم لا تزال الموقع الذي ينتقل منه المال إلى الجماعات الإرهابية السنيّة وحركة طالبان أكثر من أي مكان آخر في العالم». [انظر راشيل اهرنسفيلد : النفط أكثر سماكة من دمائنا «، في في سارة ستيرن: المملكة العربية السعودية والشبكة العالمية الإرهابية الإسلامية: أمريكا وعناق الغرب الفادح نيويورك: بالغريف ماكميلان، ٢٠١١)، ص. ١٢٧.]

وفي ديسمبر ٢٠٠٩، لاحظت هيلاري كلينتون في مذكرة دبلوماسية سرية «الجهات المانحة في المملكة العربية السعودية تشكل أهم مصدر لتمويل الجماعات الارهابية السنية في جميع أنحاء العالم.» وفي أكتوبر ٢٠١٤ أبلغ جو بايدن طلاّب كلية هـارفـارد كينيدي أن «السعوديين، و الإمارات، الخ ... كانوا مصممين لاطاحة الرئيس السوري بشار الأسد ويكون أساساً لحرب الوكالة بين السنة والشيعة...[بأن] سكبوا مئات الملايين من الدولارات، وعشرات الآلاف من الأطنان من الأسلحة العسكرية إلى أي شخص يقاتل ضد الأسد..

في الشهر الماضي، اشتكى كاتب افتتاحية صحيفة نيويورك تايمز ان السعوديين والقطريين والكويتيين يواصلون تحويل التبرعات ليس فقط لتنظيم القاعدة ولكن إلى الدولة الإسلامية أيضاً. لكن على الرغم من وعود لا تعد ولا تحصى لاغلاق هذا التمويل، ظلت الصنابير مفتوحة على مصراعيها. من جانبها الولايات المتحدة لم تكن على علم فقط عن مثل هذه الأنشطة، بل شاركت فيها بقوة. في يونيو ٢٠١٢، كتبت الصحيفة أن C.I.A كانت تعمل مع جماعة الإخوان المسلمين على تحويل الأسلحة المـوردة من قبل تركيا والسعودية وقطر إلى المتمردين المناهضين للأسد.

بعد شهرين، حسبما ذكرت وكالة استخبارات الدفاع، سيطر تنظيم القاعدة، ومعهم السلفيون والإخوان المسلمون على حركة التمرد السورية، وأن هدفهم هو إقامة «إمارة سلفية في شرق سوريا» حيث تقع دولة الخلافة الإسلامية الآن، وهذا هو «بالضبط ما أرادته القوى الداعمة للمعارضة» – أي الغرب ودول الخليج وتركيا – «من أجل عزل النظام السوري».

وفي الآونة الأخيرة، لم تتقدم إدارة أوباما بأي اعتراض على إمداد السعوديين النصرة، وهو الفرع السوري لتنظيم القاعدة بصواريخ TOW بالتكنولوجيا الفائقة فى دعم هجومها في محافظة إدلب شمال سوريا. لم تعبر عن تحفظها أو تشتكي هذه الإدارة عندما تعهد السعوديون بزيادة المساعدات إلى هذه المجموعات رداً على تدخل روسيا في دعم نظام الأسد.

أشار بن هوبارد في (التايمز) أن ٥٠ عنصراً من قوات العمليات الخاصة الأمريكية ضخت في شمال سوريا وتم تعيينها للعمل مع الثوار العرب الذين تعاونوا سابقاً مع جبهة النصرة وعلى الرغم من هوبارد لم يقل ذلك – فإن من غير شك أن ذلك سوف يحدث مرة أخرى بمجرد مغادرة الأميركيين.

العمل بالقفاز

بينما تعهدت الولايات المتحدة بالبقاء على العداوة الأبدية ضد تنظيم القاعدة فإن حلفاءها الخليجيين يعملون جنباً إلى جنب مع نفس القوى في السعي لتحقيق أهداف أخرى. لكن يجلس حالياً القادة من واشنطن الى الرياض مع بعضهم في حالة حزن بأن الجماعات نفسها تعض اليد التي تطعمها.

هذا هو النمط الذي بات مألوفاً جداً في السنوات الاخيرة. «الإرهـاب» هي كلمة لا معنى لها، هي تحجب الحقيقة وتربط أكثر مما توضح وتضيء الطريق.. فهجمات ٩/١١ قادت الى «حرب عالمية على الإرهـاب»، وفي الوقت ذاته، إلى التستر بصورة واسعة على الذين كانوا في الواقع مسؤولين عن الفعل.

كستار الصمت ينحدر حول الدور الأميركي ـ السعودي في أفغانستان، حيث نشأت شبكة أسامة بن لادن، فإن إدارة بوش سمحت لـ ١٤٠ سعودياً بينهم نحو عشرين عضوا من عائلة بن لادن، بالسفر إلى خارج البلاد بعد عملية استجواب سطحية من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالية اف بي آي.

عندما زار ولي العهد السعودي عبد الله بن عبد العزيز – قبل أن يعتلي رسمياً العرش بثلاث سنوات – تكساس في مزرعة جورج دبليو بوش في نيسان ٢٠٠٢، لم يكد يذكر الرئيس مركز التجارة العالمي واختصر المراسل الذي أصر على تظهيره:

«نعم، أنا – كولي للعهد، أدين بشدة أولئك الذين ارتكبوا جريمة قتل مواطنين أمريكيين. ونحن نعمل بشكل متواصل مع الرئيس بوش وحكومته على تبادل المعلومات الاستخباراتية وقطع المال...الحكومة تعمل على ذلك وأنا أقدر ذلك كثيرا».

ما قاله بوش كان كذبة. شهر واحد فقط في وقت سابق، شكى مساعد المدير السابق لاف بي آي روبرت كالستروم من أن السعوديين كانوا مستعجلين فيما يتعلق بالتحقيق: «إنه لا يبدو أنهم يفعلون الشيء الكثير، وبصراحة لا شيء جديد».

في أبريل ٢٠٠٣، أطلق فيليب زيليكو، المدير التنفيذي للجنة المحافظين الجدد ٠٩/١١، ومحقق، دانا ليسيمان، عندما أثبتت أنها قوية جداً في التحقيق في دعم الاتصال السعودي د(انظر: فيليب شينون، اللجنة: التاريخ غير المكتوم لتحقيق ١١/٩، نيويورك: إثني عشر، ٢٠٠٨)، ص ص ١١٠-١١٣.

أغرب من ذلك كله هو ما حدث للفصل المؤلف من ٢٨ صفحة في تقرير للكونغرس مشترك للتعامل مع مسألة التواطؤ السعودي. فقد تم حجب التقرير بشكل كبير، كما تم قمع الفصل نفسه بصورة كاملة. على الرغم من أن أوباما وعد أرملة ١١/٠٩ كريستين بريتويزر بعد وقت قصير من توليه ادارة البيت الابيض من أنه سيتم الإعلان عنه، إلا أن هذا الفصل بقي طي الكتمان حتى الآن.

بدلاً من تحديد المسؤولين عن ذلك، يفضل أن تبقي واشنطن الشعب الأمريكي في الظلام. بدلاً من تحديد الجناة الفعليين، فإن إدارة بوش، مدعومة من قبل الديمقراطيين والصحافة، يفضل القاء اللوم كله على «الأشرار» بصورة غامضة وبلا شكل من عالم آخر. حدث الشيء نفسه في أعقاب مجزرة شارلي ابدو في يناير الماضي. فهناك تقارير مستمرة عن التبرعات السعودية المتدفقة إلى تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية..

تتفق التقارير على أن الرياض تعاونت مع القاعدة في جزيرة العرب منذ حربها ضد الحوثيين. كما نشرت الطائرات السعودية الموت والدمار في جميع أنحاء اليمن، وقد اكتسب تنظيم القاعدة السيطرة على شرق مدينة المكلا، مركز النفط والميناء البحري، واتخذت أيضاً السيطرة على أجزاء من عدن، لتراكم ترسانة مؤلفة من العشرات من ٥٥ عربة مدرعة و ٢٢ دبابة بالاضافة الى صواريخ مضادة للطائرات وأسلحة أخرى كذلك.

لا أجراس إنذار

قد يتصور المرء أن هذا من شأنه أن يفجّر أجراس الإنذار في واشنطن، ولكن كانت النتيجة (لا يمكننا ذلك) جماعية. تواصل إدارة أوباما دعمها للمملكة العربية السعودية في هجومها على أفقر دولة في منطقة الشرق الأوسط، وتزويدها بالتقنية المساندة والدعم البحري، في حين أن فرنسا، حريصة على أن تحل محل الولايات المتحدة باعتبارها مورداً للأسلحة الرئيسية في المملكة، وتدعم كذلك.

وبالتالي فإن الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند يدعم المملكة التي بدورها تدعم القوى التي نفذت مجزرة شارلي ابدو. ويؤيد أيضاً مملكة تسمح بتدفق التبرعات إلى داعش، الذي بات الآن مسؤولاً عن أحدث الفظائع.

هولاند يفضل أن يضرب صدره وإصدار رنين المكالمات لـ «التعاطف والتضامن» بدلاً من فعل أي شيء على أرض الواقع حيال العلاقات التي تولّد مثل هذه الهجمات في المقام الأول.

في أبسط مستوى لها، وهذا هو مشكلة النفط والمال والامبراطورية الأمريكية التي تقف مشلولة قبل وقوع الكارثة التي أحدثتها في منطقة الشرق الأوسط. عندما أصدر اوباما دعوته الشهيرة في أغسطس ٢٠١١ بتغيير النظام في دمشق – «من أجل الشعب السوري، فقد حان الوقت للرئيس الأسد إلى التنحي» – يبدو أنه كان بلا تفكير.

لكن الأسد أثبت بأنه أكثر استمرارية، وذلك أساساً لأنه يتمتع بتأييد حزب جماهيري وأنه على الرغم من الفساد والتحجر، لا يزال يتمتع بقدر كبير من الدعم الشعبي. ويعد كذلك قادراً على البقاء في السلطة، وبالتالي فإن الولايات المتحدة وجدت نفسها محاصرة بصورة أكبر في حرب طائفية على نحو متزايد من قبل المتطرفين السنة الممولة من الخليج.

مهما كان صعباً يحاول الغرب عزل نفسه ضد الاضطرابات التي هو نفسه خلقها، وسوف يجد أن أي حاجز وقائي من المستحيل الحفاظ عليه. لقد ضاعفت المملكة العربية السعودية أربع مرات في شراء الأسلحة في السنوات الأخيرة، في حين دول مجلس التعاون الخليجي الست هي الآن ثالث أكبر منفق عسكري في العالم.

هذا خبر رائع لصانعي الأسلحة ناهيك عن السياسيين الطامحين لزيادة طفيفة في الناتج المحلي الإجمالي، ولكن هو غير ذلك بالنسبة لجماهير الناس العاديين في اليمن وسوريا ولبنان وباريس الذين هم الآن في الطرف المتلقي لجميع الأسلحة والعنف. والتحالف الغربي و«حلفاؤه» في الخليج يصر على نشر الفوضى في الشرق الأوسط، فإن المزيد من كراهية الأجانب ورد فعل اليمين تكون النتيجة في أوروبا والولايات المتحدة.

وفي مقال للكاتب الصحافي الأميركي روبرت باري كتب بأن «السعوديين والقطريين والكويتيين، إضافة الى الاتراك هم جزء كبير من المشكلة المتمثلة بالجماعات الارهابية المتطرفة. وقال الكاتب ان هذه الدول استخدمت ثرواتها من أجل تمويل وتسليح القاعدة وحلفائها والجماعات التي انبثقت عنها، بما في ذلك داعش».

كما رأى الكاتب أن قيام المتطرفين بقتل الشيعة على وجه الخصوص، جعلهم ليسوا فقط «محببين لدى المتبرعين السعوديين والقطريين والكويتيين»، وانما كذلك لدى إسرائيل التي تعتبر «ايران الشيعية» بأنها تشكل التهديد الاستراتيجي الأكبر لها. وانطلاقا من ذلك أشار الى أن المحافظين الجدد في اميركا، الذين قال أنهم يتعاونون عن كثب مع رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، يملكون مواقف متباينة تجاه المتطرفين ايضاً.

ولفت الكاتب الى ان تنظيمي القاعدة وداعش لا يروجان لأجندة المحافظين الجدد والاسرائيليين والسعوديين عبر شن هجمات ارهابية في سوريا ضد حكومة الرئيس الاسد في سوريا وضد حزب الله في لبنان فحسب، وانما يشنون ضربات على اهداف اميركية واوروبية من تلقاء انفسهم، حتى في افريقيا، حيث أعلنت القاعدة مسؤوليتها عن عملية احتجاز الرهائن في احدى الفنادق في مالي.

الكاتب حذر من ان هذه الهجمات الارهابية تهدد التماسك السياسي والاقتصادي في اوروبا وتعزز الضغوط لانشاء دولة مراقبة قوية بالداخل الاميركي، الامر الذي يضع الحريات الفردية بخطر.

ودعا الكاتب الى فرض عقوبات مالية صارمة على السعودية بسبب دعمها المتواصل للقاعدة وداعش، حيث اعتبر أن تجميد أو مصادرة الحسابات المصرفية السعودية حول العالم قد يجعل الامراء الخليجيين يدركون ان هناك ثمناً حقيقياً يدفعونه جراء التورط بالارهاب. وأضاف ان مثل هكذا اجراء ضد السعودية قد يوجه رسالة مشابهة لدول خليجية اخرى بانها قد تكون التالية، متحدثاً بالوقت نفسه عن أخذ اجراءات ضد تركيا، مثل طردها من حلف الناتو.

الوهابية السعودية

تحت الأضواء بعد هجوم باريس

كتب انجوس مكدوال في ١٨ نوفمبر الماضي تقريراً لوكالة (رويترز) من الرياض جاء فيه:

يرى كثير من الأجانب وكذلك بعض الليبراليين السعوديين أن النهج الديني الصارم في المملكة هو السبب الأساسي في الخطر الجهادي الدولي الذي ألهب الوضع في الشرق الأوسط منذ سنوات وكانت آخر ضرباته في باريس في ١٣ نوفمبر. ورغم أن الرياض عمدت إلى تضييق الخناق على الجهاديين في الداخل فزجت بالآلاف في السجون ومنعت المئات من السفر للقتال في الخارج وقطعت خطوط تمويل المتطرفين فقد أثار نهجها الديني معضلة.

فهي تهاجم عقيدة المتطرفين الذين يعلنون الجهاد على من يعتبرونهم كفارا أو ملحدين وهي في الوقت نفسه تحالف المؤسسة الدينية التي تدعو لعدم التسامح مع مثل هذه الفئات نفسها وإن لم تكن تدعو للعنف.

ويعتبر المذهب الوهابي – وهو المذهب الديني الرسمي في المملكة – أن المذهب الشيعي انحراف عن صحيح الدين ويثني على الجهاد ويحض على كراهية الكفار. ويدير رجال المؤسسة الدينية النظام القضائي في المملكة وميزانية لنشر نفوذهم في الخارج.

وقال أحد كبار رجال الدين السعودي لرويترز في العام الماضي «يجب أن يكون المسلمون منصفين لغير المسلمين. ولهم أن يتعاملوا معهم وعليهم ألا يعتدوا عليهم. لكن هذا لا يعني ألا يكرهونهم ويتجنبونهم.» وبالنسبة للحكومة فإن التركيز على هذا التفريق بين قبول الكراهية والتحريض على العنف سمح لها بالاحتفاظ بدعم رجال المذهب الوهابي والمجتمع السعودي المحافظ بشدة وفي

الوقت نفسه تنفيذ عملية أمنية كبرى تستهدف المتطرفين.

وتجيء المذبحة التي شهدتها باريس يوم الجمعة على أيدي تنظيم الدولة الإسلامية في أعقاب سلسلة من التفجيرات والهجمات بالأسلحة النارية من جانب أنصار الجماعة نفسها في السعودية خلال العام الأخير سقط فيها العشرات وأغلبهم من الأقلية الشيعية في المملكة.



محللون: لا دليل على وجود عمل إرهابي وراء تحطم الطائرة الروسية في مصر | آخر الأخبار

معضلة الوهابية السعودية تحت الأضواء بعد هجوم باريس

Wed Nov 18, 2015 12:27pm GMT

[+] نص [-] | طبع هذا الموضوع | صفحة واحدة

من انجوس مكدوال

الرياض (رويترز) - يرى كثير من الأجانب وكذلك بعض الليبراليين السعوديين أن النهج الديني الصارم في المملكة هو السبب الأساسي في الخطر الجهادي الدولي الذي ألهب الوضع في الشرق الأوسط منذ سنوات وكانت آخر ضرباته في باريس الأسبوع الماضي.

ورغم أن الرياض عمدت إلى تضييق الخناق على الجهاديين في الداخل فزجت بالآلاف في السجون ومنعت المئات من السفر للقتال في الخارج وقطعت خطوط تمويل المتطرفين فإن أثار نهجها الديني معضلة.

فهي تهاجم عقيدة المتطرفين الذين يعلنون الجهاد على من يعتبرونهم كفارا أو ملحدين وهي في الوقت نفسه تساند المؤسسة الدينية التي تدعو لعدم التسامح مع مثل هذه الفئات نفسها وإن لم تكن تدعو للعنف.

ويعتبر المذهب الوهابي - وهو المذهب الديني الرسمي في المملكة - أن المذهب الشيعي انحراف عن صحيح الدين ويثني على الجهاد ويحض على كراهية الكفار. ويدير رجال المؤسسة الدينية النظام القضائي في المملكة وميزانية لنشر نفوذهم في الخارج.

وتدافع الحكومة عن سجلها في التصدي للتشدد الإسلامي وتشير إلى اعتقال الآلاف من المشتبه في تطرفهم وكذلك تبادل معلومات الاستخبارات مع الحلفاء ومنع رجال الدين الذين يشيدون بهجمات المتطرفين من ممارسة نشاطهم. وفي مقابلة خلال الصيف رفض اللواء منصور التركي المتحدث باسم وزارة الداخلية فكرة أن الوهابية نفسها تمثل مشكلة وشبه ٢١٤٤ سعودياً سافروا إلى سوريا بما يقدر بنحو ٥٥٠٠ مسلم أوروبي فعلوا الشيء نفسه.

وأضاف أن رجال الدين والدعاة الذين يحثون المسلمين بمن فيهم السعوديون على السفر إلى سوريا والعراق من أجل المشاركة في القتال أو لشن هجمات في مناطق أخرى يعيشون هم أنفسهم في مناطق خاضعة لسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية لا في المملكة نفسها.

رد فعل المتطرفين

وقد ندد مفتي المملكة أرفع رجال الدين في المذهب الوهابي ومجلس كبار العلماء أكبر مؤسسة دينية للمذهب بهجمات باريس وهما يستنكران منذ سنوات المتطرفين ويصفانهم بأنهم من الضالين والكفار.

ولكن رجال الدين السعوديين يذمون الشيعة صراحة ويسمونهم «الرافضة» وهو لفظ شائع متداول بين المتطرفين من أصحاب المذهب السني في الصراع الطائفي الذي نكب به عدد من دول الشرق الأوسط وفي كثير من الأحيان يرفضون اعتبار الشيعة مسلمين.

ولا يختلف تفسيرهم للجهاد عن تفسير الجماعات المتشددة سوى في أنهم يرون ضرورة الحصول على موافقة العاهل السعودي ومن يمثل المؤسسة الدينية الرسمية.

وبالنسبة للغرباء والليبراليين السعوديين ممن ينتقدون أسرة آل سعود الحاكمة يبدو الفرق غاية في الدقة بين هذين التفسيرين.

غير أن هذا التمييز يصب مباشرة في سياق السياسة الداخلية السعودية التي تعتمد فيها الأسرة الحاكمة على المؤسسة الوهابية لدعم شرعيتها وكثيراً ما تبدي مخاوفها من انتفاضة قد يشنها المتطرفون ضد حكمها.

ومن المؤكد أن التاريخ يبين أن أكبر التهديدات لاستقرار المملكة أكبر دول العالم تصديراً للنفط جاءت من ردود فعل المحافظين تجاه الليبرالية.

فقد ثار جيش الإخوان القبلي لمؤسس المملكة ابن سعود عليه بسبب معاهداته مع غير المسلمين. واغتيل الملك فيصل عام ١٩٧٥ انتقاماً لمقتل أمير عام ١٩٦٦ خلال أعمال شغب احتجاجاً على دخول التلفزيون المملكة.

وفي ١٩٧٩ اجتاحت مجموعة من المتشددين الإسلاميين بدافع من مشاعر الغضب تجاه واشنطن الحرم المكي. وانتشرت احتجاجات إسلامية واسعة في التسعينات. وفي العقد الماضي شن تنظيم القاعدة هجمات مميتة.

وساهمت هذه الهجمات والتفجيرات التي سقط فيها مئات القتلى في دفع أسرة آل سعود للتصدي للتطرف الصريح بين رجال الدين وتطبيق إصلاحات تهدف إلى تشجيع التسامح وتوظيف المزيد من الشبان السعوديين.

ومن هذه الإصلاحات برنامج للبعثات الدراسية سافر من خلاله مئات الألوف من السعوديين من الجنسين للدراسة في الخارج وحملة كبرى لتوظيف المزيد من السعوديات وكذلك إصلاحات هادئة للنظام القضائي والتعليم ومنع مئات الدعاة من ممارسة الدعوة.

وأدت تلك الإصلاحات إلى تصاعد الاستياء الوهابي من صاحبها العاهل السعودي الراحل الملك عبد الله. وعلاقة الملك سلمان برجال الدين تسير على نحو أفضل رغم أنه لم يتخذ بعد تسعة أشهر من توليه الحكم أي خطوة كبرى نحو الرجوع عن هذه الإصلاحات.

نفوذ عالمي

ويرد منتقدو الأسرة الحاكمة بأن المؤسسة الدينية التي تمولها الدولة تذعن أكثر مما يبدو لرغبات الأسرة الحاكمة ويتهمون الأسرة بأنها تلوح بخطر التشدد الديني لتجنب القيام بإصلاحات قد تعرض سلطتها للخطر في نهاية الأمر. ويضيف هؤلاء أن الامتيازات السابقة التي صدرت في مواجهة مخاوف من رد فعل المحافظين منحت رجال الدين الوهابيين نفوذا عزز رسالة عدم التسامح.

وأحد المشاكل التي تواجهها أسرة آل سعود في محاولة التخفيف من صرامة الوهابية هو أن هذا المذهب نشأ صراحة للقضاء على ما يعتبره معتقدات إلحادية خاطئة. ومنها أيضا شروط اتفاق يرجع للقرن الثامن عشر بين الأمراء ورجال الدين يقسم السلطة بين الطرفين. ويمثل تحدي أي من هذين المبدأين ضربة لمعتقدات جوهرية وللعقد الاجتماعي الذي يقوم عليه المجتمع السعودي.

ومع ذلك فقد حدثت بعض التغييرات. فبعد أن هزم ابن سعود الإخوان قام بترقية رجال الدين الذين أقرّوا تفسيراً أكثر شمولية للوهابية اعترفوا فيه بأن السنة من أصحاب التوجهات الليبرالية مسلمون وقبلوا فكرة التعامل مع كفار.

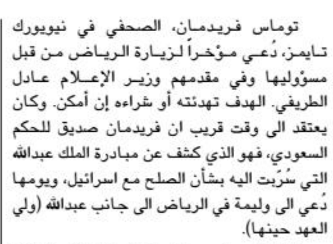
وعلى مر العقود لانت مواقف المؤسسة الدينية الرسمية بدرجة أكبر على مضض وأصبح دعاة ورجال دين ممن لا يجدون غضاضة في التواصل مع الغرب ومع الأفكار الحديثة ينضوون تحت لواء الوهابية الآن.

ورغم أن السعودية تموّل دعاة ومساجد ومعاهد دينية في أماكن متفرقة من العالم ورغم تنامي المذهب السلفي بين المسلمين على مستوى العالم فقد أصبح نفوذ السعودية في هذه الحركة مخففاً.

ولا تزال الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة من أهم مراكز تعليم المذهب السلفي للطلبة من مختلف أنحاء العالم لكن خريجيها لا يتمتعون بأي نفوذ أكبر من خريجي مثل هذه المؤسسات في دول أخرى.

وقال ستيفان لاكروا الذي نشر كتاباً عن السلفية والإسلام في السعودية «أصبح المشهد السلفي مفتتاً ومتبايناً في مختلف أنحاء العالم حتى أنه لم تعد للسعوديين سيطرة عليه. وعندما يتجه الناس لدراسة السلفية لا يذهبون إلى هناك وما يدرسونه هو سلفية لا سيطرة للسعوديين عليها."

وفيما بين المتطرفين لم يعد النفوذ الديني السعودي واضحاً كما كان من قبل. ففي كثير من الأحيان يلجأ الجهاديون إلى نصوص كتبها علماء راحلون من علماء الوهابية وكثيراً ما يتبنون أسلوباً سعودياً في الخطابة في خطبهم الدينية لكنهم يسخرون من رجال الدين المعاصرين في المملكة ويصفونهم بأنهم ألعوبة في أيدي نظام فاسد مؤيد للغرب.





إعادة توجيهه بالمال

توماس فريدمان في الرياض

ناصر عنقاوي

توماس فريدمان، الصحفي في نيويورك تايمز، دُعي مؤخراً لزيارة الرياض من قبل مسؤوليها وفي مقدمهم وزير الإعلام عادل الطريفي. الهدف تهدئته أو شراءه إن أمكن. وكان يعتقد الى وقت قريب ان فريدمان صديق للحكم السعودي، فهو الذي كشف عن مبادرة الملك عبدالله التي سُرِّبت اليه بشأن الصلح مع اسرائيل، ويومها دُعي الى وليمة في الرياض الى جانب عبدالله (ولي العهد حينها).

لكن الصحفي عاد وانتقد العائلة المالكة في مقالاته، خاصة مقالته الشهيرة في سبتمبر الماضي والتي كانت تحت عنوان (صديقتنا للأبد الراديكالية الإسلامية السعودية)، حيث هاجم الملك سلمان عشية زيارته لواشنطن، واتهم بلاده بأنها تدعم الإرهاب الداعشي، وقال أن واشنطن تتغاضى عن ذلك طمعاً في النفط السعودي. وأعاد فريدمان الى الأذهان بأن خمسة عشر انتحارياً بين تسعة عشر من الذين فجروا واشنطن في احداث سبتمبر، سعوديون. وزاد فريدمان بأن الرياض تستخدم اموالها منذ عقود لمحو التعددية في الإسلام، وترسيخ نمط الاسلام الوهابي المعادي للحداثة الذي خرجت منه داعش والقاعدة، وذلك عبر مساجد مولتها الرياض، تمتد من المغرب الى باكستان واندونيسيا. وأكمل بأن تصدير السعودية للإسلام الوهابي كان من أسوأ ما حدث في القرن الماضي. وختم بأن الرياض هي التي تدعم الإرهاب في العالم وليس إيران.

المهم ان الرياض دعت فريدمان اليوم لزيارتها مرة أخرى، من أجل تغيير صورته عنها، وليلقي محاضرة فيها، وربما لتلقي رشوة من الأمراء المستائين من تدهور سمعتهم كداعمين للإرهاب الداعشي. هذا وقد احتفت به الرياض ايما احتفاء، ورحبت به قناة الإخبارية التي زار مقرها فريدمان وكأنه رئيس جمهورية، وليس عدوها الذي كانت تهاجمه بالأمس.

الاعلامي جميل فارسي سأل ما إذا كان فريدمان قد جاء (لتحسين الصورة) عن السعودية، وأضاف: (حَسِّن الأصل، تتحسّن الصورة). والكاتب الضحيان يعلق: (سيكتب فريدمان غداً ساخراً: اختار السعوديون لي نخبة مثقفة لأصدّق أنهم ليسوا إرهابيين، ولم يتيحوا لي مقابلة الأغلبية المتطرفة). فيما انتقد موقع اساتذة جامعة الامام، التي تخرج مشايخ التطرف الوهابي، دعوة فريدمان لزيارة الرياض، وقالت بأنه صهيوني يجلدنا ويتهمنا بالإرهاب، ثم يقوم بجولة على طلابه في الوطن.

لكن الأمير خالد آل سعود دافع عن زيارة فريدمان بالقول انه إعلامي له ثقله (ومن المهم ان نعمل على تحسين صورة بلادنا أمام العالم، وأن نتحاور مع من يحمل في ذهنه أفكاراً خاطئة عنا). اذن يا أمير: لماذا لا تتحاورون مع شعبكم، لماذا تقمعون أصوات النخب الحرّة وتضعونها في السجون؟ ربما لو كان عبدالله الحامد وسائر الحقوقيين المعتقلين من أصول فريدمانية لتحاور آل سعود معهم بكل رحابة صدر، هكذا يسخر محمد سليمان، المغرد على موقع تويتر.

سلمان الدوسري، رئيس تحرير الشرق الأوسط، له رأي مماثل لرأي سلطته يقول أنه يختلف دائماً مع اطروحات فريدمان ولا يتفق معه إلا نادراً. ثم يسأل: (لكن متى كان المنع حلاً). ما شاء الله يا دوسري. إذن لماذا تمنعون الصحفيين العرب من زيارة البلد حتى للعمرة والحج لمجرد انهم كتبوا كلمة لا ترضي ولاة أموركم؟! بل لماذا تقمعون مؤيديكم لمجرد نقد صغير صدر بنيّة حسنة، كما فعل الشيخ العريفي ذات مرة، حيث أودع السجن لثلاثة أشهر لأنه انتقد قطار الأنفاق الفاشل في مكة.

نواف عبيد، موظف الإستخبارات السعودي، والمقيم في واشنطن، يسأل ساخراً: (يا ترى، هل صرّح فريدمان وهو يلتقي بالطلبة السعوديين انه يؤمن أن السعودية هي من يمول الإرهاب دولياً؟). بالطبع لن يصرح الآن بذلك فقد مُليء فمه مالاً نفطياً، وقد كتب فريدمان مقالة بعد الزيارة امتلأت بالمديح لملك السعودية القادم، محمد بن سلمان (انظر في هذا العدد: فريدمان يحدّثكم: أقدّم لكم إبن سلمان!).

بيد أن مشايخ الوهابية امتعضوا من فريدمان الذي يتهمهم بالإرهاب، وأنهم مرجعيته الفكرية، وكانوا يتمنون التعامل معه بطريقة أخرى: التفجير او القتل مثلاً، وفي أقل الأحوال العقاب بالإهمال!. الشيخ الوهابي المتطرف السعيدي يهتف: (لا مرحباً به، ولا شكر ولا تقدير لمن دعاه)!



مغردون مستاؤون:

لن يتم احتواء فريدمان!

المغرد نايف يقول: (جنّا أغبياء أصلاً. اللي يتكلّم علينا نجيبه ونكرمه). وآخر غير متفائل: (سفر بالدرجة الأولى، والسويت الفخم، والإستقبال الحار، والتصفيق وهز الرؤوس.. ومع ذلك لن يتم احتواؤه). ومثله خالد العمار يقول: (فريدمان مرتزق مثل مرتزقة الإعلام المصري. متحامل على المملكة ولم تنفع معه سياسة الإستضافة من قبل). لكن الإعلامي الرسمي ياسر المعارك يرى أهمية (استثمار التأثير الفعّال لدى متابعي المشاهير من ساسة وإعلام وفنانين، يُسهِمُ بتحقيق أهداف تغيير وبناء الصورة الإيجابية)؛ في حين تقول المغردة (المواطنة): (في الوقت الذي يستقبلون فيه الصهيوني فريدمان في الرياض ليحسنوا صورة البلد أمامه، يسجنون ويجلدون مخلف الشمري، لأنه جالس مواطنين شيعة)!

لكن المغرد ناصر يسأل المتعضين: (وشْ الغريب؟ هو جاي يزور عيال عمّه) ويقصد الأمـراء، طاعناً في نسبهم. ومثله المغرد الأسمري: (أما آن الأوان أن يعلم المسلمون أن آل سعود صهاينة)؟ والسؤال المهم: أين هم رجال هيئة المنكر، لماذا اختفوا حين جاء فريدمان الى الرياض؟ يجيب أحدهم: (هـذولا شغلهم الشاغل الشعب الضعيف. وبنت مطلّعةٌ عيونها. وعبايةٌ ملوّنة. وعمل النساء وتعليمهن يجْلِطْهم .. ما هم فاضين، وراهم اسواق يقفلونها وعوائل يطاردونها، ومقاهي يقتحمونها. تخصصهم في الطبقة الكادحة فقط).

فريدمان يحدّثكم: أقدّم لكم إبن سلمان!

خالد شبكشي

ليس أسوأ من كذب آل سعود الا جوقة الصحافيين الاميركيين الذين يعملون وفق حجم الصرّة التي يرمي بها السلطان اليهم وهم الذين لم يألفوا نظام "الشرهات" بالطريقة المعمول بها في مملكة النفط والصمت والعار..

من أبرز أعضاء تلك الجوقة، توماس فريدمان، الصحافي الأميركي المقرّب من البيت الأبيض، ومن آل سعود أيضاً، وقد كتب كثيراً وقابل كثيراً من ملوك وأمراء آل سعود. ونتذكر بشارة الملك عبد الله، حين كان ولياً للعهد، إلى العالم بإطلاقه مبادرة السلام في قمّة بيروت في مارس ٢٠٠٢. اختار الأمير عبد الله الصحافي البليد أحمد الجار الله (رئيس تحرير السياسة الكويتية) ولكن بنسخته الأميركية هذه المرة، أي توماس فريدمان، كي يطلق عبره مبادرته للسلام في قصة امتزجت فيها الفانتازيا بالعلاقات العامة..

فريدمان كتب كثيراً عن السعودية وكان للإنصاف قناة توصيل عالية الكفاءة من وإلى الرياض. ويحضر فريدمان حين تتعرّض سمعة آل سعود للخطر، هكذا برز بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر ويحضر الآن بعد هجمات باريس في ١٣ نوفمبر..والوظيفة باتت معروفة: المشاركة في حملة العلاقات العامة التي تطلقها السعودية حين تتعرض لانتقادات على مستوى دولي بسبب ضلوع أفرادها أو أفكارها في أعمال إرهابية..

كان يمكن أن ينجو فريدمان بصندوق الأكاذيب التي فتحه لجمهور يعرف أنها مجرد أكاذيب مدفوعة الأجر ودون أن يقع في مطبّات أصبحت كبقع الضوء. بكلمات أخرى، كان يمكنه الدفاع وبلغة تبريرية كعادته عن النظام السعودي ودرء تهمة ارتباطه بالإرهاب دون الدخول في التفاصيل، خصوصاً تلك التي يمكن إخضاعها للفحص والتحقيق..

ولكن وعلى ما يبدو فإن «المُشغِّل» أراد منه أكثر، وهو في الوقت نفسه استجاب لرغبته في الحصول على المزيد من «الشرهات»، فراح يدندن نغمة يسهل كشف مصدرها، وأصلها وفصلها..

بدأ فريدمان حملة الدعاية السعودية خلال زيارته للرياض بمحاضرة مشبّعة بكل آيات التبجيل والدفاع عن النظام السعودي وعلى الطريقة الأميركية. ثم قرر تسييل تلك المحاضرة في مقالة نشرت في صحيفة (نيويورك تايمز) في ٢٥ نوفمبر الماضي وعنونها بـ «رسالة من السعودية».



The Opinion Pages | OP-ED COLUMNIST

Our Radical Islamic BFF, Saudi Arabia

SEPT. 2, 2015

Thomas L. Friedman

The Washington Post ran a story last week about some 200 retired generals and admirals who sent a letter to Congress "urging lawmakers to reject the Iran nuclear agreement, which they say threatens national security." There are legitimate arguments for and against this deal, but there was one argument expressed in this story that was so dangerously wrongheaded about the real threats to America from the Middle East, it needs to be called out.

That argument was from Lt. Gen. Thomas McInerney, the retired former vice commander of U.S. Air Forces in Europe, who said of the nuclear accord: "What I don't like about this is, the number one leading radical Islamic group in the world is the Iranians. They are purveyors of radical Islam throughout the region and throughout the world. And we are going to enable them to get nuclear weapons."

Email
Share
Tweet

مقالة فريدمان التي تتهم السعودية بالارهاب، فاستدعي للرياض لإصلاح الخطأ!

بدت الجرعة الدعائية مرتفعة من السطور الأولى حين عقد مقارنة بين صورة المملكة السعودية من الخارج وأخرى من الداخل، في سياق تصويب مقصود، بأن صورة الخارج مشوّشة، مضطربة، ومجتزئة. أكثر من ذلك، هو يريد «تجريم» الكتابة عن المملكة السعودية من الخارج لأنها تتوسّل صورة افتراضية مشوّهة من قبيل أن السعودية «كمصدر لأكثر اشكال الاسلام قسوةً والمضادة للتعددية».

وهنا يرسم فريدمان الخط الفاصل عقدياً بين السعودية وتنظيم داعش، وكأن السعودية وداعش لا تشتركان في العقيدة الوهابية. ومن هذا التفارق يؤسس فريدمان مقالته ويقيم عليه كل ما يلي من مقارنات واطراءات.

يزعم فريدمان بأنه جاء في مهمة تقصّي حقائق من أجل الكشف عن جذور داعش في السعودية بناء على وجود ١٠٠٠ شاب سعودي ضمن صفوفها (وحتى الرقم اختاره فريدمان بعناية مع أن الرقم الحقيقي أكبر من ذلك بكثير). وحسناً اعترف بقصور مهمته لعدم امكانية ذهابه للمساجد حيث يتواجد الشباب الملتحين المنغمسين في المذهب الوهابي «وهو المكان الذي تجند فيه داعش هؤلاء الشبّان»..

وطالما أن مصادر معلومات فريدمان هم على شاكلة عادل الجبير، وزير الخارجية المترجم، فليس بالامكان الحصول على صورة محايدة، فقد تطابقت المهمة لدى فريدمان والجبير في انتاج «الصورة المرغوبة» كما أرادها «المشغّل»، وليكن الملك أو أحد الأمراء، الذي سوف تتكشف هويته تدريجاً من خلال المقالة.

الجهة المضيفة لفريدمان كانت «مركز الملك سلمان للشباب»، وهذا أول حرف في بيت القصيد، وقد نال المركز حظّه من المديح في مقالة فريدمان «منظمة تعليمية مثيرة للإعجاب»، على حد قوله. محاضرة فريدمان كانت مخصّصة لموضوع تقني: كيف للقوى التقنية أن تؤثر على بيئة العمل. كان الحضور استثنائياً كما الاستقبال والاسئلة..إذاً فهو حدث استثنائي..

قدّم فريدمان مطالعة استعراضية بلهجة دعائية واضحة، إذ تناول برنامج الابتعاث الذي أطلقه الملك عبد الله، وعن النساء وأنهن «يعملن في المكاتب في كل مكان»، بل زاد على ذلك بأنه هناك من كبار المسؤولين من همس له بأن «بعض المتحفظين الذين ينتقدوا بقسوة حضور المرأة في بيئة العمل علناً، يحاولون الضغط عليهم سراً لكي يحصلوا بناتهم على مقاعد دراسية أو وظائف جيدة». حسناً، معلومة وإن يعرفها الكثيرون من أبناء هذا البلد إلا أنها تصلح أيضاً كعنصر دعائي في رسم صورة الداخل المراد تصديره للحلول مكان صورة الخارج المشوّهة، بحسب فريدمان..

يرى فريدمان في توتير وكأنه «هبة من السماء لمجتمع مغلق» ولم يحدّث نفسه ولو للحظة لماذا

يلجأ الشباب السعودي الى استخدام «تويتر للتحدّث مع الحكومة»، ألم يكن مناسباً الحديث عن غياب الأقنية النظامية التي تسمح للشباب بالتعبير عن آرائهم، وتنظيم صفوفهم في مؤسسات أهلية فاعلة يوصلون من خلالها أصواتهم ويحقّقون عبرها ذواتهم، فضلاً عن غياب التشريعات الكفيلة بضمان الحريات والحقوق..!

على أية حال، كل ما سبق يبدو مجرد مقدّمات لما هو أهم، أي للحفلة الدعائية التي ينوي فريدمان إقامتها في مقالته، والتي سوف يخصّصها لعبقرية فذّة لاتجد لها ترجمة عملية الا في مخيّلة فريدمان وجوقة الدعائيين الذي اختارهم محمد بن سلمان لتسويقه للرأي العام الغربي..

فريدمان صوّر ابن سلمان في هيئة الفارس والمنقذ والمخلّص. فالمملكة التي تعجّ بالطاقات والكفاءات لم ينقصها سوى «قيادة مستعدة لتوجيه هذه الطاقات نحو الإصلاح». عبارة لها ما قبلها ولها ما بعدها، فهي عبار مكثّفة تبطن الخطة الانقلابية التي ستعيد رسم مستقبل المملكة، وعلى حد قوله فإن محمد بن سلمان دخل الى السلطة «وشرع في مهمة تحويل الكيفية التي تُحكم فيها المملكة». في كلام فريدمان ما يبزّ به أكثر الأقلام خبرة في مديح النظام السعودي، فقد جمع مفاتيح الإطراء في مقالة واحدة، وصار يوزعها على أبواب التملّق رجاء الفوز بجائزة مجزية..

ليس مجرد صدفة أن يحضر توماس فريدمان كلّ ما تعرّضت سمعة آل سعود للخطر. حصل ذلك بعد ١١/٩ ويحصل بعد تفجيرات باريس

يسرد فريدمان قصة الأمسية التي قضاها مع محمد بن سلمان في مكتبه حيث حظي بحفاوة خاصة. ويعلّق «وبطاقته المتفجرة رسَم خططه بالتفاصيل». كل من يعرف محمد بن سلمان وقابله وتحدّث معه وقيّم قدراته سوف يرفع حاجبيه حين يقرأ هذه العبارة، لأن الرجل يكاد يخلو من الحد الأدنى من الذكاء، وليس لديه نظرة مستقبلية حقيقية، فهو أشبه بجهاز تسجيل ينقل ما يقال له، وليس قادراً على خوض نقاش من أي نوع، فضلاً عن التلعثم الذي يرافق حديثه مع الآخر، وحركات وجهه الغريبة التي تكشف عن شخصية مريضة نفسياً. هو لا يمتلك خبرة سياسية ولا في الادارة والحكم وما يقوله فريدمان يصلح كمادة دعائية..

لا ريب أن الشخص الذي قابله فريدمان ليس محمد بن سلمان الذي يعرفه أمراء آل سعود ويعرفه المقرّبون منه والعارفون بخباياه أو حتى الذين التقوه. يزعم فريدمان بأن ابن سلمان لديه مشروعاً متطوّراً مرسوماً على لوحة قيادة للحكومة على الانترنت وفيها توضيح شامل لأهداف كل وزارة، وأنه يسعى لإحداث نقلة كبيرة في الأداء الحكومية عبر مشاركة أطراف البلاد كافة. ويختم هذه الفقرة بالقول: «أقول لكم أيها الوزراء: منذ أن قدم محمد بن سلمان، القرارات الكبرى التي كانت تستغرق سنتين، يتم تنفيذها الآن في غضون أسبوعين».

يسهب فريدمان في بناء الصورة الافتراضية لمحمد بن سلمان، ويستدعي أقوالاً لم تصدر عنه منها «التحديات الرئيسية هي الاعتماد المفرط على النفط والكيفية التي نُحضر فيها وننفق ميزانيتنا». هي عبارة لا تصدر الا عن شخصية استراتيجية تفوق إمكانيات الشاب وخبرته وشهادته العلمية.

واختار محمد بن سلمان فريدمان كي يمرّر عبره قرار خفض الدعم عن الغاز والكهرباء والمياه عن السعوديين الاثرياء ولكن الأخطر من ذلك هو «فرض ضرائب على القيم المُضافة وضرائب للحد من استهلاك السلع الضارة على السجائر والمشروبات السُكرية، وخصخصة المناجم والأراضي غير المطورة وفرض الضرائب عليها مما يُحرر المليارات المجمدة حتى لو انخفض سعر النفط إلى ٣٠ دولار للبرميل، كما سيكون للرياض الإيرادات الكافية للاستمرار في بناء الدولة دون الحاجة لاستنفاذ المدخرات».

كلام كبير جداً يا فريدمان على محمد بن سلمان، ويفوق قدرته على الاستيعاب ولو قرأه من مقالتك لأنكر صدوره منه، ورفع حاجبيه - مع من سوف يرفعهما - لاستحالة صدوره منه، وهو الشاب المتواضع في قدرته الذهنية.

في حقيقة الأمر، أن فريدمان هو يكتب العبارات التي يجدها مناسبة ثم يضعها بين قوسين لدواعي النسبة الى صاحبها الافتراضي محمد بن سلمان. يقول فريدمان نيابة عن الأمير الشاب الفذ «سبعون بالمئة من السعوديون هم تحت سن الثلاثين، وأن وجهات نظرهم تختلف عن النسبة الباقية، فأنا أعمل من أجل أن أصنع لهم بلداً يودون أن يعيشوا فيه في المستقبل". ممتاز، عبارة جميلة ويمكن الرهان عليها حين تصدر من عقل استراتيجي يخطط لبلد يواكب المستقبل بل يسارع الزمن من أجل أن تكون الأغلبية السكانية قادرة على العيش فيه.. ولكن السؤال هل هذا كلام محمد أم توماس؟

وحين يراد رسم صورة البطل لا بد من سرد التحديات التي يواجهها كيما تخرج البطولة على أصولها. فهذا الأمير الاستراتيجي يواجه تياراً محافظاً، ومقاومة للتغيير من داخل المجتمع، ولكن وجود قيادة تتطلع للبناء وتعتمد في شرعيتها على مقدار ما تبني لا ما تعد..يقول توماس بأن الأمير محمد حصل على دعم والده الملك سلمان، وهذا صحيح وكفى أما أن هذا الدعم كان من أجل إحداث نقلة في أداء الدولة أو «كجزء من تحول واسع النطاق لإضفاء الطابع المهني على الحكومة وتحفيز القطاع الخاص على القيام بدور أكبر من الناحية الاقتصادية»، فتلك جزء من المزاعم التي سمع الناس بها ولربما فات توماس ما صنع وزير الإسكان في تبرير أزمة السكن ونسبتها الى «الفكر» حتى مضت نكتة طارت بها الأغلبية المحرومة من ثروة البلاد.



فريدمان يلقي محاضرة على المسعودين

وحتى تكبر الكذبة يقوّل توماس مضيفه محمد بأن تبسيط الحكومة هو أمر حيوي «ليساعدنا على محاربة الفساد الذي يعتبر احد أهم التحديات الرئيسية التي تواجهنا». هل يعقل صدور هذا الكلام عن محمد، وهو الذي وضع يده على ثروة فلكية وشاعت رائحة سرقاته في كل مكان؟ وهل يعقل أن يكون هذا الشخص محارباً للفساد وقد غرق فيه منذ اللحظة الأولى لتعيينه، وخصوصاً حين وضع يده على شركة أرامكو، البقرة الحلوب والشريان الحيوي لاقتصاد البلاد؟

أما المفاجأة الصادمة فهي ربط التخلص التدريجي من الاعانات الحكومية ورفع أسعار الطاقة، وإنشاء مفاعلات نووية ومولدات الطاقة الشمسية.. وكأن البلاد فقيرة الى الحد الذي يجعل

من مجرد وقف الدعم ورفع أسعار الوقود كفيلاً بإطلاق مشروع المفاعلات النووية، وهل لذلك علاقة أيضاً بالسيول، وكارثة البنية التحتية، والفساد الاداري الذي فاق التصوّر، وأزمة السكن، وارتفاع البطالة، وتزايد أعداد الفقراء..الخ؟

على من تضحك يا توماس، ألم تسأل حين كنت في ضيافة «المشغّل»: إن كان بامكانك النزول الى الشوارع والحديث الى الناس العاديين

الحفلة الدعائية التي أقامها فريدمان حول مملكة آل سعود، مقدّمة لتسويق محمد بن سلمان للرأي العام الغربي، وتقديمه في هيئة المنقذ

الى أبناء الأغلبية المحرومة، أم كنت مشغولاً في تلبية دعوات الطبقة البرجوازية والتنقل بين قصور الأمراء؟!

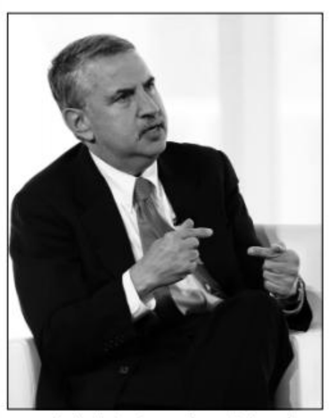
يواصل توماس رواية محمد بن سلمان المزعومة عن مشاريع المستقبل، وتوقف طويلاً عند فرض الضرائب، وخلط بين الرؤية التقليدية لدفع الضرائب في السعودية، وبين الخلفية السياسية على قاعدة: "لا ضريبة بدون تمثيل - سياسي".

قنبلة من العيار الثقيل أطلقها توماس نيابة عن ابن سلمان، حين كتب رؤية مزعومة له في شكل الحكومة. كتب وتأملوا في ما كتب نقلاً عن ابن سلمان الافتراضي: "يستحيل على أي حكومة ان تبقى قائمة دون أن تكون جزءً من المجتمع ومن دون أن تمثلهم»، وأضاف توماس نقلاً أيضاً عن ابن سلمان الافتراضي: «نحن رأينا ما حدث في الربيع العربي، لم تصمد سوى الحكومات التي كانت على اتصال مع شعوبها. إن الناس تسيء فهم النظام الملكي لدينا، هي ليست شبيه بأوروبا. ان النظام الملكي الخاص بنا يحمل شكلاً قبلياً، حيث هناك الكثير من القبائل والقبائل الفرعية والمناطق مرتبطة بالجزء العلوي». و قال ايضاً: «الملك لا يمكنه الاستيقاظ واتخاذ قرار حول القيام بأمر ما".

نقولها بالمصري: يا راجل، إتق الله! معقول ان هذا كله يصدر عن محمد بن سلمان، الذي يعاني من مشكلتين في اللسان وضيق التفكير.

وفي مكان ما تتراجع شخصية محمد بن سلمان وتحضر بكثافة شخصية توماس فريدمان كقوله بأن محمد بن سلمان نفى أن يكون داعش نتاج للعقلية الدينية السعودية، وأنها في الحقيقة «ردة فعل ضد الوحشية تجاه العراقيين السنّة من قبل حكومة نوري المالكي الشيعية الموجهة من ايران، وضد سحق السوريين السنّة من قبل حكومة دمشق المدعومة إيرانياً. هذه بالتأكيد ليست فقرة في حديث توماس مع محمد، بل اختارها توماس بعد إذن الأخير لتكون جزءاً من الرؤية الشاملة لدى العبقرية الفذّة.

وفي المسعى السعودي لصناعة الضحية، والذي تنبّه له توماس فريدمان، بأن أنتج فقرة درامية تصلح لأن تكون مشهداً حزيناً في مسلسل الارهاب. ينقل فريدمان شكوى ابن سلمان بأن التفجيرات التي طالت مساجد في السعودية، وهي



فريدمان الصهيوني حصل على المال الذي يريد وأعطى لآل سعود المديح المقزز!

مساجد الشيعة باستثناء مسجد في معسكر في الجنوب لا يعرف مصدره، كانت تستهدف زعزعة النظام، ولكن هذا النظام رفض مجرد زيادة الرقابة على تحرّك الأفراد المشتبه بهم، وعاقب العناصر الأهلية التي انخرطت في اللجان الأهلية لتفادي وقوع هجمات إرهابية على المساجد، وإن كلام العالم بأن السعودية هي مصدر الهام داعش لم يكن جزافاً ولا افتراءً، فالعقيدة الوهابية الايديولوجية المشرعنة للنظام السعودي، هي نفسها عقيدة هذا التنظيم الارهابي، وإن توصيم الأخير لأمراء آل سعود وحتى علماء المؤسسة الدينية الوهابية الرسمية بالكفر، لا يعني التمايز، بل هو من صميم المذهب نفسه الذي يحارب نفسه والآخر، وهناك نصوص في مراجعه القديمة ما يجعل التكفير متاحاً حتى للأتباع.

ولم يغفل توماس أن يقحم الصراع الإيراني السعودي في معركة داعش كيما تضيع معالم القضية وآثار الجريمة.

وفي سياق بناء «الضحية» أيضاً، يقول توماس نيابة عن محمد بن سلمان بأن داعش لديها رسالة للشباب السعودي بأن الغرب يحاول فرض أجندته عليهم، وأن الحكومة السعودية تساعدهم في ذلك.. يرى ابن سلمان على لسان فريدمان أن السعودية لم تعمل بما يكفي لشرح وضعها للعالم، أي بعبارة أخرى لم تقدّم نفسها بما يكفي كضحية، مع أن أدبياتها التكفيرية عمّت أرجاء العالم وباتت مقروءة ومسموعة ومرئية، فماذا هناك لم يقله ابن سلمان وعائلته ومشايخ مملكته الوهابيين.

في مقاربته للملف اليمني، لا يكاد يتمايز توماس فريدمان عن أي كاتب سلطوي، فهو يقدّم القراءة السعودية للمسألة اليمنية: تحالف خليجي بقيادة السعودية لقتال المتمرّدين الحوثيين، وفوق ذلك موالين للرئيس السابق علي عبد الله صالح، والمدعومين من ايران، وأنهم طردوا الحكومة اليمنية الشرعية خارج العاصمة، وأن السعودية البريئة الوادعة الملتزمة بالقانون والشرعية الدولية، تحاول إعادة الهدوء والاستقرار الى اليمن وعودة الشرعية!

الطريف أن فريدمان يحمّل الضحية المسؤولية في رفض الحل السياسي، ويصوّر السعودية الطرف الحريص على التوافق والحل السياسي، مع أنه قبل غيره وولد الشيخ، المبعوث الأممي، يدركان تماماً بأن من يعطّل الحل السياسي هو السعودية، لأنها لا تجد ما تفاوض عليه في جنيف، وإن إيقافها العدوان يعني الاقرار بالهزيمة.

شيء واحد يعرفه توماس ووضعه على لسان محمد بن سلمان، مع أنه نسبه لمسؤولين في أكثر من دولة خليجية (الامارات والكويت على وجه

الشخص الذي قابله فريدمان ليس محمد بن سلمان الذي يعرفه المقرّبون منه، والعارفون بخباياه، وإنما نسخة منه، اخترعها خيال فريدمان

الخصوص) الى جانب المملكة السعودية: وهذا الشيء هو مطالبة هذه الدول من الولايات المتحدة بعدم الخروج من المنطقة، وألا تتخلى عنها، وبالتأكيد عن الأنظمة الخليجية فيها. وصاغ توماس عبارة جميلة لهذه الرغبة، ووضعها على لسان محمد بن سلمان لتكون خاتمة مقالته التمجيدية: «هناك أوقات يكون فيها القائد ليس بقائد [في العالم]، وعندما لا يكون هناك قادة، ستترتب على ذلك الفوضى".



السعودية وتركيا.. الحليفان المتشاكسان

عبدالحميد قدس

تبحث الرياض عن حليف مؤقت في المحيط الإقليمي، له مواصفات محددة، ويؤدي أغراضاً محددة، حسب المقاسات السعودية الخاصة.

كان يمكن أن تكتفي الرياض بالحليف المصري، لولا أن الربيع العربي قد أضعفها. فمصر بالنسبة للسعودية بوابة لتمرير سياستها الخارجية في المحيط العربي. وما تريده الرياض، كانت مصر مبارك، والى حد ما مصر السيسي، تقوم به.

لكن مصر تغيّرت.. والرياض ليست على استعداد اليوم لتحمّل أعباء تفعيل دور مصر الإقليمي خشية أمرين:

الأول: أن ذلك منهك لها اقتصادياً. فمصر التي تبحث عن استقرار بعيد المنال، ليست في وارد مساعدة أحد اليوم، بقدر ما هي بحاجة الى من يساعدها. ولا شك أن تخفيف أزمتها الإقتصادية، سينعكس على الوضع الأمني، والى حدّ ما الإستقرار السياسي، بعد سيطرة العسكر وإلغاء الديمقراطية الوليدة. الرياض التي كانت في عهد الملك عبدالله شديدة الحماس لدعم مصر بكل ما تحتاجه فالمهم بالنسبة لها كان اسقاط حكم الاخوان. لكنها باتت اليوم في عهد الملك سلمان تشك في نوايا السيسي من جهة، وأخذت بها الأزمة الإقتصادية ـ بسبب انخفاض أسعار النفط ـ من جهة أخرى، وبالتالي لا تريد أن تتحمل هذا العبء. كل ما يمكن لحكومة الرياض أن تفعله لمصر يدخل في إطار إبقاء الأخيرة حيّة محتاجة بشكل مستمر الى الدول الخليجية، والى الحدّ الذي لا تنفلت فيه الأوضاع فتعود مصر الى حالتها الماضية في عهد الإخوان أو أي حكم ديمقراطي يذكر آل سعود بالربيع العربي الذي استحال خريفاً.

الثاني: ان الرياض لا تثق في حكم السيسي بالقدر الذي كانت تمنحه لحكم حسني مبارك. فهذا الحاكم العسكري، لازال محمّلاً بطموحات (مصر القوية)، والتي قد تخضع مؤقتاً لابتزاز دول الخليج السياسي: السعودية والإمارات بشكل خاص؛ ولكنها تقوم في المقابل بابتزاز هذه الأنظمة أيضاً بطريقة الضغط الإعلامي والنقد لدول الخليج، وكذلك التهديد بفتح علاقات مع ايران، وتوسعة العلاقات مع روسيا، وغيرها. وهكذا، فإن الرياض كما القاهرة يعلمان أنهما يعيشان شهر عسل مطوّل، فقد اتفقا على دفن الربيع العربي، في مصر على الأقل، وقبلت الرياض مرغمة إلحاح السيسي على التمايز السياسي عن السعودية في مواضيع مختلفة في الملف السوري، وحتى في الملف اليمني، حيث لم تبعث مصر سوى قوة رمزية الى التحالف العسكري الذي تقوده السعودية. بل أن الرياض تدرك بأن مصر تتمنى لو أن الأوضاع العسكرية تؤدي الى هزيمة سعودية في اليمن، تحرر مصر ودولاً عربية أخرى من الدولة الوهابية المقيتة.

لهذا، فإن الرياض ليس فقط لا تعتبر مصر مضمونة الولاء، بل يمكن أن تتحول الى عدو إذا ما شعرت بالقوة واكتفت من الدعم السعودي ـ الخليجي، أو إذا فقدت المبرر لاستمرار علاقة متميزة، كأن توقف السعودية دعمها عن مصر كلياً، فحينها ستقلب مصر للرياض ظهر المجن.

ولأن مصر (معوّقة) و(مقيّدة) سياسياً في هذه المرحلة المفصلية من التاريخ العربي، فإن الرياض تراقب عن كثب محاولات إنعاش أخرى للدور المصري إقليمياً من قبل خصومها: إيران، وسوريا، وروسيا، وحتى العراق؛ فأي نهوض للدور المصري الإقليمي، ومهما كان شكله، فسيكون على حساب السعودية، وخلاف مصالحها ورؤيتها الإستراتيجية.

ولأن الرياض تراقب كل هذا، فهي تحاول ان تفعّل أوراقها وقواها داخل مصر، وتوسعة خياراتها، في حال انقلب الحكم المصري في سياساته المستقبلية. ومثال ذلك: الإستثمار السعودي في (الأزهر) حيث قامت بشراء معظم قياداته ورموزه، تحت سمع وبصر حكم السيسي، وهو أمرٌ لم تكن الرياض لتفعله من قبل في عهد حسني مبارك، حتى أصبح الأزهر ولأول مرة في تاريخه مجرد ملحق لهيئة كبار العلماء السعودية.

ربما يقال بأن السعودية لم تقرّر ذلك في سنوات ما قبل الربيع العربي، ولو أرادت لفعلت ما فعلته اليوم. أيضاً، لوحظ أن الرياض بدأت بتحفيز القوى السلفية، التي استخدمتها لصالح السيسي في ضرب الاخوان المسلمين، ولكن هذه المرة تهيّؤاً لما يخبؤه مستقبل العلاقات المصرية السعودية.

لكن هذا كلّه لا يغير من حقيقة أن مركز الثقل الإقليمي في الشرق الأوسط، لم يعد في القاهرة،

ولا في الرياض، ولا حتى في دمشق أو بغداد أو تل أبيب. لقد أصبح مركز الثقل الأكبر في قيادة الشرق الأوسط ـ عملياً ـ في طهران وأنقرة؛ الى جانب واشنطن ولندن.

ومن هنا، فإن الرياض ـ كما يفترض بالقاهرة أيضاً ـ ومنذ عقد كامل تبحث عن حليف بين هؤلاء، وهي تتأرجح بين تل أبيب وأنقرة وإسلام أباد البعيدة عن الشرق الأوسط، والتي تكاد تصبح دولة فاشلة بسبب الفيروسات الوهابية/ السعودية.

بديهي ان الرياض لا تبحث عن تحالف مع طهران، ولا حتى عن تفاهم معها (ربما يحدث التفاهم بعد أشهر من هذا المقال). والسبب ان الرياض ترى طهران عدواً:

اولاً، لأنها وسّعت نفوذها على حسابها في أكثر من بلد عربي.

وثانياً، لما تراه الرياض من تناقض أيديولوجي مذهبي اولاً وثانياً وثالثاً.

وثالثاً، لأن النظام الحاكم في طهران ثوري، كان الغرب ولايزال ينظر اليه كعدو، حتى بعد توقيع الإتفاق النووي. والرياض لا تستطيع أن تقيم تحالفاً إلا مع دولة ضمن المعسكر الغربي، ولتؤدي دوراً في مكافحة النفوذ الإيراني، لتستعيد الرياض مكانتها المتآكلة ونفوذها الذي يكاد يذهب بمجمله.

لم تكن الرياض تفكّر ـ مجرد التفكير ـ في أن تتحالف مع أنقرة. ولكنها تحت وطأة الخسائر المتعددة، تبادر الى ذهنها أن دوراً تركياً يمكن ان يكون محبّذاً لصدّ الهجوم السياسي الإيراني، ولكن بشرط أن ينحصر الدور التركي في مواجهة ايران، مع دعم خلفي سعودي سياسي واقتصادي، كثمن لهذه المهمّة.

تشاء الأقدار، أن تركيا اصطدمت بحائط الإنضمام الى الاتحاد الأوروبي، وأن اسلاميين ذوي ميول إخوانية يقفون على رأس الحكم فيها، وإزاء الإنسداد غرباً، وجد الأتراك ساحة عربية مفتوحة، حيث الدول مفككة، وحيث غياب الرموز الكارزمية عربياً، وحيث الضياع والفشل السياسي والإقتصادي، والإنشغال بالذات عن أيّ همٍّ آخر.

كان للأتراك خططهم الخاصة بهم، دون التنسيق مع الرياض أو القاهرة. فقد أغراهم الوضع العربي المتهالك لأن يتجهوا جنوباً بحثاً عن مكانة سياسية واقتصادية، وبدأوا بالبوابة الفلسطينية ـ المعتادة، وراح اردوغان يهاجم اسرائيل، ثم جاءت احداث سفينة مرمرة، ولم تجد الرياض نفسها إلا منزعجة أشدّ الإنزعاج من أردوغان وصحبه، وظلت الصحف السعودية تهاجمه وتسخر منه.

السعودية لا تستطيع أن تتحالف مع تركيا، حتى في خضم الخسارة المشتركة اليوم التي مُني بها الطرفان، في سوريا، وفي العراق، واليمن.. والسبب واضح في عمق التاريخ:

× فالرياض لا تنسى أن العثمانيين هم من دمّروا الدولة السعودية الأولى، وجاؤوا بالقوات المصرية ـ قوات محمد علي باشا وابنه ابراهيم، وطوسون فيما بعد ـ ليدمر الدرعية، عاصمة الدولة، وليوقع القتل في الوهابيين النجديين الأوائل، بحيث لازال الحدث حيّاً عند النجديين الذين اعتادوا تسمية العثمانيين بـ (الروم) المشركين او الكفرة. وأردوغان بلا شك سليل العثمانيين ويقفو أثرهم، ويتمنى لو أنه يستطيع أن يعيد مجد الامبراطورية الغاربة. هكذا يراه ال سعود، وحاضنتهم النجدية.

× والرياض لا ترحب بنجاح أي حركة اسلامية بحيث تصبح موضع مقارنة بالحكم السعودي البائس والفاشل. فلا حكم اسلامي ـ على الصعيد السني ـ الا الحكم السعودي الذي يطبق الكتاب والسنة: هذه رسالة الرياض. وإن نجاح التجربة الاسلامية الأردوغانية يعني تلقائياً الطعن في التجربة السعودية، وسوق الجمهور العربي والإسلامي السنّي الى حيث النموذج الناجح والأنصع، وليس نموذج السعودية المتخلف في الحكم، والإدارة، والمشبع بالفساد والجريمة والإرهاب الداعشي والقاعدي.

× ثم إن الرياض ـ كما القاهرة ـ اكتشفتا أن الدور التركي مرحّبٌ به إيرانياً أيّما ترحيب، لإدراك إيران بأن الدور التركي المتعاضد مع ايران ولاحقا مصر، سيضبط وضع المنطقة الأمني والسياسي، ويمنع التدخلات الأجنبية. ومن جانب آخر، سيكون الدور التركي المتعاظم في المنطقة على حساب السعودية ومصر (الراكدة والنائمة أواخر عهد مبارك).

× وفي الخلاصة فإن الدور التركي لم يكن مقدّراً له أن يتحالف مع دور سعودي، حتى وإن كان الطرفان تحت مظلّة امريكية غربية واحدة. والأهم بالنسبة للسعودية، فإن الدور التركي المرحب به هو ذاك الذي يواجه ايران، وتركيا لم تفعل ذلك حتى الان، رغم تصادم مواقف الطرفين الايراني والتركي في الملفين السوري والعراقي، خاصة في هذه الأيام.

جاء الربيع العربي، وتشكل تحالفٌ بين قطر وتركيا اضافة الى قوى الإخوان المسلمين في المنطقة العربية. وقد تلقى هزيمة منكرة بعد نصر بيّن، سواء في مصر او تونس او ليبيا او سوريا أو اليمن.

اختلطت الأوراق، فأضحت تركيا تواجه السعودية في مصر، كما تواجه الحكم المصري الجديد، وهو ما تشير اليه رعونة اردوغان في تصريحاته المتكررة.

واختلطت الأوراق مرة اخرى، فاصطدمت تركيا مع ايران في سوريا وفي العراق.

وفي كلا الحالتين كانت تركيا هي الخاسرة بالدرجة الأولى.

أما السعودية فرهانها كان على تخريب الربيع العربي في ثورة مضادة نجحت بشكل كبير. لكن الرياض خسرت لأنها راهنت على الثورة المسلحة والطائفية في سوريا، وخسرت مرة اخرى حين أجهضت ثورة اليمن، فانقلبت الى ثورة مسلحة شعبية بقيادة الحوثيين (انصار الله) قادت نتائجها ـ في النهاية ـ السعودية الى حرب استنزاف خاسرة بكل تأكيد.

الخاسران تركيا والسعودية، ومعهم قطر، والإخوان المسلمون، يراد لهم اليوم (قطرياً) أن يعاد تحالفهم على الأقل فيما يتفقون عليه، وليس هنالك من مكان يتفقون عليه إلا في سوريا وربما اليمن. لكن الرياض لا تريد شريكاً تركياً في اليمن تدفع له ثمن مشاركته. وتركيا في سوريا لها اليد الطولى ولا تستطيع الرياض فعل ما تريده إلا عبر تركيا، والى حد ما الأردن.

الخاسرون يقلّبون أوراقهم.. وقد روج الاخوان وقطر الى تحالف خليجي ـ عربي ـ تركي ينقذ العرب، ليس من أنفسهم او من الأمريكان أو من اسرائيل، وإنما من القوى المختلفة مذهبياً في اليمن والبحرين والعراق ولبنان وايران. وبعد (عاصفة الحزم) رأينا محاولات اخوانية قطرية لتربيط تحالف سعودي تركي، يكون على حساب مصر. او للضغط على مصر لتتنازل للإخوان ولو قليلاً، لكن هذا لم يحدث.

في زيارته الأخيرة الشهر الماضي الى أنقرة، اجتمع الملك سلمان مع اردوغان، وقد روج الاعلام القطري والإخواني قبل ايام من الاجتماع على هامش لقاء الدول العشرين، مبشراً بتحول في المواقف. لكن شيئاً لم يحدث سوى لقاء عابر بين اردوغان وسلمان.

الآن وبعد أن تدخلت تركيا عسكرياً في شمال العراق، انتفضت السعودية واعلامها للطعن في تركيا، لأنها تريد سرقة العرب السنّة واستمالتهم اليها بدلاً منها! مع ان سنة العراق اقرب روحاً وتاريخا الى تركيا منهم الى السعوديين.

في كل الأحوال، ستخسر تركيا في سوريا ومعها السعودية وقطر.

وستخسر السعودية في اليمن، وتالياً البحرين.

ولربما يعود شيءٌ من العقل لأردوغان فيصحح مواقفه ويرسم دوراً جديداً لتركيا.

وأيضاً لربما يستفيق حكام مصر في المدى المنظور والمتوسط، ليعيدوا لبلدهم شيئاً من الكرامة، ولشعبهم شيئاً من الحرية التي سحقتها أحذية العسكر.



السعودية أفسدت المعارضة السورية وتريد التحكم بقرارها

السعودية تحرق ورقة المعارضة السورية

محمد الأنصاري

وقف المراقبون في حيرة امام اقدام السعودية على اعلان نفسها مرجعية سياسية وحيدة للمعارضة السورية، بشقيها العسكري والسياسي، عبر استدعاء مجموعة مختارة من الرموز المستهلكة من هذه المعارضة لعقد اجتماع في الرياض في التاسع من ديسمبر الجاري ٢٠١٥.

ومصدر الاستغراب ان يد الرياض ليست جديدة على المعارضة السورية، فهي متورطة بالدم السوري منذ بدايات الازمة في ٢٠١١، وقد لعبت دورا رئيسيا في كل مسيرة هذه المعارضة، التي انتهت بها الى الوضع الراهن من تفتت وتمزق وضعف، وعدم تأثير في الاحداث.

ان هامشية المعارضة السورية الخارجية تعود الى مجموعة من الاسباب، بحسب ما يؤكده معارضون سوريون، من ابرزها الولاءات الخارجية لرموز هذه المعارضة، وارتهانها لأجندات سياسية متضاربة لعدد من الدول، التي تسعى لتمرير اهدافها ان لم نقل مطامعها الاقليمية. وفي مقدمة هذه الدول المملكة السعودية التي وضعت لنفسها اهدافا وهمية مستحيلة بالتحول الى لاعب اقليمي مرهوب الجانب، على حساب الدم السوري والعراقي، واليمني بعد ذلك، لاقناع الراعي الاميركي بأنها قادرة على حفظ مصالحها وتولي دور الحليف الاول له في المنطقة.

ولا ننسى أن الرياض كما الدوحة وانقرة عملت على (تطييف) الحراك السوري، وتوجيه المعارضة الى استخدام السلاح، وكان هذان الأمران قد أضرّا المعارضة السورية والنظام السوري والشعب السوري، ولم يجن أحدٌ منه إلا الدمار والتمزيق.

استراتيجية التدخل السعودية

استحوذ على الفكر السياسي السعودي فرضية منذ تسعينات القرن الماضي، هي في اساسها من اساليب الخداع الاميركية، لدفع السعودية للتسليم بالكامل للعبة الدولية التي ترعاها واشنطن. مفاد هذه الفرضية يقول أن المنطقة تعاني من فراغ سياسي، وان هناك حاجة الى لاعب اقليمي يعمل لحساب واشنطن في ادارة شؤون المنطقة وتولي أمنها.

وعلى الرغم من معرفة النظام السعودي بالخلل الذي يعانيه في حفظ أمنه الوطني، تبنى فرضية ان يكون قوة اقليمية تتحكم بلعبة الامن القومي والاقليمي، بالدعم والحماية الاجنبية.

وتبعا لهذه الاسطورة الامنية.. انساقت السعودية بقوة، وخصوصا منذ تولي الملك سلمان السلطة، لتبني استراتيجية العداء مع ايران التي قدمتها الدعاية الاميركية الصهيونية باعتبارها قوة بازغة تتحفز للهيمنة على المنطقة، بدءا من نظرية تصدير الثورة في التسعينات، وانتهاء بالخطر الذي يشكله برنامجها النووي السلمي.

وترجمة لهذا الاعتقاد الخاطئ، تمادت السياسة الخارجية السعودية، في اعتماد الاستراتيجيات الامنية على القوة والعنف التدميري، لفرض نفسها قوة فاعلة في ازمات المنطقة، سواء في دعم الثورة المضادة في الدول التي عصف بأنظمتها هيجان الربيع العربي، وخصوصا في مصر والبحرين واليمن، او في حملة التدمير المنظم لدول راسخة وقوية،

كما هي الحال في العراق وسوريا.

والمراقب لا يحتاج الى كثير عناء ليدرك حجم التدخل السافر للنظام السعودي في الازمات الدموية الملتهبة في المنطقة.

وعلى الرغم من ان الدور السعودي الجديد لم يتعد وظيفة الاداة في المشروع الغربي، عموما، كما كانت الحال عليها دائما في العقود الماضية، الا ان النظام السعودي، بدأ يزايد على هذه المهمة بالايغال في تفجير المنطقة دون اي حسابات سياسية او اخلاقية او دينية، وذلك من خلال:

أ ـ اللعب على وتر الفتنة المذهبية بشكل علني وممنهج، والدفع بأدوات الفتنة للظهور في واجهة المشهد الاعلامي والثقافي والمنابر الدينية.

ب ـ اطلاق وحش الارهاب التكفيري من قمقمه النجدي، واستخدامه وسيلة للحرب والتهديد وابتزاز الخصوم السياسيين، والمراهنة عليه لتحقيق الانتصار العسكري الذي عجزت عنه آلة عسكرية ضخمة، وترسانة كلفت الشعب السعودي مئات مليارات الدولارات على مدى السنوات الماضية.

الدور السعودي في سوريا

منذ ان انطلقت شرارة الحرب في سوريا، حرك النظام السعودي أدواته الأمنية والاعلامية والمالية لاقتطاع حصة من كعكة الحراك السوري. فتحرك الامير بندر بن سلطان، مسلحا بصلاحيات غير محدودة، للعمل مع المخابرات الاميركية والفرنسية والبريطانية، لتجميع الاتباع، وحشد الجماعات التكفيرية الارهابية من كل انحاء العالم، وشحنها الى الساحة السورية، دون التدقيق في هويتها، ودون التأكد من قدرتها على تحقيق الاهداف المرسومة. اذ ان الهدف الاساسي كان اسقاط النظام السوري، وابعاد الرئيس الاسد عن السلطة، كما حدث في تونس وليبيا ومصر، ومن ثم يجري اعادة ترتيب البيت السوري وتقاسم النفوذ فيه، تحت الاشراف الاميركي.

وواضح الى اين انتهت تلك المرحلة، التي عجزت فيها القوى الارهابية المسلحة، والمجاميع السورية التي جرى اغراؤها بالمال والسلطة المرتقبة، والقطاعات الشعبية التي امعن السعوديون ـ وغيرهم من داعمي العدوان ـ في تطبيقها، وتفجير مشاعر العداء والكراهية عندها لابناء وطنها، عجزت كلها عن اسقاط النظام، الذي لم يسقطه العدوان الاميركي المباشر ايضا، حيث استطاع الحليف الروسي هندسة مخرج مقنع لواشنطن لأزمة الاسلحة الكيماوية المزعومة في صيف عام ٢٠١٣.

ولعل الغضب السعودي حينها كان بمقدار المراهنة التي وضعتها الرياض على التدخل الاميركي العسكري المباشر، على امل ان يكون مصير بشار الاسد مثل مصير صدام حسين، بعد تدمير الجيش السوري والقضاء على ترسانته العسكرية.

إشكالية المعارضة السورية

لعل احد الاسباب الرئيسية التي جعلت مجلس العموم البريطاني يصوت ضد الغزو العسكري لسوريا، وهيأ الفرصة للادارة الاميركية للقبول بالحل الروسي، هو القناعة المتراكمة بعدم وجود قوة عسكرية بديلة للسيطرة على سوريا.

اذ ان معظم العناصر الاجنبية او المحلية التي جرى زجها في القتال ضد الجيش السوري، تحولت الى تنظيمات ارهابية، كانت اكثر قدرة على الجذب والتأثير، مستفيدة من الخطاب السعودي والقطري والتركي في التحريض المذهبي، والدعوة الى صراع طائفي في المنطقة.



التحالف الايراني الروسي.. اليد العليا في سوريا

فقد فشلت كل المحاولات الاميركية لتسليح ذراع عسكري يدين بالولاء للغرب مباشرة، ولا يرتبط بالفكر السلفي الوهابي التكفيري في المنطقة، وهو ما اقر به كبار القادة العسكريين الاميركيين في تقاريرهم للكونغرس الاميركي.

ومثل ذلك فشلت محاولات السفير الاميركي في سوريا روبرت فورد الذي رعى المعارضة السورية منذ انطلاق الاحداث في سوريا، حتى استقال يائسا من محاولات توحيدها، وخلق جسد سياسي يمكن التعويل عليه لمواجهة النظام السوري.

وقياسا على ذلك ذهبت أدراج الرياح كل المحاولات التركية والقطرية، والمؤتمرات التي سميت اجتماعات أصدقاء الشعب السوري، المتنقلة بين عواصم العالم. والتي انتهت جميعا بانفراط عقد التحالفات الشكلية التي اقيمت على عجل لتلبية حاجات آنية لهذا الطرف او ذاك من تجميع معارضين سوريين.

فكيف أمكن للرياض ان تنجح في ما فشل فيه الاخرون؟

ما هو المطلوب من المعارضة اليوم؟

وضع التدخل الروسي المباشر في الحرب الدائرة رحاها على الاراضي السورية، الجميع على حافة الاحراج، وكشف جملة من الحيل السياسية والعسكرية التي كان التحالف الاميركي يتلطى خلفها، رغبة في قلب الاوضاع في سوريا ونقلها من معسكر الى معسكر.

فالهدف الحقيقي لهذه الحرب على سوريا هو الامساك بقرار هذا البلد المحوري في المنطقة، بحيث يمكن السيطرة على عدد من اوراق المنطقة من خلاله دفعة واحدة.

روسيا وضعت الجميع امام اسئلة ظلوا طوال السنوات الماضية يخادعون المجتمع الدولي في الاجابة عليها.. فأين هي قوى الثورة السورية المزعومة؟ من هي الجهات السياسية التي يمكن لها ان تواجه النظام، اذا ما قرر المجتمع الدولي او القوى الفاعلة فيه البدء بالحوار، الذي اجمع الجميع على انه السبيل الوحيد لحسم الصراع المستفحل في هذا البلد، والذي بدأ ينذر بتوسيع دائرة الارهاب الى دول اخرى، وصولا الى اوروبا

وربما الولايات المتحدة ذاتها؟

كيف يمكن اجراء حوار يتعلق بطبيعة النظام المقبل، وترتيبات المرحلة الانتقالية، في ظل عدم وجود برنامج عمل، ورؤية سياسية واضحة للمعارضة؟

ومن هي الجهة التي يمكن لواشنطن وحلفائها المزايدة بها للحلول محل الرئيس الاسد، في ظل الاصرار الغربي على المطالبة برحيله؟ اذ لم يعد ممكنا القبول بإحداث الفراغ السياسي الذي دمر ليبيا، وأورثها الانقسام ووضعها على حافة التمزيق والتقسيم.

من هي القوة العسكرية الميدانية التي يمكن التعويل عليها لمرافقة القصف الجوي اذا ما تقرر فعلا القضاء على داعش والقوى الارهابية الاخرى في سوريا والعراق؟

أسئلة تجنبت واشنطن وادواتها الاقليمية الاجابة عليها في المراحل السابقة، مكتفية بالضجيج الاعلامي والغوغائية السياسية للمطالبة برحيل الاسد، واعتباره العقدة الاساسية التي يبدأ منها حل الازمة السورية.

هذا ما تريده واشنطن في حقيقة الامر، والتي تجد نفسها قد خسرت الكثير امام غريمتيها موسكو وطهران، اللتين بدتا اكثر تماسكا واقناعا بالدعوة الى ترك مصير القيادة السياسية لسوريا.. للشعب السوري، عبر عملية ديمقراطية يضمن شفافيتها المجتمع الدولي، وتتوافق مع المواثيق الدولية، وقوانين المجتمع الدولي.

الدور التركي بات مستبعدا من العملية السورية اثر التطورات الاخيرة، وخصوصا التوتر البالغ في علاقات انقرة بموسكو، والرعونة البالغة التي ابداها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في تعامله مع الازمة السورية، بحيث كشف الكثير من عورات التحالف الاميركي، وبات يهدد هذا التحالف بشكل جدي.

ومع انحسار الدور القطري لاسباب اخرى، لم يبق الا الرياض ورقة اميركية للسعي لتحقيق هدفين على الاقل:

الأول، المراوغة واستغلال الوقت لاستنفاد زخم الهجوم الروسي، عبر الحديث عن جهد سياسي لحل الازمة في سوريا، وايهام الرأي العام المحلي والعالمي، بأن واشنطن جادة في البحث عن حلول سياسية.


التدخل العسكري الروسي فضح الموقف الأمريكي

الثاني، الضغط على المعارضة السياسية المنهكة واليائسة، لفرض الاجندة الاميركية عليها عبر التمويل السعودي، والتهديد بالعزلة والتهميش في حال واصل المعارضون التمترس خلف خلافاتهم ونزعاتهم الشخصية ومصالحهم الضيقة.

والهدف هو ان تمتلك واشنطن ورقة حقيقية تواجه بها المنطق الروسي الايراني، الذي بدأ يكسب اصدقاء ومؤيدين جددا في اوروبا وحول العالم، في ان أي حل وأي مواجهة جادة للارهاب، لا بد ان ينطلقا من قاعدة التعاون مع الجيش السوري والنظام السوري بكل آلياته، الذي يملك داتا معلومات وافرة، وقدرات لوجستية حقيقية لمحاربة الارهاب.

الأهداف السعودية

النظام السعودي وجد الفرصة مناسبة لامساك ورقة المعارضة السورية التي سعى اليها بمختلف السبل منذ خمس سنوات.

ومن نافل القول التذكير بأن السعودية لم تكن جادة ولا راغبة في التعاون مع قطر وتركيا، لادارة الازمة السورية في اي وقت، اذا ان الرياض تتخوف من الدور التركي بشكل جدي، وهي لا تتعامل مع انقرة الا باعتبارها منافسا لدودا، وصاحبة مطامع امبراطورية، لا يأمن لها السعوديون منذ ان كانت الدولة السعودية.

كما ان الرياض ترفض الادوار القطرية والمصرية، وتتعامل بفوقية تامة مع هاتين الدولتين، ولا تقبل تقاسم النفوذ معهما لا في سوريا والعراق، ولا في اي مكان آخر.

وبدعوتها لمعارضين سوريين للإجتماع في الرياض، تكون السعودية قد سعت لتحقيق الاهداف التالية:

أ – دعم البروباغندا الاعلامية التابعة لها في انها اصبحت الدولة الاقليمية العربية الوحيدة المعنية بأزمات المنطقة. وانها الطرف المفوض من قبل الغرب لرعاية الازمات السياسية والامنية في المنطقة، وانها الجهة التي لا يمكن تجاوزها.

ب – تكريس السعودية نفسها وصية على المعارضة السورية بكل ما لذلك من رمزية سياسية واعلامية، على المستويين الاقليمي والدولي. وبالتالي سحب البساط من تحت قدمي اردوغان الذي منى النفس طويلا بأن يكون المرجعية السياسية لثورات الربيع العربي، واستعادة المجد العثماني، والهيمنة على المنطقة باسم الولاء السياسي والمذهبي، وهو ما روجت له جماعات سياسية مذهبية معروفة.

ج – الهدف الاكبر للرياض من هذه المبادرة هو صرف الانظار التي بدأت تتجه اليها وتركز عليها من جديد باعتبارها مركزا لتصنيع وتصدير الارهاب. وشهدت الاسابيع الماضية حملة واسعة النطاق، شاركت فيها الصحافة العالمية، ومحللون سياسيون، واعلاميون وشملت مسؤولين حكوميين من دول مؤثرة مثل المانيا وفرنسا، سلطت الضوء على ضرورة محاربة منابع الارهاب الفكرية والعقدية التي يحميها النظام السعودي، وتعتبر جزءا من تركيبته الداخلية.

فقد كان مهما ان يخرج النظام السعودي الى العالم بصفته قوة اقليمية مؤثرة تساعد في الجهود الدولية لحل ازمات المنطقة ومن بينها الازمة التي ارتبطت بالارهاب التكفيري الذي ضرب فرنسا اخيرا.

د – واخيرا فإن الرياض حاولت ان ترضي انقرة بإشراك جماعة الاخوان المسلمين وذراعهم العسكري، وان تقنع واشنطن ببيان ختامي ينص على علمانية الدولة السورية، توافق عليه جماعات ظلت على مدى السنوات الماضية تطالب بأسلمة الدولة السورية، ونهجت في سلوكها اليومي وخطابها الاعلامي نهجا طائفيا واضحا..

الا انها من خلال هذه التركيبة العجيبة من القوى والشخصيات المتنافرة، حاولت ان تقدم بعض المجموعات المسلحة المصنفة تحت قائة الإرهاب، بثوب جديد، وان تضفي عليها مسحة الاعتدال، جريا مع الدعاية الاميركية بأن هناك جماعات معتدلة يمكن الاعتماد عليها بدل الجيش السوري لمحاربة الارهاب.

نتائج مؤتمر المعارضة في الرياض

كل هذه الاهداف والرغبات التي حرص السعوديون ومن خلفهم الاميركيون على تمويهها، تهاوت ولم تتعد كونها حدثا اعلاميا وقتيا لن يغير الوقائع على الارض.

فالمعارضة التي اجتمعت في أفخم فنادق الرياض لم تستطع ان تصدر بيانا ختاميا منسجما، ولم تستطع ان تشكل وفدا للتفاوض مع النظام، وكان جل ما تمخض عنه اجتماعها، انها اقرت بمرجعية الرياض لها، واعتمدتها عاصمة خلفية لنشاطها.

ولكن هذه النتائج التي حاولت الخارجية الاميركية تسويقها على عجل، فأصدرت البيانات المشيدة والمؤيدة على لسان المتحدثين باسمها او على لسان بان كي مون، لم تقنع احدا في العالم، فتعامل المعنيون بها ببرود وتجاهل تام، كما تجاهلتها الصحافة العالمية.

فحتى ما قيل ان المؤتمر يعكس مواقف المثلث الإقليمي السعودي ـ القطري ـ التركي لجهة طبيعة الحل السياسي للأزمة السورية، ليس صحيحا بالكامل. اذ انه ليس الا مناورة تركية قطرية، لحرق الدور السعودي، وتركه يواجه ازمة معقدة، وأن يواجه الموقف الايراني الروسي منفردا.

وفي حين شارك نحو ١٢ فصيلاً مسلحاً في إجتماع المعارضة السورية في العاصمة السعودية الرياض، فإن الاجتماع تمت مقاطعته من قبل العديد من فصائل الميليشيات المسلحة الاساسية بالاضافة إلى فصائل سياسية معارضة.

وسارعت جبهة النصرة الارهابية الى وصف مؤتمر الرياض بالمؤامرة، بما يعكس الامتعاض التركي والقطري. كما رفضتها مختلف الفصائل المسلحة في سوريا، وحتى الاعلام المحسوب على الاخوان المسلمين لم يروج لهذه النتائج، في حين صدرت مواقف متناقضة من مرجعيات هذا الفصيل بشأن التوقيع على البيان الختامي الذي يقر بعلمانية الدولة السورية.

الخارجية الروسية ردت سريعا بأن محادثات الرياض بشأن الأزمة السورية، كما سمتها، لم تمثل كل أطراف المعارضة، وأكدت – في بيان – أنها لا تقبل محاولة المجموعة التي التقت في الرياض أن تعطي لنفسها حق الحديث بالنيابة عن كل المعارضة السورية.

اما الموقف الاميركي فبدأ بتقديم وزير الخارجية الأمريكي شكره للمملكة على استضافتها مؤتمر المعارضة السورية وتنظيمه، وجمع المختلفين على طاولة واحدة في سبيل حل الأزمة السورية، مشيدا بالتقدم الذي احرزه المجتمعون. الا ان هذا الموقف لم يدم اربعا وعشرين ساعة اذ تبعه موقف اخر في اليوم التالي قال فيه الوزير جون كيري إن بلاده تواجه مشاكل مع نتائج اجتماع المعارضة السورية في الرياض، تتلخص بامكانية اتفاق المعارضة على الدخول بمفاوضات مع النظام.



المعارضة السورية تشرذم على الأرض وفي المفاوضات

وأشار كيري في مؤتمر صحفي على هامش محادثات المناخ في باريس إلى إنه لا تزال هناك بعض المسائل التي تحتاج إلى حل بغية التوصل إلى اتفاق بين جماعات المعارضة السورية بشأن الانضمام لمحادثات السلام السورية، ولكنه أعرب عن ثقته بأنها قابلة للحل. الرئيس السورى بشار الأسد رفض إجراء أي مفاوضات مفترضة مع الوفد الذي يتم تشكيله في الرياض باعتبار أنه يتكون من مجموعات إرهابية على حد تعبيره.

ومثله رفضت طهران نتائج اللقاء واعتبرته خطوة في الفراغ ولا يساهم في تقديم الحلول.

وهكذا فإن المؤتمر الذي انعقد وسط إجراءات أمنية استثنائية، كرس الاهداف الملتبسة لأصحاب الدعوة وللمدعوين على السواء، وابرز التناقضات في الرؤى والبرامج والولاءات السياسية والمالية والايديولوجية، حيث بدا التناقض بين تصريحات المجتمعين وسياساتهم السابقة وما وافقوا عليه في احد الفنادق الفاخرة في العاصمة الرياض، حيث قال احدهم انهم كانوا وسط احتمالين لا ثالث لهما: إما القبول بمواقف حددها المضيف السعودي مسبقا، او الخروج بفشل يكون مدوياً، وقاتلا.

الخلاصة

وهكذا يبدو ان النظام السعودي الذي يعيش مثلث الازمات الضاغطة، بات يسعى للتعلق بأي قشة تعيده الى الاضواء وتبعد عنه شبح الهزيمة المحدق به.

فالرياض التي لم تعد تملك تأثيرا حاسما في الازمة السورية، وهي بالكاد تملك بطاقة لاعب بين مجموعة كبيرة من اللاعبين، خسرت ايضا ورقة اليمن التي سعت الى تحويلها بطاقة دخول الى النادي الاقليمي كطرف قوي وفاعل، الا ان دماء اليمنيين وآلامهم وصبرهم حولت هذا الحلم السعودي الى كابوس، فضح عجز الهمجية العسكرية والارهاب التكفيري في تشكيل رافعة قوية لنظام الامراء. وقد اكتملت دائرة القلق والهواجس مع ارتفاع النبرة العالمية لاجتثاث الارهاب من جذوره.. وجذوره لا تخفى على احد انها في هذه السعودية، بل في دائرة نفوذ النظام القبلية والمذهبية.

وهكذا يكون مؤتمر الرياض قد مثل فشلا جديدا للمعارضة المصطنعة وللمضيف الذي يبحث عن امنه المفقود، بالمزيد من المغامرات والادعاءات الفارغة.

السعودية في مواجهة مفتوحة مع أنصار الحرية

ليلة القبض على الإعلام السعودي

محمد فلالي

من ليس معنا فهو ضدنا. هكذا تختزل السعودية سياساتها الخارجية، وتترجمها مواقف صارخة، في كل المجالات، خصوصاً في الميدان الاعلامي.

لا تتحمل العائلة الحاكمة أي نقد. يضيق صدرها بالكلمة، وتقلقها الحرية، إذ تفضل الصمت أو الإملاء.

نظرتها الى الاعلام أصلاً أنه دعاية (بروباغندا). ولهذا ملأت السجون بأصحاب الحرية والكلمة. تعتقد المملكة ان من يملك المال يملك حق الكلام وصياغة الحقائق ولو كانت باطلة. لذلك، فان السيطرة على الاعلام هي «أم المعارك».

لم يكن مفاجئاً حجب القنوات الفضائية المعارضة للسياسة السعودية، كـ«الميادين» و«المنار» وقبلها «العالم»، عن القمر الصناعي «عربسات». البعض يعتبر ان السعودية تأخرت في اتخاذ مثل هذه الخطوة. فالصحافي السعودي مشاري الذايدي يلوم، في مقال بعنوان «منع المنار والميادين» في صحيفة «الشرق الأوسط» السعودية، حكومته على «تأخُرها» في اتخاذ قرار حجب القناتين بقرار من وزير الإعلام السعودي عادل الطريفي.

أكثر من هذا، فقد توعد الذايدي بالمزيد من الحجب والقمع لكل رأي وموقف مخالفين لسياسة السعودية. ومن يتوعد؟ صحافي يفترض ان يكون أول من يدافع عن حرية الصحافة والنشر!

السعودية ترى ان «المواجهة باتت مفتوحة» تنعدم فيها القيم والمعايير المهنية والأخلاقية.

لم تعد المجاهرة بهذا القمع في زمننا اليوم، أمراً يستدعي الخجل والمواربة، بل باتت كل الأمور مكشوفة.

الجور السعودي يغلق الميادين

فمملكة القهر والصمت السعودية، مثل الأنظمة العربية، ترى أن الكلمة الحرة وباء سياسي، إذا انتشر دمَّر قلاع السلطة. ولا عجب، إذن، أن يحفل سجلها مع الإعلام المختلف بكل أشكال الاضطهاد، حتى لمن هم خارج حدود المملكة.

مملكة الصمت والنفط والإمبراطوريات الإعلامية، التي تملك صحفاً ومجلات وإذاعات وفضائيات وأقماراً صناعية، تضيق ذرعاً بأقلام مختلفة وأصوات نقدية، فتطرد «المنار» و «الميادين» من «عربسات».

إعلامها «الصديق» المدفوع، أكثر انتشاراً وامتثالاً لشروطها. والإعلام المستقل عنها لا يجازف بنقدها، خوفاً من عقوبات تطال مداخيله.

لذلك، من المتوقع أن تضيق مساحة الإعلام المختلف وأن يتعاظم شأن الإعلام الأحادي.

لكن ما هي القضية التي استفزت السعودية الى هذا الحد الذي جعل نظامها يفقد أعصابه ويلجأ الى هذه الاجراءات التعسفية ضد هذه القنوات؟

انتقاد عاصفة الحزم

انتقاد العملية العسكرية التي تقودها السعودية، على رأس تحالف عريض، ضد اليمن، وسميت «عاصفة الحزم»، كان القشة التي قصمت ظهر البعير كما يقال، ودفع بالسعودية الى الخروج، في المعركة الإعلامية التي تخوضها ضد خصومها، من إطار المواجهة التقليدية، إلى استخدام الأسلحة المحرمة إعلامياً، عبر القمع، حيث تم إيقاف بث قناتي «المنار» و«الميادين» من على القمر الصناعي «عربسات»، علماً بأن «عربسات» قمر عربي تساهم فيه معظم الدول العربية، وتأسس بقرار من جامعة الدول العربية، ليكون منصة اعلامية لجميع الحكومات والمؤسسات العربية التلفزيونية، اي انه ليس قمراً سعودياً، علماً بأن المملكة تملك أقل من ٤٠ في المئة من اسهم الشركة التي تديره.

لكن السعودية استغلت ميزة وجود مقر «عربسات» في الرياض، وترؤس مجلس ادارته سعودي، لتتخذ هذا الاجراء التعسفي بحق القناتين.

السلطات السعودية لا تملك الحق قانونيا في اتخاذ مثل هذه القرارات، بوقف من تشاء من القنوات الفضائية العربية، او تفرض عليها معاييرها الخاصة. ولكن لان العواصم العربية المركزية، مثل بغداد والقاهرة ودمشق والجزائر، تدمرت من جراء الغزو الغربي والأزمات الداخلية، والتآمر السعودي.. باتت السعودية تقرر كيفما تشاء، وتحجب من تشاء من الذين يختلفون معها وسياساتها، ويعارضون حروبها، ويرفضون ان يقدموا لها فروض الطاعة والولاء.

لكن أطرف ما في أمر وقف الرياض قناتي «المنار» و«الميادين» على «عربسات»، هو اتهام القناتين بـ«تلفيق الاشاعات والاكاذيب».

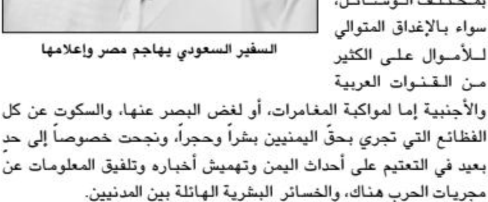
فالسعودية تتهم كل من ينتقد مغامراتها، كحرب «عاصفة الحزم» على اليمن التي تدمر بناه التحتية والفوقية، الفقيرة والمعدمة، وتقتل الآلاف من ابنائه، وتمول وتسلح حروبا اخرى في سورية وليبيا، بأنه ينشر الاشاعات

والاكاذيب والتلفيقات.

"التلفيق والاشاعات"، بنظر السعودية هو عرض الخسائر البشرية التي سببها العدوان السعودي على اليمن، وصور الضحايا المدنيين والمباني والمدارس والجسور المدمرة.

وإذا كانت السعودية تعتبر نشر هذه الحقائق المرعبة «تلفيقا»، يعرض صاحبه لوقف البث على «عرب سات»، فان هذا في حال تطبيقه بشكل مهني قانوني صرف، سيؤدي الى وقف بث جميع القنوات السعودية والخليجية، وعلى رأسها قناتي «الجزيرة» و«العربية»، وعشرات القنوات الدينية الاسلامية.

فالقنوات الخليجية، وخصوصاً السعودية، هي المتهم الأول بالتلفيق والفبركة.


السفير السعودي يهاجم مصر وإعلامها

إذن، لم يكن مفاجئاً قرار السعودية حجب قناتي «المنار» و«الميادين» عن قمر «عربسات» نتيجة «ضيق صدر» مملكة القهر بالاعلام «غير المدجّن».

وقد نجحت السعودية، وبشكل كبير، في سياسة كمّ الأفواه، بمختلف الوسائل، سواء بالإغداق المتوالي للأموال على الكثير من القنوات العربية والأجنبية إما لمواكبة المغامرات، أو لغض البصر عنها، والسكوت عن كل الفظائع التي تجري بحقّ اليمنيين بشراً وحجراً، ونجحت خصوصاً إلى حدٍ بعيد في التعتيم على أحداث اليمن وتهميش أخباره وتلفيق المعلومات عن مجريات الحرب هناك، والخسائر البشرية الهائلة بين المدنيين.

على ان أكثر ما تخشاه السعودية من وسائل الاعلام غير المدجّنة كـ«الميادين» و«المنار» وغيرهما، هو كشف «الخواء» والفشل الذي تعيشه، وانكشاف «بطولاتها الزائفة»، وقدراتها الواهية، وعزيمتها المتلاشية، وسقوطها الاستراتيجي المدوّي. السعودية، ورغم امتلاكها مختلف أنواع الأسلحة الحديثة، من طائرات ودبابات وبوارج، لا يمكن أن تغير الموازين ما لم تقترن بالإرادة والقوة الواثقة التي تحمل قضية محقة. وما العجز المتصاعد في الميدان اليمني إلا ترجمة أمينة لهذا الطريق المهلك.

لم تجد سلطات المملكة سوى اللجوء إلى أسلوب القمع البائد، لإسكات الصورة والصوت، وكأن «المنار» و «الميادين»، تتحمّلان مسؤولية تقدير الرياض الخاطئ وفشلها الذريع في مغامرتها في هذا البلد الفقير بامكاناته، الغني بمواطنيه.

السعودية ما تعودت من الاعلام العربي الى «التسبيح» بحمدها وتمجيد بطولاتها.

السعودية واسرائيل

رغم عداء السعودية لوسائل الاعلام التي لا تدور في فلكها، كما في مصر مثلاً، إلا ان قضيتها مع «المنار» تخفي مشكلة مزمنة لدى الرياض تجاه المقاومة وإعلامها. المشكلة ناشئة على خلفية أن نجاح المقاومة في فضح عجز أو تواطؤ «الاعتدال العربي» الذي تتزعمه الرياض في دعم القضية الفلسطينية والعداء لإسرائيل. هذا الأمر يفسر غياب هذه القضية بالكامل عن الاجندة السعودية، كما يفسر أيضاً التلاقي السعودي الإسرائيلي على العداء لإيران وسوريا و«حزب الله».

السعودية والإعلام المصري

مرّ زمن كانت السعودية تعتبر فيه لبنان ومصر مجرد منصتين إعلاميتين تبسط نفوذها من خلالهما على معظم وسائل الاعلام المؤثرة في هذين البلدين. وإذا كان هذا النفوذ واضحاً في لبنان، وتجلى بالاستحواذ أو السيطرة على صحف مثل "الحياة" التي أسسها الصحافي اللبناني كامل مروة، ثم انتقلت ملكيتها منذ نحو ربع قرن الى أحد أبناء العائلة الحاكمة (الأمير خالد بن سلطان).. إلا ان الوضع في مصر بقي مختلفاً بعض الشيء.

ففي فترة حكم الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، لم تستطع السعودية بسط نفوذ إعلامي في مصر، فيما شهد عهدا الرئيسين الراحل أنور السادات والمخلوع حسني مبارك إحراز نفوذ بسيط لدى بعض وسائل اعلام مصرية محلية. أما وسائل الاعلام الرئيسية، من تلفزيون وصحف، فبقيت مملوكة من قبل الدولة المصرية حتى الآن.

وفي الفترة التي تلت «ثورة يناير» «، و«الانفجار» الاعلامي الخاص، سعت الرياض الى التأثير على بعض وسائل الاعلام الجديدة. نجحت قليلاً وأخفقت كثيراً. ورغم إظهار النظام المصري الحالي الود للنظام السعودي،


الرياض لا تريد نقدا لجرائمها في اليمن

بهدف استقطاب التمويل والدعم المالي، إلا ان الرياض تشكو من استمرار انتقاد العديد من وسائل الاعلام المصرية للسياسات السعودية، خصوصاً الحرب على اليمن، رغم ان النظام المصري أعلن مشاركته في التحالف الذي تقوده السعودية في هذه الحرب.

وصوّب بعض الإعلام المصري سهامه إلى السعودية منذ أن أعلنت عن إطلاق عملية «عاصفة الحزم»، حيث شكك بنتائجها وأسبابها. وقالت الإعلامية أماني الخياط إن «الحوثيين لم يعتدوا على أحد حتى يتم الاعتداء عليهم من خلال عاصفة الحزم بقيادة السعودية». أما الإعلامي إبراهيم عيسى، فوصف «عاصفة الحزم» بأنها عبارة عن «دولة عربية تضرب أخرى مهما كانت الأسباب، وهذا أمر مؤلم. والحوثيون مكون من الشعب اليمني».

ورغم كل محاولات الاحتواء، واستمرار الدعم المادي السعودي لمصر،

يلاحظ استمرار الحرب الكلامية والتلاسن الدائر بين إعلاميين مصريين، ووسائل إعلاميّة وسياسيّة سعوديّة. فالسفير السفير السعودي في مصر، أحمد قطان، عبر مراراً عن غضب المملكة من تطاول بعض الإعلاميين المصريين عليها، وقدم احتجاجات رسمية لدى الرئاسة المصرية، منتقداً «الانفلات الإعلامي المصري على كافة المستويات الذي يسبب ضرراً لمصر كدولة».

والحادث الأبرز على هذا الصعيد، جرى في منزل السفير الجزائري في القاهرة، نذير العرباوي، خلال دعوة كانت على شرف وزير خارجية الجزائر الأسبق ومبعوث الأمم المتحدة السابق الأخضر الإبراهيمي، حينما أفادت المعلومات بأن رئيس مجلس إدارة مؤسسة «الأهرام» المصرية، أحمد السيد النجار، وجّه انتقادات حادة الى السفير السعودي أحمد القطان، بسبب تهكم الأخير على السياسة المصرية، وإدعائه انتقال قيادة العمل العربي من القاهرة الى الرياض.

وانتقد النجار السياسة الخارجية للمملكة، متهما الرياض بمحاولة تقسيم سوريا واليمن، وقمع الثورة في البحرين. فطلب السفير السعودي من النجار أن يتحدث بلهجة خالية من الحدة، والتوقف عن توجيه الاتهامات. وهنا ثار النجار، ووجه حديثه للسفير قائلاً: «أنت مش هتعلمني أتكلم إزاي». وأبلغه بأن المؤسسة التي يرأس مجلس إدارتها، أو حتى عمارة بوسط القاهرة، «أقدم من السعودية بأكملها».

وتعليقاً على هذه المعلومات، قال النجار فيما بعد «كنت أحافظ على كرامة بلدي»، فيما غادر السفير السعودي بعد هذه الحادثة القاهرة ولم يعد اليها. ورغم هذه "الضربات" الاعلامية التي تلقاها، ما زالت السعودية تتوهم بقدرتها على "تطويع" الاعلام العربي "غير المدجّن".

فهذا الأمير السعودي خالد آل سعود، ينتقد ما سماه «تطاول» وسائل إعلام مصرية على المملكة، مهدداً بأن بلاده «قادرة على الرد وبقوة على إساءات الإعلام المصري المتكررة لبلادنا وقيادتنا، بل وباللغة التي يفهمونها»، مضيفاً ان «الإساءة للمملكة ولقيادتها الحكيمة، ما زالت هي الهواية المفضلة لدى كثير من الإعلاميين المصريين منذ عهد جمال عبد الناصر».

خلاصة القول ان مشكلة السعودية في هذا الزمن، أن الإعلام العابر للحدود، المنقول عبر الأقمار الصناعية، المبثوث في كل وسيلة اتصال حديثة، كوسائل التواصل الاجتماعي، لا يمكن القبض عليه، وليس باستطاعة أي سلطة أن تمنع تسلله أو تدجينه. ومنع القنوات من البث عبر الأقمار الصناعية والضغوط السياسية والمالية لن يغير من الحقائق المرة التي تعرفها سلطات المملكة جيداً.

وأخيراً لا بد من القول ان هذا العقل الأحادي المتسلّط في السعودية، هو أحد الأسباب الرئيسية للتخلّف في المنطقة، فمن يعتقد أن المال ومحاولات السيطرة ومنع الإعلام من البث سيغيّر الحقائق.. فهو واهم.

برلين: سياسات الرياض اندفاعية تزعزع الاستقرار

ألمانيا تحذر من تغلغل الوهابية في مساجدها

وجهت ألمانية انتقاداً نادراً الى السياسة السعودية في غضون أسبوع. فقد حذر نائب المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل وزير الاقتصاد الألماني زيجمار جابرييل المملكة العربية السعودية من تمويل التطرف الديني في ألمانيا.

وجاءت هذه التصريحات بعد أيام من نشر تقرير للاستخبارات الألمانية ينتقد «السياسة السعودية الاندفاعية» التي (تؤدي الى زعزعة الإستقرار في المنطقة).

ولفت جابرييل، الذي يشغل أيضا منصب رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي، الشريك بالائتلاف الحاكم، في تصريحاته لصحيفة "بيلد أم زونتاغ" الألمانية الأسبوعية الى «السعودية تمول مساجد وهابية في جميع أنحاء العالم. وهناك الكثير من الإسلاميين الذين يشكلون خطرا ويأتون إلى ألمانيا من هذه المجتمعات».

وأضاف أنه على الرغم من أنه يتم الاعتماد على المملكة لحل بعض النزاعات الإقليمية، «فإنه يتعين علينا أن نوضح للسعوديين أن فترة التغاضي مضت».

وطالب نائب ميركل باتخاذ إجراء حاسم ضد المساجد الراديكالية في ألمانيا، وقال: «هذه الأصولية الراديكالية التي تحدث في المساجد السلفية ليست أقل خطورة من التطرف اليميني».

ومن جانبه حذر رئيس الكتلة البرلمانية للحزب الاشتراكي الديمقراطي توماس أوبرمان من انتشار الوهابية في ألمانيا عن طريق تمويل المساجد، ودعا الى «مراقبة دقيقة لهذه المساعي من خلال حماية دستورية».

وأشار أوبرمان إلى أن الوهابية تمد «الأيديولوجية التامة» لتنظيم «داعش» وتسهم أيضا في تطرف مسلمين معتدلين في دول أخرى، وقال: «ومثل هذا الشيء لا نحتاجه ولا نرغبه في ألمانيا».

وكانت المخابرات الألمانية حذرت في بيان علني غير معتاد «سياسة الاندفاع والتسرع» التي تقودها السعودية في المنطقة، التي من شأنها أن تزعزع الاستقرار في العالم العربي، وانها مستعدة لخوض مزيد من المخاطر في إطار تنافسها الإقليمي مع إيران.

ويشير خبراء المخابرات الألمانية بشكل نقدي خاص إلى دور وزير الدفاع الجديد ونجل العاهل السعودي محمد بن سلمان. في هذا السياق يقول التقرير إن تركيز سلطات السياسة الخارجية والاقتصادية بيد ولي ولي العهد «يحمل بين طياته الكثير من المخاطر، ويكون مثيرا خصوصا إذا حاول الأخير تثبيت أقدامه كولي للعهد في ظل ولاية والده. فبإجراءات مكلفة أو إصلاحات باهظة الثمن سيثير غضب بقية أفراد العائلة الملكية الحاكمة وفئات واسعة من الشعب».

كما يشير التقرير إلى أن سياسة ولي ولي العهد قد ترهق العلاقات السعودية مع حلفائها وأصدقائها في المنطقة عبر تحميلهم عبئا أكثر من طاقتهم.

ويتناول التقرير ما وصفه بـ«سياسة الهيمنة» التي تمارسها السعودية في صراعها مع إيران، وما أدى ذلك إلى إضعاف الثقة بالحليف الأكبر وحامي النظام الاستراتيجي في المنطقة الولايات المتحدة. وفي هذا السياق أشار التقرير إلى أن السعودية تتبع سياسة تضخيم العداء الفكري والديني مع إيران والنظر إليها على أنها الخطر الأكبر.

ويتناول التقرير النشاط السعودي العسكري في اليمن منذ آذار (مارس) الماضي إلى جانب تقوية مساعيها من أجل الإطاحة بنظام الرئيس السوري بشار الأسد.

وقللت الحكومة الألمانية من أهمية التقرير، وأعلن متحدث باسم المستشارة ميركل ان «هذا التقييم لا يعكس موقف الحكومة»، مضيفا أن برلين تنظر إلى السعودية على أنها «حليف مهم في منطقة تهزها الأزمات». ويأتي هذا التصريح بعد إعلان السعودية انزعاجها من تقرير الاستخبارات الألمانية.

السعودية تطلق: التحالف الإسلامي العسكري!

يبدأ بكذبة، وينتهي بفضيحة!

هاشم عبد الستار

الساعة الثالثة فجراً من يوم ١٥ ديسمبر الجـاري، ظهر محمد بن سلمان، وزير الدفاع، ومسؤول لجنة التنمية والإقتصاد، ليعلن تشكيل تحالف اسلامي عسكري لمواجهة الإرهاب، حسب الطلب الغربي/ الأمريكي تحديداً. قال ان ثلاثاً وأربعين دولة قد انضمت اليه، في حين أن معظم الدول المذكورة لم تسمع بالأمر إلا في التلفاز! فلبنان نفى علمه بالأمر، وأندونيسيا حذرت من استخدام اسمها في أمور لم يتم التشاور معها بشأنها، تماماً مثلما حدث في تحالف الأحزاب ضد الشعب اليمني. والباكستان اعلنت مفاجأتها من هذا الإعلان الذي لم تُستشر بشأنه، وقالت أنه حلف يحتاج الى إعداد كبير. أكثر من هذا فإن تركيا التي رحبت في البداية، قالت انها ليست جزءً منه، وأنها يمكن أن تدعمه استخباراتياً. فلماذا يكذب السعوديون ويضعون قائمة دول تدعم مشاريعهم الورقية الفاشلة بدون استئذان احد، ودون حساب العواقب والفضائح؟

صدر الإعلان الثالثة فجراً بتوقيت السعودية، وحسب ايان بلاك، الصحفي في الغارديان، فإن القرارات الملكية لا تستهدف ايصال رسالة الى المواطنين العرب او السعوديين، النائمين الساعة الثالثة فجراً، وإنما المواطن الأمريكي الذي يشاهد التلفاز في وقت الذروة. والسبب ان السعودية تريد ان تدافع عن نفسها ازاء اتهامات غربية متزايدة لها بأنها وراء الإرهاب العالمي الداعشي والقـاعدي، فكراً وتمويلاً ورجالاً ومقاتلين ومفتين. أو تريد كما في قرارات أخرى، أصدرها الملك سلمان نفسه، بما فيها قرار عاصفة الحزم، تلميع (الذات) عند الأمريكيين.

كان يفترض قبل اعلان تشكيل هذا الحلف الجديد المزعوم، وبثلاث ساعات فقط، أن يبدأ وقف اطلاق النار في اليمن. لكن تمّ تأخير وقف اطلاق النار، الى الساعة التاسعة صباحاً، في عملية مستهدفة للتغطية على الهزيمة السعودية الفضيحة في اليمن.

الرياض لا تريد ان يسلط الضوء على مفاوضات سويسرا بين الأفرقاء اليمنيين، وفي وسطهم السعودية الحاضرة رغما عنهم. ودعت الى اجتماع سري، لكنه ليس كذلك ولا يمكن ان يكون. فالرياض تريد ان تخرج بماء الوجه من اليمن، فأعلنت حلفاً جديداً عسكرياً ترضي به الغرب من جهة، وتغطي على المفاوضات اليمنية من جهة ثانية، وأيضاً لتوفر غطاءً للتدخل في دولتين على الأقل هما العراق وسوريا، اللتان تعانيان من الإرهاب الوهابي، واللتان لم تدعيا اصلاً للمشاركة في هذا الحلف، ومعهما ايران.



أمريكا وحليفاتها الغربيات رحبت بالحلف الجديد، وتركيا كانت اكثر ترحيباً، فهي تبحث عن غطاء إسلامي سنيّ لتدخل قواتها في العراق وربما سوريا إن خفضت موسكو عصاها بوجهها. لكنها فيما يبدو اكتشفت من خلال التصريحات السعودية ان الغرض هو تحويل المعركة السعودية ضد الإرهاب الى حرب ضد خصومها السياسيين في المنطقة. ترى من هو المستعد أن يخوض حرباً بالنيابة عن السعودية؟ لا أحد! اللهم الا جيبوتي، والصومال وأمثالهما!!

بقي ان نقول بأن محمد بن سلمان ظهر ولأول مرة منذ تم (تمليكه) البلاد من قبل أبيه، في مؤتمر صحفي، وجيء بالصحفيين النائمين ليسمعوا منه اجاباته القصيرة، والتي تمّ تدريبه عليها ـ كما تؤكد المصادر المقربة منه. والأمر الآخر المهم هو أن محمد بن سلمان مسؤول عن الدفاع، أما قضايا الإرهاب فمسؤول عنها محمد بن نايف ـ ولي العهد ووزير الداخلية. ومن الواضح ان ابن الملك قد سطى على صلاحيات ابن عمّه، الذي هو الرجل الثاني رسمياً في الدولة.

هيئة كبار العلماء دعت العالم الاسلامي للمسارعة للإنضمام الى التحالف الإسلامي العسكري، فمشايخ الوهابية يعتقدون بأن ذلك يدفع تهمة الإرهاب عنهم وعن نظام حكمهم، ويرسخ الزعامة السعودية بزعمهم. وهذا ما يقول العسكري السعودي ابراهيم آل مرعي، الذي اكد ما قاله محمد بن سلمان بأن الغرض مكافحة كل التنظيمات الإرهابية، اي ان الغرض تحويل الموضوع الى مكافحة لتنظيمات شيعية، وتخفيف الوطأة عن التنظيمات التي تستقي من الوهابية تكفيرها وعنفها ودمويتها. وقال آل مرعي بأن التحالف الجديد بديل عن القوة العربية المشتركة الفاشلة.

المهم ان الصحافة السعودية وجدت مادة جديدة لحرف انظار المواطنين عن هزيمة آل سعود في حرب اليمن؛ وروجت لانتصار سعودي جديد على الأوراق الصفراء، وما أكثر الإنتصارات الوهمية السعودية.

مصير التحالف السعودي المزعوم الجديد، سيكون مثل مصير تحالف الحرب على اليمن. يبدأ بكذبة وينتهي بفضيحة.

سعد الدريهم يؤيد دعوة داعش بقتل الشيعة

هيثم الخياط

ساعات فقط مرّت على إعلان ولي ولي العهد السعودي محمد بن سلمان بتشكيل تحالف إسلامي عسكري لمواجهة الإرهاب.. حتى خرج علينا الشيخ سعد الدريهم بإحدى قنابله الإرهابية والطائفية، تحت سمع وبصر آل سعود، الذين شددوا من تحالفهم مع المتطرفين الوهابيين، وأفسحوا لهم المجال لترويج أفكار التكفير والتفجير، ومواقف الدم والإستباحة للمواطنين، فكيف بغيرهم؟.

سعد الدريهم، خريج إحدى الجامعات الإسلامية السعودية، وهو عضو هيئة تدريس في كلية الملك خالد العسكرية، وإمام وخطيب في احد الجوامع الكبيرة، ويظهر على وسائل الإعلام الرسمية. هذا الشيخ الداعشي داعية دم، فقد سبق له أن غرد علناً فقال: (لو مارس المجاهدون في العراق الغلظة والقتل حتى في من وقع أسيراً، حتى لو كان طفلا أو امرأة، لهابهم الرافضة. لكن المثالية هي من جعلتهم ـ أي الشيعة ـ يتمادون). هذا نص داعشي صريح بالقتل، والتأييد لجنود القاعدة وداعش المجاهدين، بنظره.

وفوق طائفيته، فإن الدريهم عنصري، يعتقد ان الجنّة مخصصة لأهل نجد الوهابيين فقط. فقد اعتبر الأباضية من الفرق التي ستدخل النار، وأما (الفرقة الناجية فهي ما كان عليه علماؤنا وأهل نجد ومن تبعهم). وسبق له أن هاجم الحجازيين، واصماً إياهم بالكفر، لأنهم يحتفلون بالمولد النبوي الشريف، كما يفعل كل المسلمين في العالم، عدا الوهابيين.

هذه المرة غرد الشيخ الدريهم محرضاً ضد المواطنين الشيعة في السعودية، وقال بأن (الخطوة الأولى لمكافحة التشيّع، إغلاق جميع الحسينيات أو هدمها، والخطوة الأخرى مراقبة مساجد الشيعة وضبطها). للعلم فقط فإن تشيع المنطقة الشرقية معروف منذ القرن الأول الهجري، وأن نجد الوهابية أقلية حاكمة، وهي احتلت الحجاز كما احتلت الشرق، وانها تريد فرض مذهبها على الجميع، ولكن هيهات، رغم العنف والتمييز.

وللدريهم وأمثاله من مشايخ التطرف الوهابي الكثير من التصريحات والتغريدات الطائفية والتحريضية على العنف ضد المختلف الشيعي او الصوفي الحجازي أو غيرهم. وقد رفع البعض دعاوى ضده عبر النت الى وزارة الداخلية، ولكن لا فائدة. فالملك سلمان لا يقطع أصابعه التي ينفذ بها أجندته الداخلية.

التصريح بهدم الحسينيات القائمة قبل وجود آل سعود وحكمهم ووهابيتهم، استفزّ المواطنين شيعة وسنّة، متدينين وغير متدينين. قالت إحداهن من الأحساء ساخرة من مكافحة الإرهاب المزعوم سعودياً: (صباح التحالف الاسلامي! من حكومة ساكتة عن إرهاب سعد الدريهم وأشكاله). وأضافت: (تقولون: تحالف اسلامي عسكري لمحاربة الإرهاب؟ طيّب، واللّي يقولوه هالخَمّةْ، هل هو فن من فنون التعايش؟). وسأل وليد بوخمسين: (الى متى سيستمر الدريهم واشكاله بتجهيز الأرضية لداعش؟ الى متى سيستمر في اتهام الخارج بالإرهاب، والفتاوى تصدر أمامنا؟). ويندهش المحامي والكاتب عبدالرحمن اللاحم فيسأل: (هل يُعقل هذا؟ إمام وخطيب جمعة؟) ويضيف: (وزارة الشؤون الإسلامية لازالت في سباتها. مثل هذا الشيخ لا بدّ أن يُقاد صاغراً للعدالة).

أيضاً يقول الدكتور مرزوق بن تنباك: (هذا رجلٌ بشحمه ولحمه، واسمه وجسمه، يعلن الإرهاب علانية على أبناء وطنه. ماذا يجب ان يُفعَل أمام هذه الدعوة الصريحة؟)؛ والمحامي الآخر إبراهيم المديميغ يصرخ متألماً: (مأساةٌ وربّي أن لا يُردع هذا وأمثاله. تبّاً له من قول. وتبّاً لمن يؤجج الفتن، ويحرّض على الكراهية).

ومن جانبه خاطب الإعلامي فاضل الشعلة، الشيخ الدريهم: (يا شيخ لا تُوصّي حريصاً. أولادك قاموا بالواجب في الدالوة وسيهات ـ تفجير مسجديهما داعشياً. نَمْ قرير العين، فإذا لم تُحاسَبْ هنا، فعند الله الحساب).

اما الناشطة نسيمة السادة، فرأت في تصريحات الشيخ الدريهم نسخة من افكار داعش ودعواتها. والناشط الحقوقي الآخر وليد سليس يقول بأن (مسلسل الكراهية والتحريض على العنف مستمر. مالفرق بين كلام الدريهم وبيانات داعش؟) وتفجيراتها التي قتلت المواطنين الشيعة، بذات حجة الدريهم التي يشجع عليها وهي: (هدم معابدهم)!

وعلقت احدى الاعلاميات: (المطاوعة لا يفهمون ولا يريدون أن يفهموا بأن التعايش ليس خياراً يا حمقى. بل فريضة، إن أردتم أن ننعم جميعاً بالسلام). وقال آخر بأن (محاربة الإرهاب الداخلي المحمي والمُحصّن رسمياً، أولى بآلاف المرات من تحالف اسلامي عسكري لمحاربة الإرهاب الخارجي). وتوقع المواطنون على مواقع التواصل الاجتماعي بأن لا يعاقب الدريهم ولا غيره من مشايخ الإرهاب والتحريض (الفارس والبراك والبريك وغيرهم)، إذ لا يوجد قانون يمنع الإساءة والتكفير، ولذا يتوقع بأن



تزداد الخلافات الداخلية بين مكونات الشعب المسعود، فيما توقع آخرون أن ينفذ داعشي تفجيرات في مساجد الشيعة في المنطقة الشرقية وغيرها كنجران.

المحامي سلطان العجمي قال أنه (إذا قام انتحاري وهدم الحسينيات، بيطلع سَعَدْ يدين العملية، ويسوّي نفسه حمامة سلام). وتوقع مغردة استجابة داعشية لدعوة الدريهم: (ننتظر التفجير القادم الذي سيهدم الحسينية، وحينها سيتباكى الدريهم، وسيأتينا مُعزّياً). والعبرة التي توصل لها عبدالله بن عباد هي: (قلنا كثيراً أن الوهابية هي الخطر الحقيقي على الوطن).

أما الدكتور عبدالعزيز بن فوزان فيلمح الى التواطؤ الرسمي: (السؤال الذي بحّت حلوقنا ونحن نطرحه: أين الجهة المختصة عن هؤلاء الناعقين بالطائفية؟ هل تنتظر حتى تشتعل أوار الحرب) الداخلية طبعاً؟

طرد محتسبين من معرض كتاب جدة

نعم.. يرضينا!

سعدالدين منصوري

في كل معرض كتاب هناك معركة، أبطالها رجال هيئة المنكر، أو من يسمون انفسهم أسود الحسبة. وجودهم لازمة فهم رجال السلطة وعيونها، اما اعتراضا على كتاب، أو على ندوة ثقافية على هامشه، أو على امرأة تشتري كتباً. هذا هو الحال في الرياض دائماً. وكان معرض كتاب جدة قد ألغي لسنوات، وفي هذا العام، جاء المطاوعة، لينكدوا على الناس، ويخربوا أمسية ثقافية لمجرد أن إمرأة وقفت أمام الجمهور تلقي شعراً.

جاء المحتسب الوهابي، ليقطع على المستمعين ومحاولا أن يلغي الندوة، وسأل: هل يريضيكم يا إخوان. قالوا بأجمعهم: نعم واطلع برّا! فبهت وخرج.

كانت مفاجأة الطرد قد أفرحت ملايين السعوديين المتضررين من المطاوعة الذين يستخدمهم النظام في القمع الداخلي، ضمن جهاز رسمي إسمه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في الأصل فإن مشايخ الوهابية أعداء الكتاب بالجملة عدا كتبهم. وهم كناصر العمر ينصحون بأن لا يذهب الشاب لشراء كتاب إلا برفقة موجه ناصح خبير.

وفي الأصل يتعمد المشايخ (اللقافة) والتعدّي في معارض الكتب والندوات، وعادة ما ينجحون في تخريبها، وكلمة (اللقافة) يعتبرونها استهزاءً بالدين، وليس بهم، ويقترب قائلها من الردّة على الدين، كما يقول الداعشي استاذ جامعة ام القرى محمد البراك. فكره أفعال رجال الهيئة وتعدياتهم، يعني بنظرهم كرهاً للدين.

وفي الأصل، فإن المشايخ كالدريهم المتطرف، يؤيد ندوات على هامش معارض الكتب كما في المغرب مثلاً، ولكن في الداخل هو لا يرضى بذلك ولا أقل منه.

وفي الأصل فإن الثقافة والكتب الداعشية تغزو معارض الكتب في السعودية، والرقابة الحكومية صارمة، وقد اغلقت في جدة قسم المركز العربي للأبحاث؛ ومع كره المشايخ لمعارض الكتب يصرون على حضور بضاعتهم فيها، ولكنهم لا يقبلون بعرض غيرها ويعتبرونها كتباً الحادية. اما كتب الرقية ففيها الفوز العظيم؛ والكتب التي تكافح الإرهاب وتفضحه يتم منعها، مثل كتاب: (الطائرة الخامسة: اوراق ارهابي فاتته رحلة أفغانستان).

الشيخ المتطرف عبدالمحسن الأحمد ندد بطرد المحتسبين من معرض الكتاب، وقال انه رجل جاء يسعى للجنان، فغضب أتباع الشهوات؛ ووصف الجمهور بأنهم كالبكتيريا تكره وجود المضاد. والعنصري الشيخ المطيري الذي للتوّ وصم الشيخ الكلباني بأنه (عبد لا تفيد معه إلا العصا) يتمثل الحالة الرسولية، فطرد صاحبه هو طريق الأنبياء. ووصف الشيخ الصقعبي خصومه بأنهم شراذم فساد، وتباكى من أن الدعاة الى الله لا يحق لهم التعبير عن مرادهم (تخيل أنه مع كل الصلاحيات التي بيدهم ويقولون بأنه لا حق لهم بالتعبير، وهم الذين أخمدوا أنفاس الشعب بكل فئاته وطوائفه). أما المتطرف الشيخ عبدالعزيز الطريفي فوصم الكتب في معرض الكتاب بجدة بالإلحادية، وأن بيعها أعظم خطراً من بيع السلاح للقتل. ايضاً فالشيخ المتطرف سعد التويم، اعتبر المحتسب المطرود مثل نبي الله نوح، وان من قالوا: نعم نرضى بطرده، مجرد إجماع من قوم نوح على الباطل. والإرهابي محمد البراك رمى من انتقد المطاوعة وقال أنهم متطفلون (ملقوفون) بأنهم يستهزؤون بالدين ويكرهونه، ويخشى عليهم من الردة. وعلق احدهم على قوله: (هذا كبير هيئة التكفير بالجامعة. إن عطستَ ولم تحمد الله، صرفَ لكَ صكّ تكفير).



المفكر محمد المحمود اعتبر مجرد وجود معرض للكتاب.. احتساب على مُنْكَر الجهل. فالجهل أكبر منكر. واضاف: (لا تقولوا: محتسبين. هؤلاء ليسوا محتسبين. هؤلاء أسميتهم من قبل: شَغاسِبَةٌ، أي: شغب + تمظهر بالإحتساب). ومثله المحامي اللاحم الذي وصفهم بالملاقيف، الذين (يحاولون اختطاف سلطة الدولة). واضاف: (اصرخوا في وجوه الملاقيف: نعم يرضينا، ولا تسرقوا أصواتنا، لا تتحدثوا نيابة عنا).

وافتتح المواطنون هاشتاقاً ضد مشايخ التكفير بعنوان: (نعم يرضينا). قال أحدهم: (نعم يرضينا ان نعامل المرأة كإنسان، ونحسن الظن بالجميع، ونعيش كبقية الدول، وأن لا يكون لجماعة سلطة علينا). وقال آخر:(نعم يرضينا، وما راح تخنقونا بعد الآن بإسم الدين). والصحفي محمد حمزة يقول: (نعم يرضينا، هي صرخة تحرر من استعباد الظلام. نعم يرضينا: صرخة ردع لكل مثير فتنة. نعم يرضينا: صرخة وعي بإنسانيّة مجتمع).

ووصف الكاتب خلف الحربي مواجهة مواطني جدة لمشايخ التطرف الذين سألوا: هل هذا يرضيكم: (نعم يرضينا، واطلع برّا)، وصف جملة: نعم يرضينا بأنها جملة سحرية كان يحتاجها المجتمع من عشرات السنين في مواجهة الوصاية العشوائية التي أزعجت البشر والشجر والحجر. وإزاء سحر هذه الجملة، قال الصحفي جمال خاشقجي: (لو كنتُ رئيس تحرير لصحيفة، لجعلت: هاشتاق نعم يرضينا، مانشيت ويبنط يمتد على عرض الصفحة).

ووصف تركي الحمد حادثة معرض كتاب جدة بأنها (مؤشر على أن المجتمع قد بدأ يستعيد الوعي ويخرج من القوقعة). والمغردة نورة استغربت من وجود رجال الهيئة المستمر في أماكن ثقافية وترفيهية وأضافت بأن (وجودهم فقط للتنكيد على خلق الله). وقال آخر: (سبحان الله، راحوا يحتسبون عند معرض كتاب، لكن ما يقدروا يحتسبون عند الحكومة يوم غرقت جدّة بالسيول). كما انهم لم يحتسبوا على ملاك الشبوك والناهبين والسراق، والسبب أنهم (يشتغلون براتب من الدولة، لا أحد يطارد الناس ويتعب نفسه بدون مقابل. فكّونا من كلمة محتسب)، يقول المغرد بندر.

حقاً كما يقول الصحفي وحيد الغامدي: هذه الليلة.. ليلة طرد المحتسب.. نطقت الأغلبية الصامتة، ضد مشايخ الجهل الوهابيين. وخاطبهم فقال: (لم يعد صوتكم هو الأوحد، لم تعد الأجيال ترتهن لكم، أنتم في مجتمع جديد، في عصر جديد، عنوانه: نعم يرضينا).

لتغطية نفقات عاصفة الحزم والفساد..

شدّ أحزمة وزيادة ضرائب وانفلات أمني مرتقب

محمد شمس

بدأت الأزمة الإقتصادية في السعودية تحفر عميقاً في تأثيرها على المجتمع السعودي؛ فانهيار أسعار النفط الذي سببه إغراق السعودية سوقه، لتحقيق أغراض سياسية ضد روسيا وإيران، ارتدّ عليها بشكل كبير. وما زاد المداخيل سوءً، عودة إيران للإنتاج النفطي بصورة أكبر بعد رفع الحظر عنها؛ وكذلك استمرار العراق في تصعيد مستوى انتاج نفطه لتعويض انخفاض الأسعار.

الحكومة السعودية أخذت تستهلك من احتياطيها بنسبة عالية، لتغطية نفقات عدوانها على اليمن، لكن هذا لم يعد كافياً. فاتجهت لزيادة الضرائب على المواطنين ورفع الدعم عن عدد من السلع، وابتداع وسائل جديدة في تحصيل الضرائب على الشركات وغيرها، ما فاقم المشكلة أكثر وأكثر.

أسعار البنزين، والوقود بشكل عام، واحدة من بوابات تغطية العجز في الميزانية. وزير النفط، علي النعيمي، قال ان الحكومة تتجه لزيادة أسعار الوقود والتي ستؤدي في النهاية الى زيادة التضخم في أسعار كل المواد المعيشية. والأمير محمد بن سلمان، وزير الدفاع، أشار في تصريح لصحيفة غربية الى نيّة الحكومة من جديد، بعد نفي سابق لتصريحات وزير النفط. ومجلة الإيكونوميست توقعت أن تشهد السعودية والدول التي تسببت في تراجع أسعار النفط تضخماً في أسعار السلع، وأزمة في الطاقة في المدى المنظور. وبديهي فإن المواطنين يتوقعون أن ترتفع أسعار الخدمات والنقل وبالتالي ارتفاع تكاليف المعيشة في حال تم إقرار رفع أسعار البنزين وغيره.

تصريحات المسؤولين بدت وكأنها تجس نبض الشارع السعودي المستاء من تدهور الأوضاع المعيشية. ومن وجهة نظر الخبير الإقتصادي إحسان بوحليقة فإن (الإصلاح الإقتصادي يتطلب مكافحة الفساد حفاظاً على المال العام، ورفع كفاءة الجهاز الحكومي). وحذر الكاتب الإقتصادي برجس البرجس (من تحميل المواطن ثمن الفشل في مشاريع التنمية، والفشل في تنويع مصادر الدخل، وتعثّر مشاريع الطاقة الشمسية، وتحسين الأداء). وأضاف: (نحاول عمل كل شيء إلا البناء السليم. لكي تزدهر البلد، عليها تطوير الإنسان، والصناعات، والتكنولوجيا، وليس رفع سعر البنزين والكهرباء وفرض الضرائب).

قيل أن من منجزات الملك سلمان: حربه في اليمن، وتصعيد القمع الداخلي بإسم مكافحة الإرهــاب، والتشدد في السياسة الخارجية التي اعتبرت سياسة حزم وظفر، والتحالف مع القوى الوهابية المتطرفة داخلياً وخارجياً تحت غطاء تطبيق الشريعة، وإنهاك البلاد اقتصادياً في تمويل الحروب ومشاريع التآمر، وعبر النهب والفساد الذي بلغ آفاقاً غير مسبوقة، وكل ذلك يجري تحت عنوان: إصلاحات إقتصادية.

هناك بالطبع تداعيات خطيرة لأخطاء الملك الحالي جراء إنهاك المواطن في معيشته اليومية، وتحميله أخطاء السياسة الحكومية، خاصة في البعدين الإقتصادي والمالي، عبر زيادة الضرائب في شتى المجالات، حتى وصل الأمر ان محمد بن سلمان ولي ولي العهد، يصرح بأنه سيفرض ضريبة على (الزبالة) التي تجمعها البلديات، فضلاً عن زيادة أسعار الماء والكهرباء وشركات الطيران، والسجاير، ورفع الدعم عن عدد من السلع الرئيسية.

تداعيات سياسات الملك سلمان، ستحول البلاد الى جحيم لا يطاق للأغلبية من السكان. وسيتصاعد الإضطراب الأمني والجريمة تبعاً لذلك، اضافة الى عدم الإستقرار السياسي.

ترى الناشطة الحقوقية هالة الدوسري، ان لا أمل في الإصلاح الإقتصادي حيث (لن تتنوع مصادر الدخل، أو يتم التحكم في مصادر الهدر، طالما أن من يصنع السياسات الاقتصادية غير متأثر بنتائجها). واضافت بأن محدودي الدخل هم من سيتأثر برفع أسعار الطاقة محلياً، خاصة مع غياب المواصلات العامة.

واقترح الفنان عمر حسين، أنه وقبل البدء برفع أسعار البنزين القيام بأمرين: الأول: (تقليل دعم الكهرباء والماء عن المنازل الضخمة والقصور. والثاني: استغلال مصادر الطاقة البديلة). وخاطب أحدهم وزير النفط النعيمي الذي تحدث عن رفع سعر البنزين بعنوان (اصلاحات اقتصادية) فقال له: (رفعوا شنبك يا شيخ. أي إصلاح؟ ارفعوا الرواتب أولاً. حلّوا مشكلة السكن. انهيار اقتصادي قادم). وعلّق مساعد الحارثي، مقدماً حلاً آخر: فـ (حجم الإستثمارات السعودية في السندات الأمريكية يصل الى واحد ١,٨ تريليون ريال، الشعب أحقّ بها).

الدكتور بدر الديحاني يخاطب وزير المالية الذي يقول: (لا مساس بجيوب المواطنين): (حسناً.. وماذا نسمي زيادة الرسوم ورفع أسعار البنزين والكهرباء والماء؟ وماذا عن ضريبة القيمة المضافة؟!). لكن الأزمة الإقتصادية سببها نفقات (عاصفة الحزم). هذا ما يقوله انور الرشيد الذي يضيف بأن (القادم أسوأ، إنْ لم يتم تدارك الأمر). ويستغرب سليمان الغريافي، من حقيقة انه حينما كان سعر برميل النفط مرتفعاً لم تقم الحكومة برفع سعر البنزين، والآن حين انخفض سعره في كل الدنيا، قامت برفعه، خلافاً للمنطق.

ويغرد الحميدي الحربي فيقول: (سيتم رفع الدعم عن الكهرباء والماء، ورفع سعر البنزين، وبموافقة ممثلي مجلس الشورى. هذه اهم الانجازات الحكومية).



فيما يتعلق بالتذاكر الداخلية للخطوط السعودية المملوكة حكومياً، فقد قررت الأخيرة زيادة أسعارها ١٠٪ . ورسوم جسر الملك فهد الذي يربط السعودية بالبحرين، زادت بنسبة ٢٥٪، وتم رفع ضريبة السجائر فأصبح سعر العلبة عشرين ريالاً (أي ٥ دولارات و٣٤ سنتاً).

الحويطي خالد يقدم مقارنة: فالتذكرة من تبوك على الحدود مع الأردن ذهاباً وإياباً الى دبي، تكلف ٢٩٩ ريالاً، وتحصل على الحجز في نفس اليوم. في حين أن تذكرة داخلية بين تبوك الى الرياض ٩٧٠ ريالاً ويصعب ان تحصل على حجز إلا بواسطة!

وعاطف المسمار يسأل الخطوط السعودية التي كانت تقدم لحم حمير للركاب: (على أيش رفع الأسعار؟ الكراسي ضيقة، والممرات أضيق، ولا يوجد أي تطور بخدماتكم أبداً!). ومزج أحدهم السخرية بالغضب فقال: (احنا محسودين على هذي الدولة الجبّارة، وعلى الرجالات الأكفاء في كل مناصبها. لعنة الله عليكم).

لغة هابطة في مهاجمة الخصوم

الإخواسلفيون السعوديون تحت مرمى النار

سامي فطاني

الدكتورة لطيفة الشعلان، عضو مجلس الشورى السعودي المُعيَّن، رفعت دعوى ضد إخواني سعودي سليط اللسان، اعتاد قذف مخالفيه بأبشع العبارات، وهو عبدالله الداوود. فقد شتم هذا الداوود وقذف لطيفة الشعلان لأنها تقدمت وآخرين في مجلس الشورى، بمشروع لتعديل نظام الأحوال المدنية، يتضمن مقترحاً بمنح الزوجة بطاقة أسرة، مستقلة عن بطاقة الزوج، فهاجمها الداوود، وما كان منها إلا ان رفعت دعوى ضده، وتضامن معها المغردون في وسم: كلنا لطيفة الشعلان، في حين تضامن الإخواسلفيون مع صاحبهم الداوود، في وسم مقابل حمل اسم: (الداوود يمثل كل غيور).

الداوود اعتاد القذف كما قلنا، فهو مثلا يصم خصومه بالعلمانية، ثم يقول: (العلماني الحقيقي هو حتماً ديّوث، يقبل الفواحش في أمه وبنته واخته وزوجته)؛ وغرّد ضد لطيفة الشعلان فقال: (لو اجتمع الشيطان واليهود والرافضة والبغايا وقناة ام بي سي، والعربية، وسألنا: هل يخدم فسادكم الغاء مصطلح رب الأسرة، لقالوا نعم، ونشكر لطيفة الشعلان).

رفع دعوى ضد الداوود تحول الى مقالة في عكاظ لعزيزة المانع بعنوان: (محاكمة داعية)؛ لكن السؤال هو: هل سيكون القضاء السعودي وقضاته الذين هم على شاكلة الداوود ويرون ما يراه، محايداً ويخرج بإدانته بالقذف؟

المغرد عزيز، يقصد العكس فيما يقوله ساخراً: (قضاؤنا نزيه، ولن ينظر الى لحية الداوود، او التيار الذي ينتمي اليه، وسوف يحكم بشرع الله ورسوله). ووصف الكاتب عبدالله المقرن، الداوود ومن هم على شاكلته، ممن يقفون ضد المرأة، بأنهم مصابون بواحد من امرين أو كليهما: إما لديهم رهاب النساء، أو كره النساء (جاينو فوبيا، أو ميسوجيني). وأضاف بأن التمييز ضد المرأة في الفرص الوظيفية والتعليمية والمعاملة جعلت السعودية أسوأ دولة ـ بعد اليمن وأفغانستان ـ على مستوى دول العالم.

واتهم فهد الدغيثر، الداوود وجماعته الإخوانية، او الإخواسلفية بأن المرأة (أول ضحايا بذاءتهم وانعدام تربيتهم، ولكن ليس بعد اليوم). أما الكاتبة همسة السنوسي فتقول بأن الثنائية ليست بين ليبراليين ومتدينين محافظين، بل أن القضية هي بين محترمين، وأنصار البذاءة.

وعلق الكاتب والمؤلف عبدالله ثابت بأنه اذا لم تتعرض الدكتورة لطيفة لضغوط من اجل التنازل، وتمت الدعوى حتى تنفيذ الحكم، فستكون هذه القضية فاتحة للجم القذف والبذاءة بغطاء الدين. واضاف مذكرا بأنه قبل سنوات قال أحد منسوبي جهاز رسمي (ويقصد هيئة الأمر بالمنكر) أنه لولا وجودهم لامتلأت الأرصفة باللقطاء، فهذا (مجتمع كامل يُهان، ولكن لم يُتخذ أي إجراء).

ووصف حسن فردان الصحويين الإخواسلفيين بأنهم (عورات)؛ وأنه حين أعيد للمرأة لسانها وحضورها، بدأ من اختطفوا مصيرها لسنين طويلة يصرخون ويقذفون. واعتبرت مغردة القذف في مواقع التواصل الاجتماعي (إرهاب فكري وأمني يستحق أن يطبق عليه قوانين الإرهاب. ذلك أن نار الإرهاب تبدأ بالقذف ثم التكفير).

وفي حين أشار الإعلامي ياسر المعارك الى ان الصحويين الإخواسلفيين (يدعون التدين والدفاع عن الإسلام. السؤال: لماذا لم يظهر أثر عباداتهم على سلوكهم وآدابهم؟). يعلق محمد مهنا ابا الخيل على كلام الداوود بالقول: (هذا الرجل أزمة اجتماعية، ويمثل تياراً مأفون الفكر والخُلُق). ووصفت سارة الحربي الداوود فقالت: (ما في أحد سلم من لسانه النجس القذر. قذفَ أعراض العالم بلا حسيب او رقيب. هذا أي ملّة ودين يتبع؟!). ومن رأي الفنتوخ فإن (التسامح مع المعتدين يزيدهم صلفاً وعدواناً على الآخرين). وهيلة المشوح تؤكد أن القذف جريمة قد تجرّ مرتكبها للسجن او الغرامة أو كليهما. واضافت بأن القذف أصبح هواية للبعض، وقد حان الوقت لإيقاف هذا العَبَث.

هذا وقد كتبت لطيفة الشعلان مقالة ضد تيار الداوود في الحياة بعنوان: (السرورية.. البحيرة الضحلة)، نالت إعجاباً وترويجاً.

لكن السروريين الإخواسلفيين (السرورية نسبة الى الإخواني محمد سرور زين العابدين) بوسم: الداوود يمثل كل غيور، وقال حمد الجمعة: (لا عجب أن يتعرض الاستاذ الداوود لهجمات الليبراليين، فقد اصابهم في مقتل. وحق على كل مسلم غيور مناصرته ولو بالدعاء). ودعا مناصر سمّى نفسه (صاعق الليبراليين) الى معاضدة الداوود (فأخوكم يتعرض لأكبر حملة يشنها الليبراليون. ادعموه فقد ضحّى لأجلنا كثيراً). والداعية محسن المطيري يمجد الداوود فيقول: (المرأة مشروع الليبراليين والشهوانيين الأول لغزو حصوننا من الداخل. والداوود اعتنى بهذا الثغر، فحاربوه بكل وسيلة).

المغردة علياء ردّت على الوسم فقالت: (قاذف المحصنات لا يسمى غيوراً، بل هو فاسق بحكم الله في كتابه)؛ والمغردة رؤية تقول أنها لم تقرأ يوماً عن رجل تخصص في قذف النساء والتشنيع عليهن كما فعل الداوود، فعن أي غيرة تتحدثون. وأضافت: (إن الله ورسوله أغير منه، فعودوا الى دين الله واقروْا عن قذف المحصنات).

ومن جانبه قال هاج المقاطي: (السباب والشتم والقذف لغة الصحونج ومشايخهم في تويتر وغيره)؛ في حين يسأل الطبيب بادي: أليس الداوود هو نفسه الذي قذف آباء المبتعثات للدراسة في الخارج، بالدياثة، ولمح الى التحرّش بالكاشيرات، وربط عضوة مجلس الشورى بـ (البغايا)؟

أما ماهر المنصور فيتحدث عن الداوود فيقول: (يرفض عمل المرأة عن طريق التحريض على التحرّش بها وتهديد أمنها. هل هذه عقلية يمكن أن تتوافق مع أدنى درجات التدين؟). وأخيراً يعلق أحمد العواجي على وسم (الداوود يمثل كل غيور) فيقول: (أيّ غيرة في قذف الآخرين؟ للأسف أصبح عوام المتدينين يقبلون كل فحش ومنكر من رموزهم مادام ضد خصومهم. لذلك هم يقولون: الداوود يمثل كل غيور).



عبدالله محمد الداوود
لو اجتمع الشيطان واليهود والرافضة والبغايا وقناة mbc والعربية
وسألنا هل يخدم فسادكم #إلغاء_مصطلح_رب_الأسرة
#إلغاء_مصطلح_رب_الأسرة لقالوا نعم ونشكر #لطيفة_الشعلان

عبدالله الداود.. تمرّس في شتم وقذف الخصوم!


صراع المحمدين قائماً: إبن سلمان يسطو على صلاحيات ابن نايف

الصراع على السلطة في السعودية

عواصف حول العرش

(٢-٣)

عبد الوهاب فقي

ب ـ ثنائية الأحفاد

من الناحية التاريخية، لم تجر العادة في السيرة السعودية على المجاهرة بالخلافات الداخلية أو السماح للإعلام بالنفاذ الى العالم الخاص للأسرة المالكة وأسرارهـا. ولذلك، فإن قراءة الخلافات تتم في الغالب من خلال السياسات المتباينة والقرارات المتضاربة بين هذا الملك وذاك أو بين أمير وآخر في مناصب سيادية أو في مواقع القرار.

والصراع لا يقتصر بالضرورة على مستويات عليا، فقد يندلع الصراع على نطاق ضيق وفي مستويات متدنية، كما حصل بين الأمير بندر بن سلطان وابن عمه الأمير تركي الفيصل، رئيس الاستخبارات العامة الأسبق والسفير السعودي في لندن وواشنطن سابقاً.

الاعلامي السعودي جمال خاشقجي المقرّب من تركي الفيصل، كتب في صحيفة (الحياة) اللندنية والمملوكة للأمير خالد بن سلطان عن نهاية عصر الرجل الواحد، ومثّل لذلك برجل المخابرات الذي يعمل على تخريب البلدان وقال: "من الخطأ معاندة قوة التاريخ بوهم أن الأقوياء يستطيعون عقد الصفقات وتخطيط المستقبل بعيداً من الشعوب التي سمحت انقساماتها وقلة خبرتها بالديموقراطية في أن تعبث بها القوة المتماسكة محلياً وإقليمياً ودولياً، إلا أنها لا تزال في حال سيولة وغليان أحياناً. إنها تعرف ما تريد، ولكنها مرتبكة حياله، ولن تقبل بالتأكيد بفاتح يأتيها على حصان أبيض، يقودها نحو فجر مشرق جديد... لقد انتهى عصر الرجل الواحد»[١]. وجاء المقال بعد تخلي أوباما عن قرار الحرب على سوريا في إيلول (سبتمبر) عام ٢٠١٣، والذي تسبب في إحباط الأمير بندر بن سلطان وتالياً سحب ملف سوريا من يده وإعفائه من منصبه في وقت لاحق.

ديفيد هيرست، الكاتب البريطاني المعروف، وضع مقالة خاشقجي في سياق النقد لدور بندر، وأن كثيراً من قرّاء المقالة فهموها على هذا النحو . بالنسبة لهيرست، كمراقب من الخارج، وفي ضوء معايير الصحافة السعودية، فإن المقالة تعدّ مادة جريئة، وأنها تعكس التوتر بين الأمراء المتنافسين في البيت السعودي وسياسات بندر وفريقه، بما يشمل وزير الخارجية السابق سعود الفيصل[٢].

وعلى مستويات عليا، يبدو مشهد الصراع على السلطة أشد تعقيداً وإثارة، ويلفت الى جوهر الخلافات الداخلية، والى أي حد يعمل كل جناح على تعزيز موقعه في معادلة السلطة.

في الصراع بين محمد بن نايف ومحمد بن سلمان ثمة رواية مثيرة للغاية. فقد لعب القدر لصالح الأمير محمد بن نايف الذي لم يكن من الممكن، وفق ترتيبات انتقال السلطة في العائلة المالكة، أن يتبوأ مقعداً في خطه الوارثة. وكان إعفاء الأمير أحمد بن عبد العزيز من منصبه كوزير للداخلية «بناء على طلبه» بأمر ملكي في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٢، قد أزاح عقبة كؤودة من طريق محمد بن نايف نحو العرش. فالخلاف المتجذّر بين محمد بن نايف وعمّه الأمير أحمد يجعل من إمكانية حصول الأول على فرصة راجحة للوصول الى السلطة شبه معدومة. وبقدر ما أثار قرار إعفاء الأمير أحمد موجة جدل واسعة داخلياً

وخارجياً، فإن تعيين محمد بن نايف مكانه أشاع جوّاً من الارتياح لدى الدوائر الاميركية التي وجدت فيه حليفاً موثوقاً يمكن التفاهم معه في المستقبل، تأسيساً على تجربة التعاون والتنسيق بينهما في مكافحة الارهاب ومحاربة القاعدة.

في المقلب الآخر، لم يكن الأمير محمد بن سلمان في عهد الملك عبد الله مرشّحاً للعب أي دور محوري، ببساطة لأن منصب ولي ولي العهد لا يهب صاحبه صلاحيات واسعة. وقد صدر أمر ملكي في ٢٥ نيسان (إبريل) ٢٠١٤، بتعيين محمد بن سلمان وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء، بدلاً من عبدالعزيز بن فهد، مفضياً إلى استبعاد آل فهد بالكامل من حلبة التنافس على السلطة.

وما كان مقرّراً في مضامين الأوامر الملكية الصادرة خلال عهد الملك عبد الله (٢٠٠٥ ـ ٢٠١٥)، لجهة إفساح المجال أمام نجله الأكبر متعب، وزير الحرس الوطني الحالي، لأن يحجز مكاناً في خط الوراثة مع بقاء الأمير مقرن بن عبد العزيز في منصبه ولياً للعهد كضمانة، تلاشى بصورة نهائية وخاطفة فور إمساك سلمان بمقاليد السلطة.

بقدر ما أثار قرار إعفاء الأمير أحمد موجة جدل واسعة داخلياً وخارجياً، فإن تعيين محمد بن نايف مكانه، قد أشاع جوّاً من الارتياح لدى الدوائر الاميركية

لقد بدت التغييرات الكبيرة التي قام بها الملك عبد الله في عهده غير ذات جدوى أمام سلطة الملك المطلقة، بحسب مواد النظام الأساسي للحكم. على سبيل المثال، جاء الاعلان عن تشكيل هيئة البيعة وعن منصب جديد «ولي ولي العهد» في إطار محاولات الملك عبد الله لجهة تعديل موازين القوى داخل العائلة المالكة. ولكن بدت هشاشة الهيئة واضحة في مرحلة مبكرة بعد تجاوزات متكررة من الملك عبد الله نفسه ولاحقاً الملك سلمان بتعيين نايف نائباً ثانياً ثم سلمان، كما نقض الأخير نص الأمر الملكي الخاص بتعيين مقرن بن عبد العزيز في منصب ولي ولي العهد، حيث أصدر أمراً ملكياً بإعفائه من منصبه.

تجدر الاشارة الى أن الأمر الملكي الذي صدر عن الملك عبد الله بتعيين الأمير مقرن في منصب ولي ولي العهد حدّث عن «رغبة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد..وتأييد ذلك بأغلبية كبيرة من أعضاء هيئة البيعة تجاوزت الثلاثة أرباع» بحسب نص الأمر[٣]. الا أن هذه الرغبة كما تأييد أغلبية أعضاء هيئة البيعة لم تصمد طويلاً حين أصدر الملك سلمان أمراً ملكياً بإعفاء الأمير مقرن بدعوى «بناء على طلبه»، وأن التأييد لتعيين محمد بن نايف في منصب ولي العهد ونجله محمد بن سلمان في منصب ولي ولي العهد جاء عبر القناة نفسها وبذات المزاعم أيضاً كما ينص الأمر: «وبعد الاطلاع على تأييد الأغلبية العظمى من أعضاء هيئة البيعة لاختيار سموه ليكون ولياً لولي العهد»[٤].

وبخلاف الأوامر الملكية الأخرى، فإن نص الأمر الملكي الخاص بتكليف محمد بن سلمان بمناصبه الجديدة أخذ طابعاً دفاعياً، وكأنه يحمل في طيّاته إجابات على أسئلة متداولة في الشارع وحتى داخل الأسرة المالكة، ولاسيما البعد القرابي. يقول النص:

«نظراً لما يتطلبه ذلك الاختيار من تقديم المصالح العليا للدولة على أي اعتبار آخر، ولما يتصف به صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز من قدرات كبيرة – ولله الحمد – والتي اتضحت للجميع من خلال كافة الأعمال والمهام التي أنيطت به، وتمكن – بتوفيق من الله – من أدائها على الوجه الأمثل، ولما يتمتع به سموه من صفات أهّلته لهذا المنصب، وأنه – بحول الله – قادر على النهوض بالمسؤوليات الجسيمة التي يتطلبها هذا المنصب، وبناء على ما يقتضيه تحقيق المقاصد الشرعية، بما في ذلك انتقال السلطة وسلاسة تداولها على الوجه الشرعي وبمن تتوافر فيه الصفات المنصوص عليها في النظام الأساسي للحكم، فإن سموه يرشح سمو الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ليكون ولياً لولي العهد»[٥].

لم يخبر الأمر الملكي عن طبيعة المهمات الجسّام التي تحمّلها محمد بن سلمان في السابق، ولكنّها على ما يبدو لغة مطلوبة لتبرير قرار خطير من هذا القبيل.

ومع استقرار معادلة السلطة على أساس المقاسمة المتكافئة بين المحمدين، يعاد مشهد ثنائية السلطة التي طبعت سيرة الحكم السعودية منذ موت المؤسس، وقدّر لها أن تنتقل من أبنائه الى أحفاده. فقد ظهرت علامات الخصومة بين المحمدين في وقت مبكر، برغم من أن حجم السلطة لدى كلا الأميرين غير مسبوق في تاريخ العائلة المالكة، باستثناء الملوك.

يستحضر محمد بن سلمان عقدة العمر في العائلة المالكة. وينقل أحد زوّاره عنه قوله أنه لا يتوقع أن يصبح ملكاً حتى يصبح في سن ٥٥ عاماً أي في عمر ابن عمه محمد بن نايف[٦]. يمكن أن نلتقط هذه الاشارة للقول بأن الحديث عن خلافات محمد بن سلمان ومحمد بن نايف يستوجب حذراً شديداً، لأن ليس كل ما ينقل في الإعلام يستند الى معطيات واقعية. في الوقت نفسه، لابد أن تلفت بعض المواقف والتصريحات وكذلك التعيينات والاعفاءات الى تباينات في مستوى وآخر في السلطة.

على سبيل المثال، وضعت مأساة التدافع في منى خلال موسم الحج لعام ١٤٣٦/٢٠١٥، والتي راح ضحيتها آلاف من الحجاج، في سياق الصراع على السلطة بين محمد بن نايف، الذي يتولى رئاسة اللجنة العليا للحج، ومحمد بن سلمان. على أية حال، فإن وقوع مثل الحوادث المأساوية يضنّف غالباً في خانة الاخفاقات الأمنية، وإن لم يتم المحاسبة عليها في العلن. قد يستغل خصوم محمد بن نايف الحادثة للتصويب على أدائه في إدارة ملف الحج، وكذلك ملف الأمن في حال وقوع هجمات إرهابية، وكذلك الحال بالنسبة للأمير محمد بن سلمان، ولكن المساحة المتاحة لكل طرف باستغلال هذه الحوادث لتسجيل مواقف أو زحزحة مواقع تبقى رهينة موازين قوى داخلية وأيضاً إرادة الملك وبقية الفاعلين الكبار في العائلة المالكة.



الأمير أحمد.. الإزاحة عن السلطة

وبصورة عامة، ليس من مصلحة أي أمير، وإلى أي جناح ينتمي، أن تسود الفوضى في المملكة، لأن الخسارة سوف تكون حينذاك من نصيب الجميع. ولكن هذه الخلفية قد تكون أقوى لدى الجيل الأول منه لدى الجيل الثاني الذي لم يشهد متاعب وتحديات التأسيس بل عاش نعيم السلطة ومغانمها فحسب.

من الضروري أيضاً الإشارة الى أن التنافس بين محمد بن نايف ومحمد بن سلمان يزيد في تعقيد المشهد السياسي في المملكة. فقد تراجع دور محمد بن نايف الذي يرأس اللجنة السياسة والأمنية لصالح الأمير محمد بن سلمان الذي تحوّل الى اللاعب السياسي الأقوى في البلاد، وهو من يدير فعلياً السياسة الخارجية، فيما يقتصر دور محمد بن نايف على القطاع الأمني حصرياً، وهو المجال الذي برع فيه من خلال مواجهة النشطاء السياسيين والمدافعين عن حقوق الانسان الى جانب علاقاته القديمة والعميقة مع المؤسسات الأمنية الكبرى في الولايات المتحدة.

على أية حال، فإن العلاقة المتميّزة مع الولايات المتحدة لا تمنح أي من حلفائها في العائلة المالكة ضمانة أكيدة على دعمها له في كل الأزمنة. وبالتأكيد، حين نقارن بين إنجازات بندر بن سلطان في إطار تعزيز التعاون الشامل بين واشنطن والرياض وما قدّمه محمد بن نايف سوف يصبح مجحفاً مجرد المقارنة، ولكن كانت الإدارة الأميركية على استعداد للتخلي عن حليف استراتيجي وعريق وخدم الولايات المتحدة أكثر مما خدمه أركان كبار في الإدارات الأميركية المتعاقبة منذ عهد الرئيس رونالد ريغان وصولاً الى الرئيس أوباما. ولذلك، فإن التعويل على مجرد كون محمد بن نايف حليفاً مأموناً للولايات المتحدة لا يجعله ضامناً للعرش على الدوام. فالواقعية السياسية قد تفرض قوانينها أحياناً كثيرة.

ينقل ديفيد إغناتيوس كيف أن المسؤولين الأميركيين كانوا متحمّسين للقاء ولي ولي العهد الشاب، ولكنهم كانوا قلقين من أن محمد بن سلمان، والمعروف باختصار (MBS) أن يكون في حالة تحد مع محمد بن نايف، والذي ينظر إليه في واشنطن بكونه حليفاً موثوقاً في مواجهة القاعدة[٧].

قلّة نادرة من ملفات السياسة الخارجية المنوطة بالأمير محمد بن نايف، باستثناء ملف البحرين الذي ورثه من والده، إذ كان مسؤولاً مباشراً عنه، تماماً كما ورث محمد بن سلمان ملف اليمن من والده، وزير الدفاع السابق.

على أية حال، فإن ثمة ملفات تغذّي الخلاف والصراع بين المحمدين ومن بينها الحرب على اليمن التي يقودها محمد بن سلمان. تجدر الاشارة الى أن الأخير يعد أصغر وزير دفاع في العالم وقت تعيينه في هذا المنصب، ومع ذلك قاد حرباً بعد شهرين من تعيينه، فكانت مغامرة غير مسبوقة.

لاريب أن اخفاق بن سلمان في الحرب على اليمن، وإخفاق بن نايف في إدارة شؤون الحج أو حتى الاخفاق في المجال الأمني بسبب تكرار الحوادث الارهابية يزيد من فرص الصراع على السلطة بين أركان الحكم. وقد يجد الطرف القوي، خصوصاً محمد بن سلمان الذي يستند الى قوة والده الملك كونه يمسك بمقاليد السلطة كاملة بحسب مواد النظام الأساسي للحكم الصادر في مارس ١٩٩٢، في فشل منافسه محمد بن نايف فرصة للضغط من أجل إزاحته من الطريق الموصلة الى العرش، ولكن يبقى هذا الأمر محفوفاً بمخاطر جمّة تتعلق بمصير السلطة وحدةً واستقراراً.

ثمة تباين في الطبائع الشخصية لدى بن نايف وبن سلمان، وبحسب س.هندرسون: «فالأمير محمد بن نايف المعروف باقتضابه في الكلام، هو المفضل بالنسبة لواشنطن بسبب تعاونه في مكافحة الإرهاب؛ ويعكس أحياناً شخصية مكتئبة مقارنة بالأمير محمد بن سلمان المندفع والواثق من نفسه..».. يضيف هندرسون الى ذلك بعداً جديداً في خلاف الرجلين، فبرغم مما يظهره من احترام لابن عمه، إلا أن محمد بن سلمان بدا مستخفاً به ومثّل لذلك بالصورة الرسمية للإجتماع الذي ترأسه الأمير محمد بن نايف في مكة المكرمة بعد وقوع كارثة تدافع الحج لعام ١٤٣٦/٢٠١٥، حيث ظهر محمد بن سلمان وهو يقرأ مجلة.

الكلام عن دور محمد بن سلمان في ترتيبات السلطة قبل وفاة الملك عبد الله كان رائجاً. وقيل بأنه خطّط لخطوات انتقال السلطة بعناية في الاسابيع التي سبقت وفاة الملك عبد الله في ٢٣ يناير ٢٠١٥ ، ونفّذها بسرعة لضبط الاحتجاجات داخل العائلة المالكة[٨].

سرعة استحواذ محمد بن سلمان على مواقع حساسة في الدولة تثير شكوكاً وهواجس لدى غريمه محمد بن نايف ولدى عشرات الأمراء الذين يرون بأنهم تعرّضوا لعملية إقصاء متعمّدة وكيدية من قبل الملك سلمان، وإن تصرّف محمد بن سلمان على أساس أنه الملك الفعلي يثير توتّراً وسط العائلة المالكة..يبقى أن الأخير لم يصل الى مرحلة يكون فيها قادراً على التخلّص من محمد بن نايف المدعوم أميركياً ولا يزال يحظى بتأييد قطاع وازن من مسؤولي الداخلية، تماماً كما كان الحال بالنسبة للملك عبد الله الذي لم يقدر على إزاحة ولي عهده حينذاك، سلمان، تحت أي ذريعة بما في ذلك الوضع الصحي..

مناصرو محمد بن سلمان يرون فيه رجل التغيير القادم في المملكة التي هي بحاجة الى شخص شاب مثابر طموح بعد معاناة مع كبار السن، القادة الدفاعيين. الأمير الشاب يلح على تنويع القاعدة الاقتصادية، والمزيد من الخصخصة، ومستقبل يقترب من نموذج الانفتاح على غرار الامارات العربية المتحدة وليس الأسرة المحافظة لآل سعود. ينقل عنه أنه طلب من شركات استشارية أميركية لوضع خطط تحديثية. وبحسب مسؤول أميركي رفيع التقى محمد بن سلمان يقول «رؤيته مثيرة للإعجاب بشكل كبير في مجالها، وتفاصيلها، ووتيرتها»[٩]. كان نجاحه في اقتناص فرصة الجدل الدائر حول الأرض التي يشارك عليها المنتخب السعودي لكرة القدم أمام المنتخب الفلسطيني والتي هدّدت بعقوبة الفيفا لاتحاد كرة القدم السعودي حيث أنقذ محمد بن سلمان الموقف باتصاله برئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أبو مازن في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٥ واتفقا على نقل المباراة الى عمان ما ضاعف شعبيته وسط جمهور المشجّعين لكرة القدم. كانت تلك إشارة إضافية على أن محمد بن سلمان يمارس سلطة مطلقة تجعله قادراً على اكتساب شعبية من ورائها.

ولكن في المقابل هناك من ينتقد أدائه ويصفونه بالمتسّرع وعديم الخبرة، وأنه خاض حرباً مكلفة وفاشلة في اليمن. ويجادل هؤلاء المعارضون بأن الحرب على اليمن ساهمت في تقوية موقف القاعدة هناك وجلبت ضغطاً جديداً من اللائجين والمعارضين على الحدود السعودية.

بعد لقاء القمة الذي جمع سلمان وأوباما بحضور محمد بن سلمان في ٤ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥، كتب ديفيد إغناتيوس مقالاً بعنوان (الإبن الذي سوف يكون ملك السعوديين)، وكان يشير الى محمد بن سلمان. من وجهة نظر إغناتيوس القريب من البيت الأبيض، أن محمد بن سلمان قدّم مطالعة شخصية لتقوية «الشراكة الاستراتيجية» التي يمكن أن تنعكس في تعزيز الروابط التجارية والاقتصادية خارج الدور التقليدي للمملكة كمصدر للنفط.

المراقبون، بحسب اغناتيوس، يتوقّعون بأنه طالما أجرى الملك سلمان تغييراً في عملية الوراثة بإزاحة الأمير مقرن، فإنه يمكن أن يقوم بخطوة مماثلة لصالح إبنه محمد. وبحسب مسؤول عربي بارز عندما سئل عن محمد بن سلمان قال: «دعونا نواجه الحقيقة..إنه نجل الملك، وهناك فرص قوية بأنه سيعتلي عرش المملكة خلفاً لأبيه، وكلما طال عمر الملك سلمان، كلما ازدادت فرص محمد بن سلمان لاعتلاء العرش في المرحلة المقبلة»، ويردف المسؤول مستحثاً الولايات المتحدة لمجاراة بعض دول الخليج وبعض الدول الأوروبية لغرس فكرة اعتلاء نجل الملك لعرش المملكة خلفاً لأبيه في المستقبل. ويضيف المسؤول العربي «لا تقلقوا كثيراً، استثمروا في محمد بن سلمان، تعرّفوا عليه كما فعلتم مع محمد بن نايف، خذوه إلى وول ستريت وإلى وادي السليكون، بيّنوا له بأنكم مهمتون به».

نقل اغناتيوس عن اتجاه آخر في الادارة الاميركية يرفض الدخول على خط وراثة العرش «يعتقد بعض المسؤولين الكبار بأن أي تدخل أمريكي حتى ولو على مستوى طفيف في هذا النطاق قد يأتي بنتائج عكسية، بينما يرى آخرون بأن نسبة المخاطرة والمكافأة عالية مع محمد بن سلمان؛ فالفوائد المحتملة التي قد تنجم عن اعتلاءه العرش هي هائلة، بالنظر إلى وجود عاهل سعودي شاب وديناميكي، يُقال بأنه يسعى للتحرك باتجاه تحديث المملكة على غرار دولة الإمارات العربية المتحدة».

يعتقد اغناتيوس بأن المسؤولين السعوديين لم يطلبوا رأي واشنطن في موضوع الخلافة في المملكة، وإن كان هناك شعور بأنهم قد يقدمون على ذلك مستقبلاً، وعليها أن تستعد لذلك سلباً أو إيجاباً[١٠].



هل يفضل الأميركيون إبن نايف MBN للحكم أم إبن سلمان MBS؟

قد يكون شق قناة حوار فاعل مع موسكو من قبل محمد بن سلمان وبغطاء من أبيه الملك يحمل دلالة ما مهمة، وكذلك لقائه أواخر تموز (يوليو) ٢٠١٥ مع مسؤول أمن الدولة في سوريا اللواء علي مملوك في الرياض وبوساطة روسية له معنى ما حيث طرح «فكرة بقاء الأسد في السلطة مقابل تخليه عن ايران وحزب الله». ولكن مثل هذا العرض فشل ودفعت الرياض نحو المزيد من التصلّب في المواقف في الملف السوري وانعكس مباشرة على مسار حوارها مع موسكو..

البيان المشترك الصادر عن البيت الأبيض حول اللقاء والإشادة بالعلاقة الدائمة حمل دلالات معينة، وأهمها الفقرة الاخيرة من البيان والاشارة الى الدور المستقبلي للأمير محمد بن سلمان في فتح الآفاق المستقبلية للشراكة الاستراتيجية.

مهما يكن، فقد تزايدت التوترات الداخلية بعد أيام من عودة سلمان وإبنه من واشنطن، حين أصدر الملك، وبإلحاح من إبنه محمد بن سلمان، أمراً ملكياً في ١٠ إيلول (سبتمبر) ٢٠١٥ بإعفاء سعد بن خالد بن سعد الله الجبري وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء من منصبه. وكان الجبري عضواً في اللجنة السياسية والأمنية ويعد شخصية مقرّبة من محمد بن نايف، وأمضى سنوات طويلة في وزارة الداخلية كمستشار أمني، وهو من طلب ترقيته للوزارة، ثم أصبح الذراع الأيمن للأمير محمد بن نايف. وكان الجبري مسؤولاً عن متابعة الملف الأمني والاستخباري الخاص باليمن، وقدّم معطيات له حول مسار الحرب تتعارض مع ما كان يقدّمه فريق محمد بن سلمان الأمر الذي دفع الأخير لطلب إعفائه.

أثار إعفاء الجبري قلق الحكومات الغربية والإدارة الأميركية بوصفه واحداً من أهم رجالات الاستخبارات السعودية الذين كانوا على صلة بالغرب. ويقال بأن الجبري أثار أسئلة حول تكتيكات محمد بن سلمان في الحرب خشية أن تكون القاعدة تتنامى بقوة هناك[١١].

وبحسب ديفيد أوتاوي أن واشنطن لديها سبباً وجيهاً للنظر باهتمام الى محمد بن نايف: «فالأمير ليس فقط من الجيل الشاب، ولكنّه كان مهندس الحملة السعودية الناجحة في منتصف العقد الأول من الالفية الثالثة لتقويض القاعدة في المملكة. كما أصبح بطل العائلة بعد هجوم إرهابي ضده داخل قصره في أغسطس ٢٠٠٩، والتي نجا منها باستثناء جروح طفيفة[١٢]، بحسب ديفيد أوتاواي.

زيارة محمد بن نايف الى واشنطن في يناير ٢٠١٣ وإجرائه لقاءات مستقلة ومثمرة مع كل من الرئيس أوباما ووزيرة الخارجية هيلاري كلينتون ورئيس مجلس الأمن القومي توم دونيلون وعدد آخر من كبار المسؤولين في الادارة الأميركية خلقت انطباعاً لدى الكثير من المراقبين كما المواطنين بأن محمد بن نايف هو الشخصية الأثيرة لدى واشنطن. ولذلك، فسّر المراقبون إعفاء الجبري من منصبه بأنه محاولة لتجريد بن نايف من مصادر قوته الرئيسة.

بخلاف الأوامر الملكية الأخرى، فإن نص الأمر الملكي الخاص بتكليف محمد بن سلمان أخذ طابعاً دفاعياً، وكأنه يجيب على أسئلة متداولة في الشارع

يقال بأن تحقيقاً سريّاً أجراه فريق يقوده محمد بن نايف، وقد يكون الجبري هو من يدير الفريق، حول الأخطاء في حرب اليمن.

في السياق نفسه، وبخلاف أولياء العهد السابقين، فإن محمد بن نايف لم يحصل سوى على امتيازات ضئيلة للديوان المخصص لولي العهد، وإن عليه الاعتماد بصورة أو أخرى على محمد بن سلمان، الذي يتحكم في شؤون القصر.

بات الحديث عن قفز الأمير محمد بن سلمان إلى العرش متخطياً ابن عمه محمد بن نايف رائجاً. وهناك من حدّد وقتاً للقيام بخطوة من هذا القبيل، والبعض حصرها في مرحلة ما بعد انتهاء موسم الحج لعام ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥ بأمر ملكي من والده وتعيين نفسه ولياً للعهد. لكن في المقابل، ينظر الأمراء الى هذه الخطوة على أنها مغامرة مع أنهم لم يستبعدوا حصولها. يتفق كثيرون منهم على أن خطوة من هذا القبيل سوف تفجر ثورة داخل العائلة المالكة، وقد تكون سبباً لدفع الأمير أحمد للقيام بعمل ما وتولي السلطة.

إن تقاليد الحكم السعودي تقتضي وجود توافق من نوع ما داخل الاسرة المالكة من أجل ضمان استقرار موقع القيادة. وربما هذا ما يحول دون القيام بخطوة جريئة تفضي الى تجاوز كبار الأمراء وتتويج محمد بن سلمان ملكاً دون المرور بسلسلة معقّدة من الترتيبات والتسويات دخل الاسرة للحيلولة دون وقوع انقسامات واصطفافات تؤدي الى تصدّع وحدة الأسرة والسلطة. وعلى حد جاين كينيمونت، نائبة رئيس برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في تشاتام هوس، وهو مركز دراسات استراتيجية في لندن، بأنه «على الرغم من كونه نظاماً سياسياً تسلّطياً، الا أن عليه أن يصل الى درجة من الاجماع داخل النخبة الحاكمة»[١٣].

اعتصام الملك عبد الله ومن بعده الملك سلمان بـ «هيئة البيعة» لتمرير قرارات وإن لم يتم الرجوع اليها، أي الهيئة، مع كونها من صميم صلاحياتها أكّد على الحاجة للإجماع داخل الأسرة، لما ترمز إليه الهيئة كإطار جامع يمكن اللجوء إليه لإضفاء مشروعية على قرارات مصيرية قد يقدم عليها الملك. على أية حال، تبقى «هيئة البيعة» أمام تحديات تتعلق بدورها وصلاحياتها التي قد تبرز في مرحلة لاحقة لحسم أي خلاف حول توارث العرش وتقاسم السلطة بين الأجنحة، خصوصاً في غياب شخصيات كاريزمية أو ذات نفوذ معنوي أو حتى مادي داخل الأسرة. ومن غير المستبعد أن تلعب الهيئة دوراً محورياً في مرحلة ما بعد رحيل الملك سلمان، إذ سوف تبرز الحاجة بصورة أكبر وأكثر من أي وقت مضى للإجماع داخل الإسرة.

إن تركيز السلطة في يد قلة من أمراء الأسرة، والانتقال من حكم العصبة/ الجناح الى حكم البيت/ الشخص أو من قبيل واحد، يعني حصول تبدّل جوهري في مراكز القوى وتلاشي خارطة التحالفات القديمة، وبروز تحدّيات جديدة نتيجة التهميش الواسع لعدد كبير من الأفراد والذي لن يصمد طويلاً ولن يصمت عليه بقية الأمراء الى أجل غير مسمى.



الملك سلمان منح ابنه محمد فرصة السيطرة على كامل مؤسسات الدولة

هناك من يقلل من شأن الحديث عن مخطط لدى محمد بن سلمان لإزاحة ولي العهد وتعيين نفسه الأول في خط العرش.. وبحسب كوتش من مركز الخليج للأبحاث «لا بد من التذكير بأن العائلة المالكة كبيرة وإن أي شخص يريد فرض سلطته بحاجة لأن يكون قادراً على تحصيل إجماع واسع من داخلها، وعليه فإن الآراء، التي تروج حالياً، بأن محمد بن سلمان يحضّر لانقلاب هي غير واقعية»[١٤].

ما يؤمّله المراقبون والمناصرون للدولة السعودية بأن تأتي المتغيّرات في بنية السلطة خصوصاً نقل السلطة الى الجيل الثاني متزامنة مع تغييرات في النظام السياسي نفسه بأن يكون استيعابياً بدرجة أكبر عبر زيادة الحقوق المدنية، وإدماج المرأة. ولكن هذا لم يحصل، بل المؤشرات تفيد عكس ذلك تماماً. وقد قام الملك سلمان بخطوات لترضية المحافظين الدينيين بما يشمل إعادة السلطة الى الشرطة الدينية الرجعية[١٥].

في لقائه بالمثقفين والاعلاميين، كرّر الملك سلمان «الكتاب والسنّة» ثلاث مرات: «يجب أن يكون إعلامنا دائماً كما نحن سائرون على نهج الكتاب والسنة الذي قامت عليه هذه الدولة»، «المملكة تشكل الجزء الأكبر من الجزيرة العربية، هي منطلق العرب وبالتالي المنطلق للكتاب والسنة»، «أن هذه الدولة التي نحن فيها الآن عندما أقامها عبدالعزيز وتبعه أبناؤه سعود وفيصل وخالد وفهد وعبدالله قامت على الكتاب والسنة هذه الدولة"[١٦].

ليس من تفسير متاح لزيادة الجرعة الدينية في كلمة الملك سلمان المقتضبة سوى نزوعه نحو توكيد العلاقة الوثيقة مع المؤسسة الدينية، واستبعاد أي عبارة تتعلق بالإصلاحات على أي مستوى، سياسياً كان أم اجتماعياً. كانت كلمته بمثابة درس في الدولة الدينية ليس إلا، وهذا ما أراد أيصاله للصديق والعدو في الداخل والخارج. ويذكّر ذلك بالازدواجية التي يعتمدها بعض الأمراء المصنّفين على يسار العائلة المالكة.

فبرغم اعجابه بالجنرالات والجواسيس الاميركيين الا أن الأمير نايف بن عبد العزيز، ولي العهد ووزير الداخلية الأسبق، شنّ حرباً ضد الإصلاحيين الليبراليين في وقت متزامن مع حربه ضد الارهابيين. وبالتالي، فإن العلاقة الوثيقة مع المؤسسة الدينية لا تجعل من الملك محافظاً، ولا العلاقة الحميمة مع الولايات المتحدة تحيله إصلاحياً، لأن ضرورات المصالح السياسية تتفوق لدى ملوك آل

سعود على مبادىء العلاقة.

جـ ـ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المحلية

فيما يتركز اهتمام العائلة المالكة على النزاع الداخلي الكامن بين الجيل الشاب والمهمّش من الأمراء، فإن المملكة تواجه في الوقت نفسه تحدّيات داخلية اقتصادية واجتماعية بما في ذلك الفقر المتصاعد، والبطالة المرتفعة، والتعليم الرديء، والانتهاكات الحقوقية، وأيديولوجية التطرّف المنتشرة[١٧].

السعودية تواجه بطالة عالية بين الشباب، واقتصادها يتراجع بفعل انخفاض اسعار النفط. التعليم هو تحد خطير آخر. فالتعليم التقليدي لم يعد يؤهل الشباب للتنافس على الوظائف في اقتصاد عالمي حديث، وترك الكثير منهم في حالة احباط، واغتراب، وبدون إحساس بالوحدة الوطنية أو الولاء العميق للأسرة المالكة. بعض هؤلاء الشباب اتجهوا الى «الجهاد» والارهاب كرد فعل على حالة الاحباط على مستويات عدة اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية. والبعض الآخر الذي لم يفد من الرفاه الاقتصادي وليس لديه صوت في إدارة البلاد قد يبدأ يشجّع على الاصلاح السياسي.

ويرغم من مستوى الثقة المرتفع لدى العائلة المالكة المصاحب لحالة انكار مفتعلة إزاء المشكلات الملحّة الاقتصادية والمعيشية، فإن ثمة معطيات واقعية تفرض نفسها على الطبقة الحاكمة..

لا تزال السلطات السعودية تتعامل مع الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للمواطنين وفق مبدأ «الأسرار الخاصة confedential » أو عدم الاكتراث، لما يترتب على ذلك من مراجعات نقدية ومحاسبة وتالياً خطط علاجية.

على سبيل المثال، لا تزال البطالة في السعودية محفوفة بالشك والتناقض وتالياً سؤال الحقيقة. أدلجة البطالة دفعت وزير الاقتصاد والتخطيط محمد الجاسر لأن يضفي طابعاً قدرياً على البطالة، والتي خرجت في هيئة «سنّة إلهية»[١٨]. الجاسر اختار نسبة متدنية للبطالة، وقال أنها أقل من ٦٪ مع أن الاحصاءات الرسمية تؤكد أن نسبة البطالة تبلغ ١١,٨٪ بحسب الاحصاءات والمعلومات الحكومية لعام ٢٠١٤[١٩].

تضارب الإحصائيات يؤشر، بحسب المحللين الاقتصاديين، الى ارتباك خطط وزارة العمل. وفي حقيقة الأمر أن تحميل وزارة العمل المسؤولية هي الأخرى غير واقعي، لأن الوزراء في الحكومة السعودية هم مجرد موظفين يمتثلون لأوامر عليا، وإن التخبط الذي يراد تحميل وزارة العمل أو أي وزارة أخرى مسؤوليته ما هي الا محاولة هروبية لعدم توجيه النقد الى القيادة السياسية المسؤولة المباشرة عن تلك الأزمات.

وبحسب الخبير الاقتصادي برجس البرجس أن البطالة في السعودية مرشّحة للتضاعف خلال الـ ١٥ عاماً المقبلة، وأن هناك تقارير رسمية تقول إن عدد المشتغلين السعوديين ٤,٩ ملايين شخص، وتقارير رسمية أخرى تشير إلى أن العدد لا يتعدى ٣,٥ ملايين شخص. ويضيف، «لم توضح وزارتا العمل والتخطيط ومصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، حقائق ١,٤ موظف مجهولي التعريف ما يرفع معدل البطالة كثيراً». المحلل الاقتصادي فهد الزيد يرفض المعطى الحكومي لمعدل البطالة والذي لا يتجاوز ١٢٪ «بينما هي في الحقيقة تصل لأكثر من ٢٢٪»، حسب تقديره[٢٠]. وكانت الغرفة التجارية بالرياض قد أصدرت تقريراً جاء فيه أن معدل البطالة يزيد بمتوسط ٣,٦٪ سنوياً[٢١].

وبحسب احصائيات ٢٠١٤، فإن مصلحة الاحصاءات ذكرت بأن القوة العاملة الوطنية تبلغ ٥,٢٦ ملايين، ويبلغ المشتغلون منهم ٤,٦٣ ملايين والباقي ٦٢٩ ألفاً عاطلون عن العمل، أي أن نسبة البطالة وفقاً لتقديرات مصلحة الاحصاءات هي ١٢٪، ولكن وفقاً لحافز فإن عدد الباحثين الجادين عن العمل ١,٩ مليون عاطل أكثر من ٢٠٪ منهم جامعيون، أي أن نسبة البطالة ٣٦٪[٢٢].

في ملف الفقر في المملكة ثمة ما يثير الدهشة، في بلد يحتضن ١٣ مليون أجنبياً بحسب تقارير شبه رسمية[٢٣]. تقارير عديدة تحدّثت عن نسبة عالية من الفقر في المملكة السعودية تصل الى ٢٥٪[٢٤]. وذكرت صحيفة الجارديان البريطانية بأن ما بين ٢ ـ ٤ مليون نسمة يعيشون على ٥٣٠ دولاراً في الشهر أي ١٧ دولار في اليوم ما يعتبر أدنى من الخط الفقر في السعودية[٢٥].

وفي ظل تراجع مداخيل النفط والانضاب المتواصل للفائض النقدي والعجز الفلكي للموازنة السنوية لعام ٢٠١٥، فإن التوقعات تفيد بارتفاع متواصل لنسب البطالة، والفقر، ومعدلات المعيشة خصوصاً بعد تصريح وزير النفط السعودي علي النعيمي في ٢٨ أكتوبر ٢٠١٥ بأن بلاده تدرس رفع أسعار الطاقة المحلية. ومن المؤكّد أن رفع الدعم عن الطاقة في بلاد يبلغ عدد سكانها نحو ٣٠ مليوناً سيكون له أثر واضح على مستوى معيشة الطبقات الفقيرة التي تعتمد في معيشتها على رخص الكهرباء والوقود الى حد كبير[٢٦].

نشير الى أن النظام السعودي أقام موازنة العام ٢٠١٥ على أساس سعر للبرميل بقيمة ٩٠ دولار، ولكن بسبب الالتزامات المالية التي فرضها الملك سلمان على نفسه سواء في الحرب على اليمن، ومواجهة التهديدات الأمنية في الداخل، وانهيار اسعار النفط، وأشكال الدعم المالي للجماعات المقاتلة في العراق وسوريا ولبنان وغيرها فإن الوضع المالي السعودي يتراجع بوتيرة متسارعة.

إن التراكم النقدي في الفترة ما بين ٢٠٠٣ ـ ٢٠١٤ والذي بلغ ٧٣٧ مليار دولار يتآكل بصورة دراماتيكية. ويرجع الأمراء المعارضون ذلك الى إخفاق الملك سلمان في إدارة شؤون الدولة وتسليمها لنجله محمد بن سلمان الذي تسبب في استنزاف الموارد المالية للدولة وتآكل مخزونها النقدي.

يميل بعض المراقبين الى مقولة أن السعودية تمتلك احتياطات كافية لدعم موقفها المالي لمدة عام على الأقل، وأن مخزونها النفطي الكبير يجعلها قادرة على تعويض خسائرها بصورة سريعة. في المقابل، فإن اعتماد السعودية على النفط كمصدر دخل رئيس بنسبة ٨٠ بالمئة في الحد الأدنى، يضاف الى ذلك التزاماتها المالية المتزايدة سواء في تمويل الحروب، أو بناء التحالفات القائمة على أساس ابرام صفقات أسلحة (على سبيل المثال: ٤٠ مليار دولار مع الولايات المتحدة و١٠ مليارات دولار مع فرنسا في العام ٢٠١٥)، فضلاً عن الاستحقاقات الداخلية (البطالة، الفقر، الصحة، التعليم، الخدمات، التقديمات الاجتماعية...الخ)، يجعل من إمكانية التعويض السريع طرحاً غير واقعي.

صندوق النقد الدولي توقّع بأن يكون عجز موازنة لعام ٢٠١٥ يصل الى ١٥٠ مليار دولار[٢٧]. وفي تقرير صادر عنه نشر في ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٥ جاء بأن السعودية من بين دول شرق أوسطية أخرى سوف تعاني من الإفلاس خلال خمس سنوات بسبب الهبوط في أسعار النفط. واقترح التقرير أن السعودية إذا أرادت تلبية التزاماتها فلابد أن يصل سعر البرميل الى ١٠٦ دولاراً[٢٨]. وبحسب محلل في سيتي بنك فإنه بدون اللجوء الى الاقتراض فإن مدخرات البلاد قد تجف في غضون عامين أو ثلاثة[٢٩].

في النتائج، إن تناقص الموارد المالية وارتفاع معدلات البطالة والفقر والمعيشة سوف تترك تأثيراتها المباشرة على الواقع السياسي والاجتماعي المحلي. لابد من التذكير أن النظام السعودي بوصفه نظاماً ريعياً كان يتوسّل بسياسة التقديمات الاجتماعية لاحباط مظاهر السخط الشعبي، وقد نجح النظام في حالات كثيرة في احتواء حركات الاعتراض المحلية عن طريق برنامج عطاءات سخية، ولكن في ظل تقارير متشائمة حول مستقبل الاقتصاد السعودي خصوصاً إشارة تقرير صندوق النقد الدولي حول احتمال وصول السعودية الى مرحلة الافلاس التام في غضون خمس سنوات، فإن الدولة السعودية سوف تواجه تحديّا من داخل المجتمع وسوف ينعكس على الصراع على السلطة.

هوامش:

(١) جمال خاشقجي، نهاية "لعبة الأمم"، صحيفة (الحياة) بتاريخ ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٣، أنظر الرابط:

http://www.alhayat.com/Details/572359

(2) David Hearst, Saudi's internal power struggle sends ripples across international borders, The Guardian, 21 November 2013; see: http://www.theguardian.com/commentisfree/2013/nov/21/saudi-power-struggles-egypt

(٣) السعودية: الامير مقرن ولياً لولي العهد، موقع (العربية)، بتاريخ ٢٧ مارس ٢٠١٤

(٤) سيف سويلم وخالد العمري، وبعد الاطلاع على تأييد الأغلبية العظمى من أعضاء هيئة البيعة لاختيار سموه ليكون ولياً لولي العهد، صحيفة (الحياة)

بتاريخ ٢٩ نيسان (إبريل) ٢٠١٥، أنظر الرابط:

http://www.alhayat.com/m/story/8883750#sthash.PI54mGfe.dpbs

(٥) أنظر: صحيفة (الحياة) بتاريخ ٣٠ نيسان (إبريل) ٢٠١٥

(6) David Ignatius, A cyclone brews over Saudi Arabia, Washiongton Post, October 13, 2015, see: https://www.washingtonpost.com/opinions/a-storm-brews-in-saudi-arabia/2015/10/13/886328c0-71e1-11e5-9cbb-790369643cf9_story.html

(7)David Ignatius, Opinion: Saudi power struggle oddly public, LJWorld, October 14, 2015, see: http://m.ljworld.com/news/2015/oct/14/opinion-saudi-power-struggle-oddly-public/?templates=mobile

(8) David Ignatius, Reshuffling the House of Saud, Washington Post, February 3, 2015; see: https://www.washingtonpost.com/opinions/david-ignatius-reshuffling-the-house-of-saud/2015/02/03/6b35c8b8-abec-11e4-abe8-e1ef60ca26de_story.html

(9) David Ignatius, A cyclone brews over Saudi Arabia, Washington Post, October 13, 2015; see: https://www.washingtonpost.com/opinions/a-storm-brews-in-saudi-arabia/2015/10/13/886328c0-71e1-11e5-9cbb-790369643cf9_story.html

(10) David Ignatius, The son who would be the Saudis' king?, Washington Post, September 8, 2015; see: https://www.washingtonpost.com/opinions/the-son-who-would-be-the-saudis-king/2015/09/08/06e94328-566c-11e5-8bb1-b488d231bba2_story.html

(11) David Ignatius, A cyclone brews over Saudi Arabia, Washington Post, October 13, 2015, see: https://www.washingtonpost.com/opinions/a-storm-brews-in-saudi-arabia/2015/10/13/886328c0-71e1-11e5-9cbb-790369643cf9_story.html

(12) David B. Ottaway, The Struggle for Power in Saudi Arabia, ibid

(13) Carol J. Williams and Alexandra Zavis, New Saudi king moves quickly to avoid future power struggle, Los Angeles Times, January 23, 2015, see: http://www.latimes.com/world/africa/la-fg-saudi-succession-20150124-story.html

(14) Rori Donaghy, ibid

(15) Editorial Board, Shake-up in the House of Saud, Washington Post, May 3, 2015; see: https://www.washingtonpost.com/opinions/shake-up-in-the-house-of-saud/2015/05/03/c74ce634-ef5f-11e4-a55f-38924fca94f9_story.html

(١٦) خادم الحرمين: رحم الله من أهدى إلي عيوبي، صحيفة (الرياض)، ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٥، أنظر الرابط:

http://www.alriyadh.com/1095304

(17) Dr Emile Nakhleh, A Political Earthquake Hits Saudi Arabia?, LobeLog..Foreign Policy, 11 May 2015; see: http://lobelog.com/political-earthquake-hits-saudi-arabia/

(١٨) بطالة زمن النبوة.. تعيد الجاسر إلى الجدل، صحيفة (الوطن) السعودية بتاريخ ٢٤ شباط (فبراير) ٢٠١٥، أنظر الرابط:

http://alwatan.com.sa/Local/News_Detail.aspx?ArticleID=215640&CategoryID=5

(١٩) خالد الشايع، البطالة في السعودية: ارتباك حكومي، وتضارب في الاحصائيات الحكومية، موقع العربي الجديد، بتاريخ ٥ مارس ٢٠١٥، أنظر الرابط:

http://www.alaraby.co.uk/economy/2015/3/4

(٢٠) خالد الشايع البطالة في السعودية، المصدر السابق. وانظر أيضاً: عبد الحميد العمري، كم هو معدل البطالة في السعودية الآن؟!، صحيفة (الشرق)، بتاريخ ٢٠ آيار (مايو) ٢٠١٢، أنظر الرابط:

http://www.alsharq.net.sa/2012/05/20/295503

(٢١) "غرفة الرياض": معدل البطالة يزيد بمتوسط ٣,٦٪ سنوياً، أخبار ٢٤، بتاريخ ١٣ آب (أغسطس) ٢٠١٥، أنظر الرابط:

http://akhbaar24.argaam.com/article/detail/229260

(٢٢) د. أنور أبو العلا، تقديرات معدل البطالة في المملكة، صحيفة (الرياض) بتاريخ ٥ يناير ٢٠١٤، أنظر الرابط:

http://www.alriyadh.com/898383

(٢٣) عبد الرحمن الراشد، السعودية: ١٣ مليون أجنبي!، صحيفة (الشرق الأوسط)، ٤ إبريل ٢٠١٣، أنظر الرابط:

http://archive.aawsat.com/leader.asp?article=723310&issueno=12546#.VjT39el3vIU

(٢٤) كرم نعمة، في بلاد الثراء والنفط: ربع السعوديين تحت خط الفقر، موقع (ميدل ايست أون لاين)، ٣ يناير، ٢٠١٣، أنظر الرابط:

http://middle-east-online.com/?id=146523

(25) Kevin Sullivan, Saudi Arabia's riches conceal a growing problem of poverty, The Guardian, 1 January 2013; see: http://www.theguardian.com/world/2013/jan/01/saudi-arabia-riyadh-poverty-inequality

(٢٦) كيف ستتأثر حياة السعوديين في حال رفع الدعم عن الطاقة؟، بي بي سي، بتاريخ ٢٨ تشرين أول (أكتوبر) ٢٠١٥، أنظر الرابط:

http://www.bbc.com/arabic/interactivity/2015/10/151028_comments_oil_price_gulfeconomies

(٢٧) السعودية تتجه لإصدار صكوك تمويلاً لعجز الموازنة، وكالة رويترز ٦ سبتمبر ٢٠١٥، موقع (العربي الجديد) الرابط:

http://www.alaraby.co.uk/economy/2015/9/6/السعودية-تتجه-لإصدار-صكوك-تمويلا-لعجز-الموازنة

(28) Hazel Sheffield, One chart that shows which Middle Eastern countries could run out of money in less than five years, Independent, 27 October, 2015; see: http://www.independent.co.uk/news/business/news/one-chart-that-shows-which-middle-eastern-countries-could-run-out-of-money-in-less-than-five-years-a6709511.html

(29) Rori Donaghy, ibid..

السعودية.. مهلكة الإنسانية

الإعدام لأشرف فياض لتحرّشه بالذات الإلهية!

توفيق العباد

إنها مملكة القتل والاعدام والدم.

مملكة الإرهاب وداعش والتطرف والتكفير.

أكبر نسبة إعدامات مسجلة في تاريخ السعودية حدثت في عهد الملك سلمان!

عشرات ينتظرون تنفيذ أحكام الأعدام بمبررات واهية، كالتظاهر او القاء زجاجات حارقة.

في كل يوم تسرب وزارة الداخلية خبر قرب اعدام ٥٢ شخصاً، بعضهم من القاعدة، وبعضهم من الشيعة وبينهم الشيخ النمر الذي يرفض استخدام الحجارة ضد النظام وليس فقط لا يؤمن باستخدام السلاح!

لكننا هذه المرة أمام حدث جديد.

هو حدثٌ مدهشٌ وقع بحق الأديب والمؤلف والرسام التشكيلي والشاعر الفلسطيني أشرف فياض المقيم في أبها عاصمة منطقة عسير جنوب المملكة. فقد حكم قُضاة آل سعود عليه بالإعدام لأنه قال في قصيدته شعراً فهموا منه أنه (تحرّش بالذات الإلهية) حسب جهالتهم.

الإعدام دفعة واحدة، لشخص غير سعودي، ولأديب وكاتب، وبسبب بيت شعر قابل للتفسير؟.

هذا لا يحدث إلا في (مزرعة البقر السعودية). وللعلم فإنه لم يُحكم على سعودي بالإعدام لأنه ملحد او كافر، رغم اعتقال بعضهم، ورغم أن أكبر نسبة إلحاد في العالم الإسلامي تقع في مملكة آل سعود الذين أخرجوا الناس من دين الله أفواجا بسلوكهم واستغلالهم للدين في القمع والإرهاب وتغطية الخيانة والفساد.

كان وقع الحكم بالإعدام على فيّاض كالصاعقة على الكتاب والصحفيين والحقوقيين داخل وخارج المملكة. وبسبب انفجار المشاعر ضد النظام وقضائه الفاسد، حاولت احدى الصحف ترطيب الأمر بالقول ان حكم الحدّ بتهمة الكفر غير نهائي.

الخبر طارت به الصحف والمجلات وقنوات التلفزة.

وتنادت جهات حقوقية وشعبية للتنديد بالنظام السعودي الجاهلي.

وبسبب الإحراج تحركت هيئة حقوق الانسان الرسمية للبحث في الأمر وقالت انها تتابع الأمر؛ وازدادت المأساة حين سقط والد أشرف فياض بجلطة بعد أن سمع بخبر حكم الإعدام على إبنه.

لا تختلف أحكام داعش عن قضاء آل سعود، وحسب تعليق أحدهم، في هاشتاق #أنور فياض: (لو تحط شعار داعش بدلاً من وزارة العدل. ومحكمة دير الزور بدلاً من محكمة أبها، ما راح تحسّ بالفرق). مغرد آخر قال: (إذا سقمتَ من مظلمة، وبِكَ قلّةُ من حيلة.. فاعلمْ بأن قضاءنا قد بلغَ من الظُلم عتيّا). ويسأل الصحفي خاشقجي: (قضية أشرف فيّاض ليه؟) يعني لماذا اختلقتم ايها البلهاء هذه القضية والمشكلة لكم ولغيركم؟. والصحفي الإعلامي طراد الأسمري يوجه سهامه للحقوقيين: (سيختبرُ هذا الوسم ـ وسم أشرف فياض ـ مدى صدقكم أيها الحقوقيون. فإما أن نصدّق نظرياتكم، أو تسقط وتسقطون هنا).



الحكم بحد الكفر على فياض غير نهائي وعائلته تستأنف

مسار القضية

والمغرد عبدالله بن عباد يرى أن قصة أشرف فياض وقبله رائف بدوي (تُغنينا عن الحديث عن داعش، وتفجيرات باريس، وعن كل كلام التسامح والسلام) المزعومين سعودياً طبعاً. وبندر يرى أن الحكم بقتل فيّاض (يجعلنا أمام عملية داعشية حقيقية): وطالب الحكومة بالتدخل لمكافحة الإرهاب. لا يا بندر: آل سعود ودولتهم أساس الإرهاب والمروج له داخلياً وخارجياً. لهذا تسأل المغردة جود: (ما أفهم وشْ وجه الإعتراض على داعش من قبل الحكومة السعودية، وهي تعدم الناس بسبب أفكارهم).



حقاً.. فإن (إعدام أشرف فياض بسبب قصيدة، قد يوحي للعالم أجمع بأن تنظيم داعش مجرد تلميذ صغير عند حكومتنا الرشيدة)، كما علق احد المغردين.

أما الكاتبة سارة الدريس فتتحدث عن (كلب يغتصب ابنته ويقتلها ضرباً، ثم يطلع براءة ويُعتبَر ما فعله إسراف في التأديب. بينما شاعر يكتب قصيدة، فيحكم بالأعدام، بتهمة التحرش بالذات الإلهية).

تحرّش بالذات الإلهية؟! يسأل أحمد. ويضيف: (ما هذا الجنون)؟!

حقاً لقد جُنّ نظام آل سعود سياسياً وامنياً، وحلفاؤه المتطرفون من المشايخ صارت لديهم صلاحيات واسعة للقمع والإرهاب. وهناك من يسأل: (ممكن قانوني يعرّف لي معنى تحرّش. عندنا يعني غمز او لمس أو قرص أو بوسةْ هوا)!

إعدام بسبب أبيات شعر؟ (أقلّها رحّلوه للصهاينة في بلده فلسطين. هناك عنده مجال يقاوم مصيره، ويستطيع ان يرفض وينتفض وأن يقول: تباً لكم)! كما تقول المغردة ندى. والكاتبة دلع المفتي تتحدث عن فيحان الغامدي مرة أخرى فتقول: (يغتصب ويقتل إبنته فيخرج بمناصحة. آخر يكتب شعراً، فيُحكم بالإعدام).

الأديبة هيلدا اسماعيل، لم يبلغها زوجها بخبر أشرف فياض، مراعاة لمشاعرها، فقد كانت تعرفه جيداً. تقول: (الدموع التي أختنق بها لا تكفي أبداً يا أشرف. أبداً أبداً. يا رب. ليس لنا إلاّكَ من ملجأ. سخّر له من يرحمه يا أرحم الراحمين).

العلاقات الروسية السعودية

مواجهة القلق بالشراكة أو الحرب

علاقة بقيت مضطربة على الدوام رغم محاولات الطرفين إخراجها من دائرة الارتياب الى التعاون الوثيق. لم تحدث الاتصالات بينهما أي تغيير في مجال التبادل التجاري الذي بقي أدنى من نصف مليار دولار، فيما كانت الصفقات المعلن عنها مجرد وعود لم تكتمل شروط تحققها على الأرض.

جاءت المشاركة العسكرية الروسية في سوريا لتضع العلاقة بين موسكو والرياض على المحك. وبات على الطرفين أن يقررا البقاء في المنطقة الرمادية أو انحياز كل طرف الى مواقفه الحقيقية.. إخفاء السلاح خلف الظهر لم يعد مجدياً، فقد حسمت موسكو خياراتها، وأوصدت الباب أمام محاولات التسوية مع الرياض ولكن ليس على حساب مستقبلها الاستراتيجي في المنطقة بما يشمل بقاء بشار على رأس السلطة.

بعد إسقاط الطائرة المدنية الروسية في سيناء وإعلان تنظيم داعش عن مسؤوليته بات على موسكو التفتيش عن الجذور الأيديولوجية لهذا التنظيم، وعن مصادر دعمه وتمويله..وهنا تبدأ رواية صحيفة (البرافدا) الروسية المقرّبة من الرئيس فلاديمير بوتين والتي كانت ناطقة باسم الاتحاد السوفييتي سابقاً. نشرت المقالة في ١٩ نوفمبر الماضي بعنوان (روسيا تحذّر تركيا وقطر) والتي تضمن تحذيراً شديد اللهجة الى كل من السعودية وقطر وتركيا لكونها ترعى التنظيمات الارهابية، ولوّحت الى إمكانية استخدام موسكو القوة ضد السعودية وقطر. ونورد هنا أهم ما جاء في المقال:

توعّد بوتين في عام ١٩٩٩ بملاحقة وقتل الإرهابيين حتى ولو كانوا في مراحيضهم. في إشارة الى أن بوتين نفّذ وعده وقام بتصفية أمراء الحرب الشيشانية، الذي كانوا يقاتلون ضد الغزو الروسي لبلادهم.

وذكرت الصحيفة بأن الهجمات الصاروخية الاخيرة التي نفذتها روسيا (في سوريا) باستخدام القاذفات الاستراتيجية والغواصات تعطي إشارة تحذير للدول التي تدعم الإرهابيين. ومضت الصحيفة «في مجال مكافحة الإرهاب، روسيا ستقوم بالتصرف وفقا للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، التي تضمن حق الدول في الدفاع عن النفس، وفق ما صرح بوتين، ووفق ما أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف خلال لقائه مع نظيره اللبناني،حين أوضح أن روسيا سوف تطبق هذه المادة بكل الوسائل العسكرية والدبلوماسية والمالية».

وتنص المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة على أن لأي دولة عضو في الأمم المتحدة الحق في الدفاع عن النفس في حالة وقوع هجوم مسلح على تلك الدولة، إلى أن يقوم مجلس الأمن الدولي باتخاذ إجراءاته للحفاظ على السلم والأمن الدوليين.

وعلى غرار ما فعلت الولايات المتحدة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١، حين دعت مجلس الامن الدولي لإصدار قرار يجيز استخدام القوة ضد حركة طالبان، بكونها الحاضنة لتنظيم القاعدة المسؤول عن تلك الهجمات، وبناء عليه صدر قرار من مجلس الامن يمنح امريكا الحق في الدفاع عن نفسها عن طريق استخدام القوة ضد التنظيمات الارهابية، فإن موسكو سوف تلجأ الى المادة نفسها من أجل الدفاع عن نفسها إزاء ما تعتبره التهديدات الارهابي..

وتقول الصحيفة: «بعد الهجوم الإرهابي في سماء شبه جزيرة سيناء، يمكن لروسيا استخدام المادة ٥١، إما من أجل جلب الجناة إلى العدالة، أو اتخاذ تدابير أخرى ضدهم (تدميرهم)». وشنّت الصحيفة هجوماً على قطر وقالت بأنها «واحدة من منظمي العمل الإرهابي على سيناء». وأضافت: «في قطر والمملكة العربية السعودية، يوجد هؤلاء الذين ينظمون ويرعون الهجمات الإرهابية، إنهم أناس معروفون هناك بإدارتهم الأنشطة الإرهابية في سورية والعراق».

ونقلت الصحيفة عن رئيس معهد الشرق الأوسط «يفغيني ساتانوفسكي»، كلاماً تحريضياً مباشراً ضد قطر والسعودية، قال فيه إن هاتين الدولتين يجب أن تخافا من موسكو كما يخاف المرء من الطاعون، مستدركاً: «الأمر يعود إلى القيادة الروسية لاتخاذ قرار بشأن كيفية تخويف هؤلاء الناس، وليس بالضرورة عبر قصفهم، فهناك طرق أخرى مختلفة».

وحذّر «ساتانوفسكي» من إن روسيا إذا ما اختارت طريق الحرب، ومضت مزودة بترسانة كبيرة من الصواريخ البالسيتية والسلاح، فأي شيء آخر يصبح بلا جدوى، مستحضراً ذكرى اجتياح السوفييت لبرلين (عاصمة ألمانيا) واستيلائهم عليها عام ١٩٤٥ دون التشاور أو التنسيق مع أحد.

وكشفت (برافدا) عن أن الغواصة «روستوف» في نهر الدون أطلقت صواريخ بالستية من طراز «كاليبر» موجهة ضد داعش في مواقعه شرق البحر المتوسط (سوريا)، وأن الصواريخ عبرت فوق تركيا، فيما تولّت القاذفات الاستراتيجية توبوليف ١٦٠، تو-٩٥ MS وتوبوليف ٢٢ جزءاً آخر من عملية الاستهداف.

وذكّرت الصحيفة بقول بوتين: «إذا لم تتمكن من منع الحرب، فعليك المبادرة إلى شنّها»، فعدم مبادرة روسيا إلى شن الحرب سوف يتيح لحلف شمال الأطلسي استلام الزمام ونقل الحرب إلى حدود روسيا.

وذكرت الصحيفة أن الاتحاد الأوروبي يناقش «العملية العسكرية في سوريا» على أساس المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة. وأن لهذا «الاتحاد» خبرته الخاصة في مجال التدخّل الخارجي، عبر نشر وحدات عسكرية في أفغانستان والعراق.

وأبدت «برافدا» استغرابها من بقاء السعودية «بلا عقاب»، رغم أنها واحدة من منظمي هجمات ١١ سبتمبر، وتابعت: «لم يعد يمكن لروسيا بعد الآن تجاهل الحقيقة التي تقول أن الصراع في سوريا والعراق يؤثر على مصالح موسكو الحيوية، ولا يمكن لروسيا السماح للإرهابيين بقتل المواطنين الروس، وخلال توسيع عملياتها الخاصة داخل وخارج سوريا، يجب أن تؤكد روسيا على بناء تحالف مفتوح».

وختمت الصحيفة مقالها بأنه حان الوقت لرفع قضية في الأمم المتحدة من أجل «إنشاء محكمة دولية تقاضي حكومات تركيا وقطر والمملكة العربية السعودية لتورطها في الإرهاب».

في رد فعل على مقالة (برافدا) ورسالة التحذير

التي وجّهتها موسكو للسعودية، الى جانب قطر وتركيا، كتب الاعلامي المقرّب من آل سعود جمال خاشقجي مقالاً في صحيفة (الحياة) في ٢٨ نوفمبر الماضي بعنوان (خطر بوتين على السعودية). خاشقجي فضّل أن يأخذ على محمل الجد التهديدات الروسية المبطّنة كما جاءت في مقالة (البرافدا) للدول الثلاث المملكة وقطر وتركيا. سبب ذلك كما يراه خاشقجي هو لتفادي ما هو أخطر، فقد تكون هناك نيّة لإشعال حرب عالمية ثالثة بسبب دعم هذه الدول لتنظيم داعش بحسب الرواية الروسية..

من نافلة القول، ليست البرافدا وحدها التي وجهت رسالة التحذير للسعودية بل سبق لموقع «صدى موسكو» أن نقل كلاماً لمستشار سابق للرئيس بوتين دعا فيه لاستهداف مواقف عسكرية ونفطية في السعودية وقطر..

وبلغة انفعالية وصف خاشقجي بوتين بأنه «أحمق ودموي ولا يؤتمن وأعتقد بأنه يكرهنا أيضاً، ويجب أن نعتبر هذه التهديدات صادرة عنه مباشرة». لغة خاشقجي تخفي قلقاً وخوفاً من روسيا وكانت المشاركة العسكرية الروسية في سوريا قد رفعت منسوب القلق لدى الرياض.

شنّ خاشقجي حملة على شخص بوتين وقال بأنه «رجل روسيا القوي الذي لا يرحم، وأسس شعبيته بتحفيز مشاعر القومية والفخر الوطني الروسي، أشعل جذوة في نفوس الروس تشبه الفاشية، فعوضهم بذلك عن فشله الاقتصادي وأكبر حال تفاوت في الثورة في العالم بين فقراء ومتوسطي الدخل، هم أقرب إلى الفقر، وأقلية حاكمة فاحشة الثراء». وزاد على ذلك بأن قال عنه بأنه أوغل قتلاً وتدميراً في الشيشان وضم القرم الى الامبراطورية الروسية «مخالفاً بذلك الشرعية الدولية»، ليصل الى بيت القصيد «ثم جاء القيصر إلى عالمنا العربي حيث يزعم أن له فيه «مصالح حيوية»، فدخله من دون استئذان وتربع فيه، وتحالف مع الأقلية الطائفية وشرع معها يقتل ويستبد ويفرض أمره الواقع». في إشارة الى التدخل العسكري الروسي في سوريا، حيث بدت النظرة الطائفية لدى خاشقجي واضحة في تصويره التحالف الروسي مع سوريا العلوية، مع أن النظام في سوريا تحكمه أغلبية سنيّة، بما في ذلك المؤسسة الأمنية التي تتهم غالباً بأنها المسؤولة عمّا أصاب السوريين من ظلم وقهر..

عدّ خاشقجي الهجوم الروسي على النموذج الاسلامي التركي بأنه مقدّمة للهجوم على الاسلام السعودي وأنها مجرد «مسألة وقت، وسيهاجم السعودية ويحمّلها وزر القديم والجديد معاً».

تجدر الاشارة الى أن خاشقجي تحوّل بعد مقالته هذه ومقالات أخرى مماثلة الى هدف للسخرية من كتّاب آخرين محليين من بينهم قينان الغامدي في صحيفة (الوطن) السعودية، وتهكم على نزوعه نحو تبوء موقع المقرّب من صنّاع القرار..

يرى خاشقجي بان بوتين يريد إقامة امبراطورية روسية تمتد من القرم الى الشام وأن من قطع عليه حلمه هي ثلاث دول «السعودية وتركيا وقطر». كيف ذلك؟ مع أن هذه الدول بقيت على تواصلها مع موسكو بعد قضية القرم بل إن السعودية حافظت على علاقتها مع روسيا حتى بعد حادث اسقاط الطائرة الحربية الروسية من قبل سلاح الجو التركي، فضلاً عن أن تملك هذه الدول القدرة على قطع حلم دولة عظمى بحجم روسيا، والسؤال كيف تمّ ذلك؟

خاشقجي يعتبر اسقاط المقاتلة الروسية في حد ذاته انكساراً روسياً وليته سأل الرئيس التركي أردوغان إن كان يحمل هذا الانطباع، وهو الذي تمنى لو لم يتخذ قراراً أحمقاً كهذا، ويكاد يتوسل للروس بوقف العقوبات المتوالية ضد تركيا. أما السعودية فإنها بلعت لسانها وأبقت قنوات الاتصال مفتوحة بل والزيارات الاعتيادية على حالها باستثناء زيارة سلمان التي أجّلت بعد نشر (البرافدا) المقالة ـ الانذار.

يبدو أن خاشقجي لم يتابع جيداً مواقف القيادة التركية بعد التصعيد الروسي، ولولا الدعم المعنوي الاميركي والاوربي لتقدّم بما هو أكبر من الاعتذار، وإن الخسارة الفادحة التي تلقاها من بعد حادثة اسقاط الطائرة كانت أكبر بكثير من توقع أردوغان وأوغلو وكل الحكومة التركية. وإن إسقاط الطائرة لم يغير قواعد اللعبة الا لصالح روسيا التي وجدت في الحادثة مبرراً لزيادة تواجدها العسكري في سوريا وتكثيف عملياتها العسكرية وتوسيع نطاقها الى حد أن تركيا قررت وقف تحليق الطائرات الحربية التركية في الأجواء السورية فيما استخدمت روسيا استراتيجية محو مناطق داعش سجّادياً.

يجزم خاشقجي بأن حادثة الطائرة الروسية سوف تتكرر، وعلى ما يبدو فإنه يقصد بحسب السياق الطائرة الحربية، ويؤكد بأن السعودية في حالة حرب مع روسيا في سوريا «رغم كل الزيارات والاجتماعات والابتسامات». ويميل الى فشل مفاوضات فيينا، على قاعدة أن الأطراف المتنازعة لا تجد سوى التصعيد سبيلاً لتحقيق نصر يحسم الصراع، والحال أن خاشقجي لم يواكب جيداً الواقع الميداني السوري أو حتى مواقف الطرفين النظام والمعارضة بعد مرور أربع سنوات على الأزمة وما فيينا الا لشعور الجميع بالعجز عن الحسم، باستثناء الأطراف الخارجية التركية والقطرية والسعودية التي تريد الانغماس في الوحل السوري على حساب أرواح السوريين. اليوم هناك اتجاه عريض بين صفوف النظام والمعارضة بالندم بعد تدمير سوريا وأن هناك حاجة الى التوقف، ولكن ذلك يتطلب وقف التدخل الخارجي..

تمنيات خاشقجي حضرت بسطوة في مقالته كالقول بأن حادثة السوخوي قد تتكرر، تمنى على الاتراك أن يفعلوها فيسقطوا سوخوى أخرى أو ميغ. ومن الواضح أنه لم يتابع مواقف الأتراك وتهديد روسيا. أما قوله بأن شعبية بوتين تراجعت فهو أيضاً ينم عن ضعف مواكبة لأن شعبية بوتين تصاعدت بعد إسقاط الطائرة بنسبة عالية..

خسارة الاقتصاد الروسي يبدو أمنية خاشقجية أخرى لأن الروسي تمكن من تجاوز الكساد وهو اليوم يدخل في مرحلة جديدة. أما اتهام السعودية بإحداث أضرار اقتصادية لروسيا بسبب خفض أسعار النفط، فليس بوتين من قال ذلك بل حلفاء السعودية وقد هلّل جون ماكين لذلك وقال لقد فعلتها السعودية وأسدت الينا خدمة العمر في ضرب الاقتصادين الروسي والايراني..



■ Russia » Politics

Russia warns Turkey and Qatar

19.11.2015


AP photo

In 1999, Putin promised to find and destroy terrorists even in their toilets. All of those Chechen warlords - from Basayev to Umarov - were indeed destroyed. Russia's recent missile attacks from strategic bombers and a submarine came as a warning sign for the countries that support terrorists.

ينفي خاشقجي إمكانية لقاء موسكو والرياض في منتصف طريق سوري، على أساس أن السعودية لديها مشروعها الواضح، وهنا تبدو الطرفة الخاشقجية بأن يكون مشروعها هو «استقلالها التام وقيام حكم ديموقراطي تعددي فيها»، في مقابل مشروع روسي يقوم على «حكم أقلية وتدخل أجنبي دائم، بغطاء انتخابات كاذبة وديموقراطية تشبه تلك التي في روسيا». بدا خاشقجي هزلياً الى حد كبير، ولاسيما حين يضع في سلة حكومة بلاده الاستقلال والديمقراطية والحرية.. وأسهل شيء وأقبحه في الوقت نفسه حين تتحدث فلانة عن الشرف..

في ختام مقالته دعا خاشقجي الى الحذر من بوتين، مع عدم الإنسحاب من الساحة السورية، إذ أن الانخراط فيها لا مناص منه.

وجوه حجازية

(١)

محمد بن شيخان

(١٠٥١هـ - ١١٢٢هـ)

محمد بن عمر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر، المعروف بـان شيخان. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وحفظ مجموعة من المتون في شتى علوم المعرفة. أخذ عن الشهاب أحمد بن عبدالله بن عبدالرؤوف المكي علوماً شتى، ولازم علي بن أبي بكر بن الجمال المكّي، والسيد محمد الشلي، وأخذ عن الشيخ محمد بن سليمان المغربي الـردّاني، عدّة علوم وأجـازه بمروياته.

درّس بالمسجد الحرام، وصار أحد أعيان فضلاء مكة المكرمة. له في الأدب طول بـاع، وفي العربية سعة اطلاع، وأخذ عنه عبدالرحمن الذهبي الدمشقي، نزيل مكة المكرمة، وترجم له الذهبي في رحلته. قال: (وصحبته مدة تزيد على أربعين سنة حضراً وسفراً).

توفي رحمه الله بمكة المكرمة[١].

(٢)

علي ابن الشيخة

(٨١٧هـ - ٨٧٨هـ)

هو علي بن أيوب بن ابراهيم بن عمر، نور الدين البرمـاوي الأصـل، المكي. يُعرف بـابن الشيخة. وقد عُرف بـابن الشيخة لكون أمـه - واسمها فائدة - كانت شيخة ربـاط الظاهرية بمكة المكرمة. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، فقرأ القرآن الكريم على ناصر الدين السخاوي المقريزي وجَـوّده؛ واشتغل يسيراً في الفقه على ابراهيم الحلبي؛ وسمع الحديث على ابن الجزري، وابن سلامة، والشهاب المرشدي، والتقي بن فهد، ولازم قراءة الحديث عند أبي الفتح المراغي، وقرأ البخاري عليه وعلى القضاة أبي اليمن، والبرهـان السويبني، وأبي حامد ابن الضياء.

ولي مشيخة بالزمامية. وتـوفي رحمه الله بمكة المكرمة[٢].

(٣)

علي بن الصبّاغ

(٧٨٤هـ - ٨٥٥هـ)

علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله، نور الدين الأسفاقسي، الغزّي الأصل، المكي المالكي. يُعرف بـابن الصبـاغ. وقد ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم ومجموعة من المتون في الفقه والنحو وغير ذلك، وعرض على الشريف عبدالرحمن الفاسي، وعبدالوهـاب بن العفيف اليافعي، والقاضي جمال الدين بن ظهيرة، وعلي بن محمد بن أبي بكر الشيبي، ومحمد بن سليمان بن أبي بكر البكري، وسمع بمكة المكرمة من أبي بكر بن الحسين المراغي، وأخذ الفقه والنحو عن الشريف عبدالرحمن الفاسي، وأخذ عن عبدالواحد المرشدي ولازمـه كثيرا وانتفع بـه. كتب الخط الحسن وعلّق بخطه كثيرا.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة. له: العبر فيمن شفه النظر؛ والفصول المهمة في معرفة الأئـمة وفضلهم ومعرفة أولادهـم ونسلهم[٣].

(٤)

عبدالله بن صديق

(١٢٧٠هـ - ١٣٢٥هـ)

عبدالله بن عباس بن جعفر بن عباس بن صديق الحنفي المكي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، واشتغل بطلب العلم. قرأ على والده ولازم حضور دروسه في المسجد الحرام في الفقه والتفسير والحديث، وأخذ عنه وأجـازه بمروياته. كما قـرأ على السيد أحمد دحـلان، وأخـذ عن الشيخ محمد بـن إبراهيم المصري الشهير بـأبي خضير، وأخذ عن الشيخ يوسف الخربوتي.

أُجيـز بـالتدريس بـالمسجد الحـرام، وولي منصب الإفتاء الحنفي سنة ١٣١١هـ على أن تُصدّق كل فتوى تصدر منه مِن قِبَلِ والـده، والشيخ أحمد ابو الخير. انتدبه الشريف علي الى صنعاء مع هيئة يرأسها من كبار علماء مكة المكرمة، للتوسط بين الأتـراك والإمـام يحيى، فتوفي في صنعاء رحمه الله[٤].

---

(١) محمد خليل المرادي، سلك الدرر، جـ ٤، ص ٦٨؛ وعبدالله مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٤٥١؛ وعبدالرحمن مشهور، شمس الظهيرة، جـ١، ص ٣٣٠.

(٢) عمر بن محمد بن فهد، إتحاف الورى، جـ٤، ص ٥٧٤؛ ومحمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ٥، ص ١٩٥.

(٣) عمر بن محمد بن فهد، إتحاف الورى، جـ٤، ص ٣١٣؛ ومعجم الشيوخ، له، ص ١٧٨، وفيه السفاقسي. وانظر محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ٥، ص ٢٨٣؛ واسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، جـ١، ص ٧٣٢؛ وخير الدين الزركلي، الأعلام، جـ٥، ص ١٦١؛ وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ٧، ص ١٧٨؛ ومحمد الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ١٣٣.

(٤) عبدالله ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٣٠٤؛ وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ١٩٨؛ وعمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٤٣.

مملكة الجن

بيع الوهم في السعودية لا حدود له. وأكثره يقع في المنطقة الوسطى، حيث الوهابية، وحيث الجفاف الروحي، ما جعل موضوع السحر والشعوذة عالماً متمدداً كداعش نفسها. كلّ شيء شرك وحرام وكفر وغيره، لكن هذا جعل من المجتمع النجدي بالتحديد، أكثر عرضة لباعة الوهم من مشايخ ينتمون الى مدرسة التطرف الوهابي. بل ان بعض مشايخ التطرف راحوا ينهبون الأموال والأراضي، ثم حين ينكشفون يقولون انه لم يسرق بل تلبّسه الجنّ وحرّضه على السرقة، كما حدث لأحدهم حين سرق مائتي مليون ريال فقط!

لم يوجد في تاريخ الإسلام كلّه من كتب عن السحر والكهانة والشعوذة تحذيراً وتنبيها مثل مشايخ الوهابية. لابن باز وحده عشرات الكراسات والكتب والفتاوى، بل مئات منها، يضمها موقعه على الإنترنت. وما ذلك إلا بسبب ما ذكرناه من الجفاف الروحي والخشونة كصحارى نجد نفسها.

قضايا الجن وباعة الوهم طفت على السطح مؤخراً وتناولها المواطنون على مواقع التواصل الاجتماعي. فهذا ـ بزعمهم ـ راقي شرعي اسمه مشهور الشهراني، يقول ان الجن يراسلونه على هاتفه الجوّال بالواتساب، وقامت قنوات النظام بالترويج له وإشغال المواطنين بجهالاته ونصبه واحتياله. يسأله أحدهم: هل حقاً راسلك الجن على جوالك؟ يقول نعم، صحيح. وهؤلاء المكذبون للرقية وتلبّس الجن بالإنس ـ ولاحظوا هنا لغته العربية ـ (إمّا من بنو ليبرال، أو من أمثال المكذّبون للرقية أصلاً). عفارم يا رجل.

الصحفي جميل فارسي يسأل بسخرية: (تكفى! إسأل لنا الجنّي بالراقي: هل الإسكان مشكلة فكر عندهم؟). والمحامي صالح الصقعبي يقول: (التجهيل مرحلة تسبق الإبتزاز). غير أن الراقي اللص الشهراني يعود فيهدد المشككين في كلامه بهجوم جنّي مضادّ. يقول: (يا من تستهزئ وتسخر بالجن، إن من أسباب مسّ الجن للإنسان هو الإستهزاء والسخرية بهم). فاحذروا ايها المواطنون ان تستهزؤوا باللصوص وجَنَانْوَتْهُمْ.

الجن يعاشر النساء

ما كادت قضية الراقي تنتهي حتى جاء شيخ وهابي يدرس في الجامعة وهو حمود العمري، ليكشف أمراً خطيراً وهو أن الجن يعاشر النساء، وقال أن من ينكر ذلك قوم لا يملكون دليلا شرعيا ولا علمياً ولا عقلياً.

مطوع وهابي سيّس الموضوع ضد خصومه فقال: (الجن والشياطين تعاشر الليبراليين وتأكل معهم وتتحدث أيضاً). وكان الشيخ العريفي قد جاء بقصة مشاركة الجن للإنس الطعام، وأن أحدهم كان يحب الرز، وأن بين الجن (روافض) وهم أسوأ الجن! وشيخ ثالث قال أن جنّياً أعلن بصريح العبارة ان جماعته من الجن يحترقون في حال ذُكر إسم الشيخ عبدالعزيز بن باز المفتي السابق. وعلق أحدهم: (يا مطاوعتنا.. خففوا البهارات بسوالفكم شوي. أجل جنّي يحترق من اسم ابن باز؟). وسبق للشيخ الشمّري أن قال بأن الجن يعاشر النساء معاشرة الأزواج، وأن نادي النصر يعاني من السحر وقد تمت رُقيَتُه! وزيادة على ذلك، هناك احد المشايخ روى أن الجن يحضرون دروس الشيخ ابن باز، المفتي السعودي السابق.

وقد تناول المواطنون والكتاب والصحفيون هذه الأخبار بالسخرية ما يدل على انفصام بين مشايخ الوهابية وجمهورهم الأقلوي.

الصحفية والكاتبة هيلدا اسماعيل تسأل: (ما في جنّي يشتغل سائق، يودّينا المشاوير بسرعة، ويردنا بعيد عن الزّحمَةْ؟)؛ ومغردة تقول انها مستعدة للزواج من جني (إذا يعرف يسوق سيارة؛ وبالمرّة أبغى أقول: هبركا دبرا، وأطلع من السعودية). وآخر يقول بأن الجن يعاشرون النساء، ثم يلدن قضاة يسرقون ٢٠٠ مليون؛ في اشارة الى الشيخ السلفي الذي برر سرقته بأن جنياً تلبّسه حين السرقة!

الاعلامي الإخواني سعيد الزهراني قال: (مسكين هذا الجنّي. حمّلوه كل كوارثهم. آه لو تكلم، لكان بصق في وجه بعض من تاجروا به، وصارت حساباتهم الجارية منتفخة). ايضا ريم الحربي تؤكد حقيقة هي ان (الجن شماعة لمشاكلكم اللي تخجلون من الإعتراف بها. كل شيء تتهمون به هالجن المساكين الأبرياء)!

ومن الطرائف أن المغرد عمار يريد أن يتزوج جنّية، وهو يسأل عن (حَمُولَةْ طيّبَةْ). والسؤال من نور يقول كما الجني يتزوج انسيّة: (لماذا الصبايا الجنّيات الجميلات لا يعاشرن الرجال؟). والصحفي ابراهيم القحطاني يقول: (أنه رغم كل هذا الإبداع، يأتينا مخرج ويقول ان هناك نقصاً في الأفكار، وكتّاب السيناريو).

وسأل أحدهم مطوع وهابي: (هل الجن عقيمون؟ ما مرّةْ سمعنا عن واحدة حامل من جنّي. طيّب هل هناك جنيّات؟ كي يكْشَخ الواحد طول الوقت، يمكن تِخقْ جنيّة فيه).

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار
- تغريدة

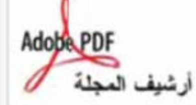
- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- كتب و مخطوطات

- البحث



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!
الجنون السعودي.. عهد الحروب

لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح بإستمرار هذا الوضع.



سماته.. دوافعه وأهدافه
العنف السعودي الوهابي

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.



تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام
إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة)
2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».



مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر
الغزو أساس المُلك - 4

التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

لقد شهد عام 1229هـ، موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،



المفاجأة السعودية:
بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر